المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٥٣ - السنة ٢٥ - غرة رمضان ١٤٢٤ هـ - نوفمبر ٢٠٠٣ - الثمن ثلاث جنيهات

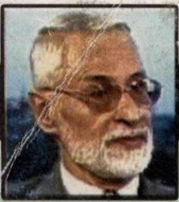

صدر الدين البيانونى مراقب عام الإخوان المسلمين في سوريا في حديث صريح

المستشار
محمد مأمون الهضيبى
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين
يفتح قلبه فى حوار دافئ
مع المختار الإسلامى

رمضان شهر القرآن

الشهيد سيد قطب

لقاء الشهر مع الرجل الذى كاد أن يحكم الجزائر فى التسعينيات
عباس مدنى يحاور من ماليزيا بعد مغادرته الجزائر

عطر الشهداء

اشتري لإبنك و ابنتك هذا الكتاب
و لا تدفع أكثر من التكلفة فقط ثلاثة جنيهات

ملتزم التوزيع دار العالم العربى

٧٢ ش مجلس الشعب - القاهرة ت : ٣٩٣٤٩٣٧

﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين

لماذا كانت قصص القرآن أحسن القصص ؟..

هناك أسباب كثيرة .. أهمها هذه الثلاثة :

أولا : إن قصص القرآن ليست خيالاً فنياً ، وليست اختراعاً كإبداع الأدب ، وإنما هى أحداث وقعت فى التاريخ .

ثانيا : إن قصص القرآن مدرسة تعلم قارئها الحكمة وتنتزعه من الغفلة ، فهى ليست مجرد تاريخ يرويه القرآن أو حكايات يقصها ، وإنما هى مواقف تكشف عن سر الحياة وحقيقة الإنسان وهدف الوجود المدهش .

ثالثا : إن قصص القرآن من أحسن القصص لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى اختارها للناس من بين قصص التاريخ وحدثهم عنها ، والخيرة فيما اختاره الله .

وهذه هى المحاولة الأولى التى تقوم بها دار نشر عربية بتقديم قصص القرآن المصورة ، وقد كتبت هذه القصص بأسلوب يفهمه الأطفال من سن السابعة إلى سن السابعة والسبعين ، ورسمت بشكل يثير الخيال ، وروعى فيها ألا ترسم شخصيات الأنبياء والصحابة توقيراً لهم ، كما التزم الكاتب بإطار القصة وروحها فى القرآن ، والتزم الفنان بقيم الفن العليا .

كتب هذه القصص عماد الدين شرف الدين ، ورسمها الفنان عطية الزهيرى .

وتهدف القصص إلى ربط الأطفال بالله عن طريق الإيمان والحب ، مؤمنة أن الإنسان بغير الإيمان بالله ليس إنساناً .

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل من كاتبه وناشره إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير .

حسين عاشور

▶

مرســوم

نحن لسنا فقراء
بلغت ثروتنا مليون فقر
وغدا الفقر لدى أمثالنا
وصفاً جديداً للثراء !
وحده الفقر لدينا
كان أغنى الأغنياء !

•••

بيتنا كان عراء
والشبابيك هواء قارس
والسقف ماء !
فشكونا أمرنا عند ولى الأمر
فاغتم
ونادى الخبراء
وجميع الوزراء
وأقيمت ندوة واسعة
نوقش فيها وضع (إيرلندا)
وأنف (الجيوكندا)
وفساتين (أميلدا)
وقضايا (هونو لولو)
وبطولات جيوش الحلفاء !
ثم بعد الأخذ والرد
صباحاً ومساء
أصدر الحاكم مرسوماً
بإلغاء الشتاء ! ..

أحمد مطر

عملية حيفا

يثبت يوما بعد يوم أن الحقائق أصبحت تفرض نفسها، فالمقاومة نجحت فى الصمود والعمل فى كل الأوقات والأحوال، وأنها غير قابلة للتصفية فها هى تصل إلى آخر أعماق الكيان الصهيونى، إلى البحر، إلى حيفا فى وقت كانت الأجهزة الصهيونية فى أشد حالاتها استنفارا، وهى مقاومة باتت تشكل كل الوجدان الفلسطينى، فلم تعد قاصرة على الرجال وحدهم، بل ها هن نساء الأمة يلبين النداء، ويقمن بدورهن فى المقاومة، وهو تطور نوعى لا شك فى خطورته، هنادى تيسير تنضم إلى قافلة الاستشهاديات، عند ليب وآيات وغيرهن وهو أمر يقلق مضاجع الأمريكيين والإسرائيليين، فأمة تمتلك مثل هؤلاء الرجال والنساء غير قابلة للهزيمة.ومرة أخرى فإن المقاومة هى الطريق الوحيد للانتصار، أو حتى لتحقيق حد أدنى من الصمود والاستمرار، وتسليم الجذوة مشتعلة للأجيال القادمة ..

عملية حيفا التى نفذتها حركة الجهاد الإسلامى وهى حركة متميزة على مستوى الفعل والفكر معاً، والتى أدت إلى ٥٠ جريحا إسرائيليا ومصرع ١٩ إسرائيليا.. هى نوع من إعادة الأمل إلى النفوس الفلسطينية والعربية والتأكيد على الثقة بالنفس وبقدرات المقاومة وتأكيد أنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وأن الموت ليس من طرف واحد.ولعل التصعيد الإسرائيلى الخطير بضرب مواقع فى سوريا بزعم أنها مراكز تدريب لحركة الجهاد، وهو أمر غير صحيح فكل قواعد الحركة وقواها الفاعلة داخل فلسطين المحتلة، والإسرائيليون يعرفون ذلك، ولكنه نوع من العجز والفشل الشارونى أمام الشعب الإسرائيلى، فراحت الحكومة الإسرائيلية تتهم عرفات تارة وسوريا تارة وإيران تارة أخرى لتبرير فشلها فى القضاء على المقاومة.تحية إلى روح الشهيدة هنادى وكل الاستشهاديات والاستشهاديين الذين هم ضمير الأمة وملح الأرض وباقة الورد فى الزمن العربى الردىء .

المختار الإسلامى

الترابى بدأ نشاطه: خروجى فرضته الضغوط والأحداث

باشر الزعيم الإسلامى السودانى الدكتور حسن الترابى نشاطه السياسى بعد ساعة واحدة من إطلاقه بزيارة مقر حزبه المؤتمر الشعبى الإسلامى المعارض، قبل التوجه إلى منزله. وهرع آلاف من السودانيين إلى المنزل فى ضاحية المنشية. وسجل الصحافيون بكاء كثيرين من الفرح ونحرهم الذبائح ابتهاجاً بخروج الزعيم الإسلامى بعد احتجاز استمر سنتين ونصف السنة . وسارع مسئولون كبار إلى زيارة الترابى لتهنئته. وحرص زعيم "الحركة الشعبية لتحرير السودان" العقيد جون قرنق على أن يكون أول المتصلين بالترابى بعد خروجه. وكان الزعيم الإسلامى اعتقل بعد يوم واحد من توقيع حزبه "مذكرة تفاهم" مع حركة قرنق. وشمل نشاط الترابى فى يومه الأول خارج المعتقل لقاءً سياسياً فى منزله ، كما أعلن حزبه تنظيم مؤتمر صحافى، وطلب من السلطات السماح له بتنظيم ندوة سياسية عامة وتلقى الترابى اتصالات هاتفية من شخصيات إسلامية من دول عدة، واستقبل فى داره قيادات معارضة .

واعتبر الترابى خروجه من السجن جاء نتيجة "ضغوط شعبية ودولية، وموازنات فرضها منطق القوة فى غرب السودان وجنوبه" فى إشارة إلى تمرد دارفور ومحادثات السلام مع "الحركة الشعبية".

ورأى الرئيس عمر البشير فى مرسوم إطلاق الترابى واثنين من قادة حزبه يعتبران آخر المعتقلين السياسيين فى السودان، أن الإفراج عن السجناء يشير إلى "بداية عهد جديد فى تاريخ السودان السياسى يقوم على محاولة إيجاد مناخ سياسى صحى". وأعرب عن أمله فى أن تؤدى الخطوة إلى دخول البلاد "مرحلة جديدة من المناخ السياسى الملائم الخالى من أخطاء الماضى"، مضيفاً أن القرار أفرغ معسكرات الاعتقال السودانية من السجناء.

وقال الترابى: "دخلت المعتقل بسبب المطالبة بالحرية والشورى، وسأواصل ذلك، ولا أبالى إذا عدت إلى المعتقل لأننى قضيت أكثر من عقد من عمرى فى السجون".

وعن مغزى توقيت إطلاقه رد قائلاً: "جاء فى إطار موازنات لم تأت بالحجج والمنطق وإنما بالقوة فى الجنوب والغرب والضغوط الشعبية والدولية التى فرضت هذه المعادلة على القوة المتسلطة". ولاحظ أن المطالبة برفع حال الطوارئ التى اعتقل بموجبها "كانت مطالب أساسية فى مفاوضات السلام فى الجنوب" مع حركة قرنق، "وفى الغرب" مع متمردى دارفور. واعتبر أن أى اتفاق سلام "لن تكون له قيمة من دون حرية"، وأكد أنه سيسعى "مع القوى السياسية لترسيخ الحريات والتنافس الحر ليختار الشعب بحرية وعن قناعة". وعلق وزير الخارجية مصطفى عثمان على إطلاق الترابى قائلا إن الخطوة "نزلت برداً وسلاماً على أهل السودان"، وأعرب عن أمله بمشاركة الزعيم الإسلامى فى جولة محادثات السلام المقبلة، فيما رأى مستشار الرئيس للسلام غازى صلاح الدين القرار "خطوة كبيرة ستساهم فى تحقيق السلام، وضمانة لإقرار الوفاق"، وتوقع أن يقابلها حزب المؤتمر الشعبى بـ"إيجابية".

وأكد المدير العام لجهاز الأمن اللواء صلاح عبدالله أن إطلاق الترابى جاء "بعد أن انتفت الأسباب والملابسات التى أدت إلى توقيفه"، موضحاً أن الاعتقال لم يكن يهدف إلى "اغتيال سياسى أو تغييب متعمد وإنما تمت معاملته بصورة حسنة وكان على اتصال مع أسرته". وأكد أن الحظر رُفع كلياً عن دور الحزب وصحيفته "ليمارس عمله من دون قيد أو تضييق".

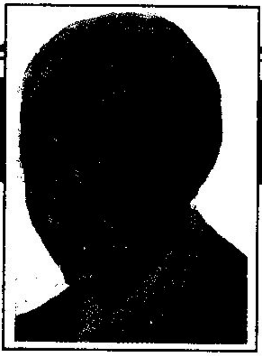

حديث الشهيد

رمضان شهر القرآن

لقد كان من الطبيعى أن يُفرض الصوم على الأمة التى يُفرض عليها الجهاد فى سبيل الله لتقرير منهجه فى الأرض وللقوامة به على البشرية وللشهادة على الناس فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد ، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها إيثارا لما عند الله من الرضى والمتاع .

وهذه كلها عناصر لازمة فى إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك ، والذى تتناثر على جوانبه الرغاب والشهوات ، والذى تهتف بسالكيه آلاف المغريات !..

وذلك كله إلى جانب ما يتكشف على مدار الزمان من آثار نافعة للصوم فى وظائف الأبدان، ومع أننى لا أميل إلى تعليق الفرائض والتوجيهات الإلهية فى العبادات بصفة خاصة بما يظهر للعين من فوائد حسية إذ الحكمة الأصيلة فيها هى إعداد هذا الكائن البشرى لدوره على الأرض وتهيئته للكمال المقدر له فى حياة الآخرة، مع هذا فإننى لا أحب أن أنفى ما تكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم من فوائد لهذه الفرائض والتوجيهات ، وذلك ارتكانا إلى الملحوظ والمفهوم من مراعاة التدبير الإلهى لكيان هذا الإنسان جملة فى كل ما يُفرض عليه وما يُوجه إليه ولكن فى غير تعليق لحكمة التكليف الإلهى بهذا الذى يكشف عنه العلم البشرى فمجال هذا العلم محدود لا يتسع ولا يرتقى إلى استيعاب حكمة الله فى كل ما يروض به هذا الكائن البشرى أو كل ما يروض به هذا الكون بطبيعة الحال :

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ؛ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ؛ فمن تطوع خيرا فهو خير له ؛ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ؛ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر

فعدة من أيام أخر : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ إن الله سبحانه يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع واستجاشة لتنهض به وتستجيب له ; مهما يكن فيه من حكمة ونفع حتى تقتنع به وتراض عليه .

ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين المذكر لهم بحقيقتهم الأصيلة ، ثم يقرر لهم بعد ندائهم ذلك النداء أن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين وأن الغاية الأولى هي إعداد قلوبهم للتقوى والشفافية والحساسية والخشية من الله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم إنها التقوى، فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثارا لرضاه .. والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ولو تلك التي تهجس في البال والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ووزنها في ميزانه فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها وطريق موصل إليها ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفا وضيئا يتجهون إليه عن طريق الصيام ﴿ لعلكم تتقون ﴾ .

ثم يثني بتقرير أن الصوم أيام معدودات فليس فريضة العمر وتكليف الدهر، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا والمسافرون حتى يقيموا تحقيقا وتيسيرا .

﴿ أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾

وظاهر النص في المرض والسفر يطلق ولا يحدد فأي مرض وأي سفر يسوغ الفطر على أن يقضي المريض حين يصح والمسافر حين يقيم، وهذا هو الأولى في فهم هذا النص القرآني المطلق والأقرب إلى المفهوم الإسلامي في رفع الحرج ومنع الضرر فليست شدة المرض ولا مشقة السفر هي التي يتعلق بها الحكم، إنما هي المرض والسفر إطلاقا لإرادة اليسر بالناس لا العسر، ونحن لا ندري حكمة الله كلها في تعليقه بمطلق المرض ومطلق السفر ، فقد تكون هناك اعتبارات أخرى يعلمها الله ويجهلها البشر في المرض والسفر ، وقد تكون هناك مشقات أخرى لا تظهر للحظتها أو لا تظهر للتقدير البشري وما دام الله لم يكشف عن علة الحكم فنحن لا نتأولها ، ولكن نطيع النصوص ولو خفيت علينا حكمتها فوراءها قطعا حكمة وليس من الضروري أن نكون نحن ندركها .

يبقى أن القول بهذا يخشى أن يحمل المترخصين على شدة لترخص، وأن تهمل العبادات المفروضة لأدنى سبب مما جعل الفقهاء يتشددون ويشترطون، ولكن هذا في اعتقادي لا يبرر التقييد فيما أطلقه النص .

فالدين لا يقود الناس بالسلاسل إلى الطاعات إنما يقودهم بالتقوى وغاية هذه العبادة خاصة هي التقوى، والذي يفلت من أداء الفريضة تحت ستار الرخصة لا خير فيه منذ البدء، لأن

الغاية الأولى من أداء الفريضة لا تتحقق، وهذا الدين دين الله لا دين الناس، والله أعلم بتكامل هذا الدين بين مواضع الترخص ومواضع التشدد ، وقد يكون وراء الرخصة في موضع من المصلحة ما لا يتحقق بدونها، بل لا بد أن يكون الأمر كذلك ومن ثم أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ المسلمون برخص الله التى رخصها لهم، وإذا حدث أن فسد الناس فى جيل من الأجيال فإن إصلاحهم لا يتأتى من طريق التشدد فى الأحكام ، ولكن يتأتى من طريق إصلاح تربيتهم وقلوبهم واستحياء شعور التقوى فى أرواحهم، وإذا صح التشدد فى أحكام المعاملات عند فساد الناس كعلاج رادع وسد للذرائع فإن الأمر فى الشعائر التعبدية يختلف ؛ إذ هى حساب بين العبد والرب لا تتعلق به مصالح العباد تعلقا مباشرا كأحكام المعاملات التى يراعى فيها الظاهر، والظاهر فى العبادات لا يجدى ما لم يقم على تقوى القلوب، وإذا وجدت التقوى لم يتفلت متفلت ولم يستخدم الرخصة إلا حيث يرتضيها قلبه ويراها هى الأولى ويحس أن طاعة الله فى أن يأخذ بها فى الحالة التى يواجهها أما تشديد الأحكام جملة فى العبادات أو الميل إلى التضييق من إطلاق الرخص التى أطلقتها النصوص فقد ينشىء حرجا لبعض المتحرجين فى الوقت الذى لا يجدى كثيرا فى تقويم المتفلتين والأولى على كل حال أن نأخذ الأمور بالصورة التى أرادها الله فى هذا الدين فهو أحكم منا وأعلم بما وراء رخصه وعزائمه من مصالح قريبة وبعيدة وهذا هو جماع القول فى هذا المجال .

بقى أن نثبت هنا بعض ما روى من السنة فى حالات متعددة من حالات السفر فى بعضها كان التوجيه إلى الفطر وفى بعضها لم يقع نهى عن الصيام وهى بمجموعها تساعد على تصور ما كان عليه السلف الصالح من إدراك للأمر قبل أن تأخذ الأحكام شكل التقعيد الفقهى على أيدى الفقهاء المتأخرين وصورة سلوك أولئك السلف رضوان الله عليهم املأ بالحيوية وألصق بروح هذا الدين وطبيعته من البحوث الفقهية ، ومن شأن الحياة معها وفى جوها أن تنشىء فى القلب مذاقا حيا لهذه العقيدة وخصائصها :

١ - عن جابر رضى الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ عام الفتح إلى مكة فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم شرب فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال "أولئك العصاة أولئك العصاة" أخرجه مسلم والترمذى .

٢ - وعن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا فى يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقى الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال النبى ﷺ "ذهب المفطرون اليوم بالأجر".. أخرجه الشيخان والنسائى .

٢ - وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى

ﷺ فى سفر فرأى رجلا قد اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه فقال ما له فقالوا رجل صائم فقال رسول الله ﷺ "ليس من البر الصوم فى السفر" أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائى .

٤ - وعن عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه قال قدمت على رسول الله ﷺ من سفر فقال انتظر الغداء يا أبا أمية قلت يا رسول الله إنى صائم قال "إذن أخبرك عن المسافر إن الله تعالى وضع عنه الصيام ونصف الصلاة" أخرجه النسائى.

٥ - وعن رجل من بنى عبد الله بن كعب بن مالك اسمه أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ "إن الله تعالى وضع شطر الصلاة عن المسافر وأرخص له فى الإفطار وأرخص فيه للمرضع والحبلى إذا خافتا على ولديهما" أخرجه أصحاب السنن .

٦ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت سأل حمزة بن عمرو الأسلمى رضى الله عنه رسول الله ﷺ عن الصوم فى السفر وكان كثير الصيام فقال "إن شئت فصم وإن شئت فأفطر" أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وفى رواية أخرى وكان جلدا على الصوم.

٧ - وعن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فمنا الصائم ومنا المفطر فلا الصائم يعيب على المفطر ولا المفطر يعيب على الصائم أخرجه مالك والشيخان وأبو داود .

٨ - وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى رمضان فى حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وابن رواحة رضى الله عنه أخرجه الشيخان وأبو داود .

٩ - وعن محمد بن كعب قال أتيت أنس بن مالك رضى الله عنه فى رمضان وهو يريد سفرا وقد رحلت له راحلته ولبس ثياب سفره فدعا بطعام فأكل فقلت له سنة قال نعم ثم ركب أخرجه الترمذى

١٠ - وعن عبيد بن جبير قال كنت مع أبى بصرة الغفارى صاحب رسول الله ﷺ رضى الله عنه فى سفينة من الفسطاط فى رمضان فدفع فقرب غداؤه فقال اقترب قلت ألست ترى البيوت قال أترغب عن سنة رسول الله ﷺ فأكل وأكلت أخرجه أبو داود

١١ - وعن منصور الكلبى أن دحية بن خليفة رضى الله عنه خرج من قرية من دمشق إلى قدر قرية عقبة من الفساط وذلك ثلاثة أميال فى رمضان فأفطر وأفطر معه ناس كثير وكره آخرون أن يفطروا فلما رجع إلى قريته قال والله لقد رأيت اليوم أمرا ما كنت أظن أن أراه إن قوما رغبوا عن هدى رسول الله ﷺ وأصحابه اللهم أقبضنى إليك (أخرجه أبو داود)

فهذه الأحاديث فى جملتها تشير إلى تقبل رخصة الإفطار فى السفر فى سماحة ويسر وترجح الأخذ بها ولا تشترط وقوع المشقة للأخذ بها كما يشير إلى ذلك الحديثان الأخيران بوجه خاص وإذا كان الحديث الثامن منها يشير إلى أن رسول الله ﷺ وحده ظل مرة صائما مع المشقة هو وعبد الله بن رواحة فقد كانت له صلى الله عليه وسلم خصوصيات فى العبادة يعفى منها أصحابه كنهيه لهم عن مواصلة الصوم، وهو كان يواصل أحيانا ؛ أى يصل اليوم باليوم بلا فطر فلما قالوا له فى هذا قال "إنى لست مثلكم إنى أظل يطعمنى ربى ويسقينى" أخرجه الشيخان وثابت من الحديث الأول أنه أفطر وقال عن الذين لم يفطروا أولئك العصاة أولئك العصاة وهذا الحديث متأخر فى سنة الفتح فهو أحدث من

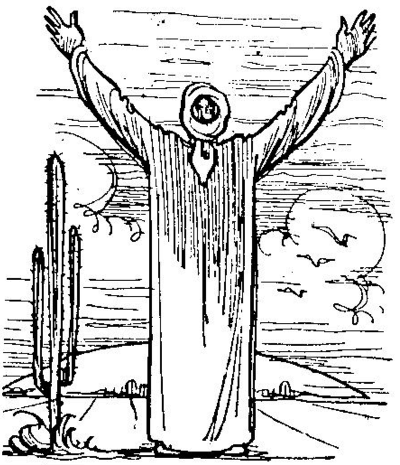

الأحاديث الأخرى وأكثر دلالة على الاتجاه المختار .

والصورة التى تنشأ فى الحس من مجموع هذه الحالات أنه كانت هناك مراعاة لحالات واقعية تقتضى توجيها معينا كما هو الشأن فى الأحاديث التى تروى فى الموضوع العام الواحد ونجد فيها توجيهات متنوعة ، فالرسول ﷺ كان يربى وكان يواجه حالات حية ولم يكن يواجهها بقوالب جامدة ولكن الانطباع الأخير فى الحس فى أمر الصوم فى السفر هو استحباب الفطر دون تقيد بحصول المشقة بالفعل، أما المرض فلم أجد فيه شيئا إلا أقوال الفقهاء والظاهر أنه مطلق فى كل ما يثبت له وصف المرض بلا تحديد فى نوعه وقدره ولا خوف شدته على وجوب القضاء يوما بيوم فى المرض والسفر من غير موالاة فى أيام القضاء على الرأى الأرجح .

وقد استطردت هذا الاستطراد لا لأخوض فى خلافات فقهية ، ولكن لتقرير قاعدة فى النظر إلى الشعائر التعبدية وارتباطها الوثيق بإنشاء حالة شعورية هى الغاية المقدمة منها وهذه الحالة هى التى تحكم سلوك المتعبد ، وعليها الاعتماد الأول فى تربية ضميره وحسن أدائه للعبادة وحسن سلوكه فى الحياة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن نأخذ هذا الدين كما أراده الله بتكاليفه كلها طاعة وتقوى وأن نأخذه جملة بعزائمه ورخصه متكاملا متناسقا فى طمأنينة إلى الله ويقين بحكمته وشعور بتقواه .

سيد قطب

المستشار محمد مأمون الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح قلبه فى حوار دافئ مع المختار الإسلامى

أجرى الحوار : حسين عاشور

• مع صعود سيادتكم إلى منصب المرشد . ما هو الجديد والنوعى والمتميز فى أدائكم بالنسبة للجماعة والأمة ؟..

•• الجديد والتجديد والتميز فى المفهوم الإسلامى - يتجسد فى أن نعيش العصر .. على صعيد العمل المؤسسى .. والتقدم العلمى واحترام التخصص .. واعتماد الحوار أسلوبا حضاريا حض عليه الإسلام ودعا إليه والاعتراف بالآخر ... والحرص على وحدة الصف والكلمة .. وتحقيق وتغليب ما فيه مصلحة الأمة .. مع التزام الثوابت .. وربط العمل بالقول .. حتى يكون كل داعية بمثابة القدوة المتميزة .. يرى الناس من خلالها الإسلام متحركا على أرض الواقع .. مع الأخذ بما يؤكد ويضمن الاستمرار والتواصل .. لتتسلم الراية أجيال قادمة .. على طريق الدعوة إلى الله .. والسعى لرضاه .. يحدوها الأمل فى توفيقه وتسديده . لا تعرف اليأس ولا القنوط .. ولا التوقف ولا التفريط .. ولا التبديل ولا التغيير .. فى امتثال لقول الله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ ..(الأحزاب: ٢٣)

• رغم كل محاولات التقرب والمهادنة مع الحكومة المصرية فإنها على حد قولكم تحاوركم بالنهار وتعتقلكم بالليل، ما تعليقك ؟..

•• ليست المسألة مسألة تقرب أو مهادنة، ولكن هي مسألة ما فيه صالح البلد والشعب التي تجعلنا حريصين على الحوار مع الحكم ومع كل الأحزاب والقوى في مصر لتبادل الرأى والفكر .. وتحقيق المشاركة والاضطلاع بالمسئوليات .. وتوحيد وحشد الجهود والأفكار في مواجهة الأزمات والمشكلات .. خاصة ونحن في مواجهة هجمة شرسة تستهدف الأوطان والحكام والشعوب والهوية والأصالة .. والموارد والثروات، وقد طرقنا ونطرق الأبواب بدافع الحرص على المصلحة العامة .. إلا أن كافة الجهود لم تؤد إلى أن تفتح الحكومة أبواب الحوار ..

• ما رأيك بمشاركة الإخوان في المجلس الانتقالي في العراق ؟..

•• العراق اليوم يعيش أجواء وظروفا بالغة القسوة والصعوبة .. والحكومات العربية والإسلامية تعيش فترة تراجع .. وتفرق وتشتت .. والعراق في ظل الاحتلال الأمريكي وفي ظل التراجع العربي تتضاعف محنته بما يقوم به الاحتلال الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني من جرائم ومجازر في ظل الدعم الأمريكي .. وفي أجواء هذه الأوضاع نقول (أهل مكة أدرى بشعابها).

لقد جاءت مشاركة الحزب الإسلامي العراقي والاتحاد الإسلامي الكردستاني في مجلس الحكم الانتقالي بقرار ذاتي وبقصد المساهمة في تهيئة التواصل والمساعدة في إخراج المحتل وصيانة مصالح الشعب العراقي أثناء الاحتلال وقد شاركهما في هذا الموقف قوى إسلامية ووطنية، وهذا اجتهاد يتحمل الإخوة في العراق الذين قرروه تبعته أمام الله وأمام المسلمين.

• التطورات على الساحة الفلسطينية كثيرة ومتنوعة، ما هو تقييمك هناك، وهل ثبت أن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد، وماذا تفعلون لتعزيز هذا الخيار ؟..

•• من الواضح أن الكيان الصهيوني الغاصب يسعى لابتلاع الضفة وغزة وتصفية القضية وإغلاق ملفها .. ومن الواضح أنه - وأمريكا تدعمه في هذا - يربط بين تحقيقه لهذه الأهداف الخطيرة وبين ضرورة توفر الأمن له ليمضي في عدوانه وتوسعاته .. الأمر الذي يدفعه ويدفع أمريكا إلى استخدام كافة سبل القهر داخل فلسطين وسبل الضغط خارج فلسطين لوأد أو وقف الانتفاضة .. فهي التي تعترض سبيله .. وتوقف زحفه وتوسعه وتفشل مشروعاته .. الأمر الذي يحتم على الحكومات والشعوب أن تبدأ حصار ومقاطعة الكيان الصهيوني .. وتدعم بكافة طاقاتها مقاومة الشعب الفلسطيني .. وتقدم له الدعم والعون على كافة المستويات .. أما عن الحلول السلمية .. فأمام الأنظار ما تمخضت عنه اتفاقيات أسلو .. وكافة الاتفاقيات الأخرى بما يؤكد على أن استخلاص الحق الفلسطيني

الهضيبى

لا يمكن أن يتحقق أو يتم على موائد التفاوض .. ومن خلال مفاوضين فلسطينيين عزل .. وفى ظل تجريد الشعب الفلسطينى من كافة أشكال وأسباب المقاومة .. والذود عن دياره ووطنه وحقه فى الحياة والحرية والأمن ، فى مواجهة طغيان عدو مدجج بكافة أشكال أسلحة الإبادة والتدمير .

• هل يمكننا أن نتوقع تجديدا فى أطر الإخوان المسلمين .. وهل هناك فرصة لمشاركة الشباب ؟.

●● الشباب يشارك فى كافة أوجه وأصعدة العمل .. ومن دأب المسلم أن يجدد ويطور .. مع التزام بالثوابت والتزام بالمثل والقيم ... واستمرار وتواصل العمل والعاملين .. يؤكد دور الشباب ومشاركتهم الفاعلة .

• ما موقفكم من موضوع توريث الحكم فى البلاد العربية عموما ومصر خصوصا ؟..

●● نحن ننادى بنظام سياسى أساسه الشورى الإسلامية الملزمة ، أى النظام الديمقراطى الملتزم بالأصول الإسلامية ، وهذا يقتضى إطلاق حرية الرأى وحرية الحركة السياسية والاجتماعية وكافة قوى المجتمع المدنى ويقتضى أيضا تحقيق تعددية سياسية صحيحة معبرة عن آراء ومصالح كافة قوى الشعب ، ومن ثم تكون انتخابات حرة ونزيهة وصحيحة لمجلس نيابى يمثل قوى الشعب بحق وهو الذى يختار حكامه ويراقبهم ويبدلهم ..

• ما رؤيتكم وتصوركم للإصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى مصر ؟.

●● نحن مع الإصلاح السياسى الذى يعنى إلغاء قانون الطوارئ وكافة القوانين الاستثنائية .. وإطلاق حرية الإعلام وحرية تشكيل الأحزاب والتأكيد على التعددية الحزبية وتداول السلطة والانتخابات الحرة النزيهة سبيلا لاختيار المسئولين وممثلى الشعب.

• يقول البعض أنه قد حدث نوع من الاتصالات بينكم وبين أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر بكل الوسائل ، ولكن اكتشفتم أنها لا تفرق بين متطرف ومعتدل ما تعليقك ؟..

●● لم تجر بيننا وبين أمريكا اتصالات ، وإن كان الموقف الأمريكى من الإسلام والمسلمين من خلال ما هو جار على الساحة الأمريكية والأوربية من اعتقالات وانتهاكات للعرب والمسلمين ومن خلال ما هو جار فى فلسطين من مجازر يهودية فى حق الشعب اليهودى ودعم أمريكى للعدو الصهيونى .. وأيضا من خلال اجتياح واحتلال أفغانستان والعراق .. يؤكد أبعاد ومعالم السياسة الأمريكية المعادية للإسلام والعرب والمسلمين .

• ألا ترون أن الصراع مع أمريكا

والكيان الصهيونى أصبح حتميا .. وما هى وسائلكم لخوض هذا الصراع ؟.

●● نادينا وأعلنا ونادى ونعلن أن الأمة العربية والإسلامية تواجه خطرا داهما يهدد أقطارها .. وشعوبها وحكامها .. وهويتها وعقيدتها وثرواتها .. وأن هذه الأمة تمتلك سبل ووسائل دفع وردع العدو والعدوان .. إذا أعيد ترتيب البيت العربى والإسلامى وأزيلت الخلافات بين الحكام والحكام وأزيلت الجفوات بين الحكام والشعوب ، وتوحد صف وكلمة الأمة ، وتم حشد إمكاناتها وطاقاتها وهى وفيرة لمواجهة الهجمة الشرسة التى تتعرض لها .. والتزام الأمة لإسلامها .. عقيدة وشريعة ونظام حياة هو سبيلها لتوحيد الكلمة وحشد الإمكانات ، وضمانتها لنيل والدفاع حرياتها .. وتأكيد مشاركتها فى اتخاذ القرار .. والتضحية والبذل على صعيد الجهاد وتمثلها وامتثالها لقول ربها ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (آل عمران : ١٧٣) .

● هل يمكننا توقع تغيير مرشد الإخوان قبل وفاته - أطال الله فى عمركم - ؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك ، فلماذا تتحفظون على نفس السلوك بالنسبة للحكومات ورؤساء الدول ؟..

●● الجماعة تحكمها لائحة .. تنظم اختيار أى مسئول فيها سواء كان المرشد أو غير المرشد ، وهى تقضى بإجراء انتخابات حرة تتوفر فيها كل أسباب الشفافية ، ومنذ

حسين عاشور

سنوات قلائل نشرت إحدى المجلات القومية حلقات عن انتخابات جرت فى صفوف الجماعة ، وقالت على لسان أصحاب الفكر والرأى أن جماعة الإخوان تتبع وتلتزم سبل ووسائل الديمقراطية والشورى فى الاختيار والانتخاب بما لا يتوافر عند غيرها من الأحزاب .. وموقع المرشد يخضع للانتخاب الحر ...

● ما هو تقييمكم لأداء الإخوان المسلمين فى السنوات الأخيرة .. وهل يكفى هذا ويتناسب مع حركة ضخمة الكوادر والإمكانات مثل الإخوان المسلمين ؟ .

●● حين تتوفر أجواء الحريات .. والأمن .. وترتفع القيود والسدود التى وضعت أمام العمل الإسلامى وحوله .. وتُزال كافة الضغوط التى تُمارس ضده .. يمكن أن يكون هناك أداء أقوى وأعظم أثراً .

● لو طلبت منكم الحكومة المصرية المشاركة فى حكومة ائتلافية دون تغيير جوهرى فى السياسات .. هل توافقون ؟.

●● هذا كلام نظرى بعيد كل البعد عن الواقع ...

أجرى الحوار : حسين عاشور

د. زغلول النجار :

الجسد يبلى ما عدا "عجب الذنب"

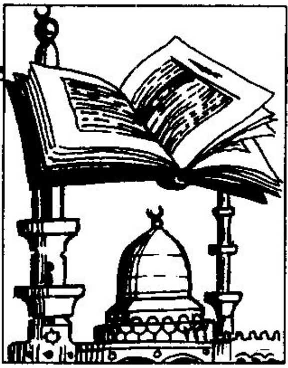

في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة جاء ذكر عجب الذنب على أنه الجزء من الجنين الذي يُخلق منه جسده .. والذي يبقى بعد وفاته وفناء جسده .. ليُبعث منه من جديد .. فقد أشار المصطفى إلى أن جسد الإنسان يُبلى كله فيما عدا عجب الذنب، فإذا أراد الله تعالى بعث الناس أنزل مطراً من السماء فينبت كل فرد من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من بذرتها .

ومن هذه الأحاديث العديدة روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خُلق وفيه يركب (أبو داود، النسائي، أحمد، ابن ماجة، ابن حبان، مالك) .. وفي رواية لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا إلى رسول الله ﷺ أنه قال : "يأكل التراب كل شئ من الإنسان إلا عجب ذنبه، قيل : وما عجب ذنبه يا رسول الله ؟.. قال : مثل حبة خردل منه نشأ .. وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة نصاً مثله جاء فيه : "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب .. ومنه يركب الخلق يوم القيامة" .

وفي لفظ آخر لمسلم كذلك جاء في هذا النص : "إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبداً .. فيه يركب يوم القيامة .. قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟.. قال : عجب الذنب .. وفي لفظ ثالث لمسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "ما بين النفختين أربعون" . قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟. قال : أبيت .. قالوا : أربعون شهراً ؟.. قال أبيت .. قالوا : أربعون سنة ؟.. قال : أبيت .. قال : ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ... قال : قال : وليس من الإنسان شئ إلا يُبلى .. إلا عظماً واحداً وهوعجب الذنب .. ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

ومعنى أبيت في كلام أبو هريرة هو أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوما أو شهر أو سنة بل الذي أجزم به أنها "ربعون مجملة .. وقد جاءت أربعون سنة مفصلة في قول للنووي .

وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تحتوي على حقيقة علمية لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفتها إلا منذ سنوات قليلة .. حين أثبت المتخصصون في علم الأجنة أن جسد

الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى باسم "الشريط الأولى" الذى يتخلق بقدرة الخالق (سبحانه وتعالى) فى اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وانغراسها فى جدار الرحم .. وإثر ظهوره يتشكل الجنين بكل طبقاته وخاصة الجهاز العصبى وبدايات تكون كلاً من العمود الفقرى .. وبقية أعضاء الجسم .. لأن هذا الشريط الدقيق قد أعطاه الله تعالى القدرة على تحفيز الخلايا على الانقسام .. والتخصص .. والتمايز والتجمع فى أنسجة متخصصة .. وأعضاء متكاملة فى تعاونها على القيام بكافة وظائف الجسد .

وثبت أن هذا الشريط الأولى يندثر فيما عدا جزءاً يسيراً منه يبقى فى نهاية العمود الفقرى (العصعص) .. وهو المقصود بعجب الذنب فى أحاديث رسول الله ﷺ وإذا مات الإنسان يُبلى جسده كله إلا عجب الذنب الذى تذكر أحاديث رسول الله ﷺ أن الإنسان يعاد خلقه منه بنزول مطر خاص من السماء فينبت كل مخلوق من عجب ذنبه، كما تنبت النبت من بذرتها .

وقد أثبت مجموعة من علماء الصين فى عدد من التجارب المختبرية استحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصعص) كيميائياً بالإذابة فى أقوى الأحماض .. أو فيزيائياً بالحرق أو بالسحق أو بالتعريض للأشعة المختلفة .. وهو ما يؤكد صدق حديث المصطفى .. الذى يعتبر سابقة لكافة العلوم المكتسبة بألف وأربعمائة سنة على الأقل .. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال هام مؤداه : لماذا تعرض المصطفى ﷺ لقضية علمية غيبية كهذه فى زمن لم يكن لمخلوق علم بها ؟.. ومن أين جاء هذا النبى الخاتم والرسول الخاتم بهذا العلم لو لم يكن موصولا بالوحى ومعلما من خالق السموات والأرض ؟..

وللإجابة على ذلك نقول بأن الله تعالى يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل فى يوم من الأيام إلى معرفة مراحل الجنين، وسوف يستبين دور الشريط الأولى الذى من بقاياه عجب الذنب فى تخليق جسد الجنين فألهم خاتم أنبيائه ورسله النطق بهذه الحقيقة ليبقى فيها من الشهادات على صدق نبوته .. وصدق رسالته .. وصدق تلقيه عن الخالق سبحانه وتعالى ما يبقى موائما لكل زمان ولكل عصر .. ولما كان زماننا قد تميز بقدر من الكشوف العلمية والتطورات التقنية التى لم تتوفر فيما نعلم لزمن من الأزمنة السابقة، فإن مثل هذه الإشارات العلمية فى كل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبقى لغة العصر وخطابه، وأسلوب الدعوة إلى دين الله الخاتم الذى لا يرتضى من عباده دينا سواه .. فلا يمكن لعاقل أن يتصور مصدراً لهذه الحقيقة العلمية من قبل ألف وأربعمائة سنة غير وحى صادق من الله الخالق ؟؟!!..

فسبحان الذى خلق فأبدع .. وعلم فعلم، وأوحى على خاتم أنبيائه ورسله بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. صلى الله عليه وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه وذعا بدعوته إلى يوم الدين .

لقاء مع الرجل الذى كاد أن يحكم الجزائر فى التسعينيات

الشعب لن يكرر شهادة الزور على نفسه والجزائر مهددة بـ "استعمار جديد"

الجيش معنى "بمبادرته لوقف العنف ... ولا يقف مع بوتفليقة ضد خصومه ... والمذابح "القاتل فيها هو الذى يتهم المقتول بالجريمة"

"أترك الحكم للتاريخ" .. قالها لى وزير الدفاع الجزائرى السابق الجنرال خالد نزار عندما سألته قبل سنوات عن مسئوليته فى الوضع الذى آلت إليه البلاد بعد إلغاء الجيش المسار الانتخابى فى ١٩٩٢.

قال : إن التاريخ سيحكم لمصلحته، كونه ساهم فى "إنقاذ" البلاد من حكم متعصب كان سيلغى التعددية لو سمح له بتسلم الحكم .. كان يشير إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ التى حققت فوزا ساحقا فى الدورة الأولى للانتخابات الإشتراعية التى أجريت فى ديسمبر ١٩٩١، وكان مقرراً أن تستكمل دورتها الثانية فى مطلع ١٩٩٢ ألغيت الانتخابات، واستقال الرئيس الشاذلى بن جديد، وحلت "الإنقاذ"، ودخلت البلاد نفقاً دموياً لم تخرج منه بعد على رغم سقوط ما لا يقل عن مئة الف قتيل .

تعلمت جبهة الإنقاذ كما يبدو، من تلك التجربة المريرة .. سُجن شيوخها لفترات طويلة .. قتل العديد من قادتها وناشطيها، وفر آخرون إلى المنفى .. تريد "الإنقاذ" اليوم أن "تطوى" صفحة الماضى .. ما حدث صار جزءاً من التاريخ .

الشيخ عباسي مدني، الرجل الأول في "الإنقاذ "، يعيش حالياً في ماليزيا مع أسرته .. غادر الجزائر أخيراً بعدما عاش في إقامة جبرية بمنزله في العاصمة منذ ١٩٩٧، وكان سابقا في السجن منذ ١٩٩١ (حُكم عليه بالسجن ١٢ سنة في قضية) "العصيان المدني" في ذلك العام).

يستعد الشيخ عباس حالياً لطرح "مبادرة" لوقف نزيف الدم، تمهيداً لإنهاء الأزمة الجزائرية .. الجيش الجزائري كما قال معني مباشرة بهذه المبادرة : "كيف يمكن أن نستبعد أن يكون الجيش في طليعة من يعمل بهذه المبادرة، وفي طليعة من يعمل على إيقاف نزيف الدم في البلاد ؟ ".. بدا كأنه يتوجه إلى عناصر الجيش وضباطه "الذين يجري فيهم دم الجزائر". موقفه من قادة المؤسسة العسكرية الذين شاركوا في قرار إلغاء الانتخابات، كان مختلفاً: "لست مستعداً لأن أتكلم مع هؤلاء على الإطلاق" موقفه هذا لا يعني أنه مع طرف ضد آخر في هرمية الحكم الجزائري .. ليس صحيحاً، كما قال ، إنه في حلف مع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ضد بعض خصومه في المؤسسة العسكرية. "منهم من قال إن الرئيس أعطاني جواز سفر، فأنا إذن أخدم لجناحه". لا صحة لذلك "فأنا لم أتعهد للرئاسة بشيء غير الذي تعهدت به إلى الله ولهذا الوطن والشعب الجزائري".

الانتخابات الرئاسية المقبلة التي يتوقع أن يتنافس فيها بوتفليقة مع مرشحين آخرين يلقى بعضهم دعم قادة في المؤسسة العسكرية، لا جدوى منها . كيف يدعى الشعب الجزائري، كما قال عباس إلى الانتخاب وليس له أي مبرر لكي يكرر شهادة الزور على نفسه ؟.. كيف تجري انتخابات في ظل حال الطوارئ، وفي ظل هذه الخزعبلات، حتى صارت انتخابات "الكوتات" (الحصص)، وانتخابات سماسرة الذمم ؟ "

هناك غصة في صوت عباس عندما يتكلم عن المذابح الكبيرة التي شهدتها الجزائر في النصف الثاني من التسعينيات. يريد ان "يصحح" هوية المتهمين بها: "القاتل فيها هو الذي يتهم المقتول بالجريمة".. ماذا يقصد ؟.. "إسأل بن طلحة .. إسأل براقي .. إسأل بلكور (..) إسأل أبناء الشلف، وهم يقولون لكم من ذبحهم، فهم المذبوحون". لكنه يستدرك : "ما وقع من قبل نتركه للتاريخ".

التاريخ مجدداً، فمن سيكتبه ؟..

نص الحوار:

● **أنتم الآن في ماليزيا للطبابة. كم تتوقعون أن تستمر فترة العلاج، وهل تنوون العودة قريباً إلى الجزائر ؟..**

– السؤال، في الحقيقة سابق لأوانه، علماً أنني خرجت من أجل العلاج الذي لم يبدأ بعد .. ولا أعتقد أن العلاج سيتم هنا في ماليزيا، إلا عبر المخففات التي أحتاج اليها في الوقت الحالي .. فقد قلت لنفسي : ألا تخشى الله يا

عباس أنك تبدأ بعلاج نفسك، سامحاً لها أن تعالج قبل علاج القضية، قضية الشعب الجزائرى ؟.. كيف تتركه يتخبط فى نهر الدم، ناسياً هذا الواقع المرير الذى يعيشه ؟.. وجدت نفسى فعلاً فى إحراج كبير : أننى أسعى إلى إنقاذ نفسى قبل أن أنقذ الشعب الجزائرى .. فملت إلى أن أؤجل العلاج لأنه قد يتطلب عملية جراحية، وقد يكون فى العملية الجراحية مغامرة ويكون فيها موت .. فقلت، على الأقل، أننى يجب أن أفعل شيئاً وأقدم الوصية اللازمة للشعب الجزائرى وما يجب أن يقوم به فوراً وقبل أن تعود البلاد إلى الاستعمار من جديد، بل إلى استعمار آخر من صنف جديد .. آليت على نفسى إلا أن أؤجل هذا النوع من العلاج .. وأنا أعلن الشروع والاستعداد إن شاء الله، لتقديم مبادرة تكون فى مستوى الحدث، وفى مستوى الحل المطلوب الذى يكون فعلاً، إن شاء الله فى مستوى وضع حد للنزيف الدموى ووضع حد لهذه المحنة الأليمة. ثم نبدأ فى الخطوة الثانية (المتمثلة) فى دفع الشعب الجزائرى والعمل معه كى يثب خارج الأزمة .. لا يمكن أن نتكلم عن حل الأزمة قبل إنهاء المحنة .. لا بد من أن ننتهى من عملية توقيف القتال، توقيف حال النزف الدموى .. وقبل حصول ذلك لا مجال للكلام عن حل الأزمة .

● **وماذا يمكن أن تقدم الجبهة الإسلامية للإنقاذ لوقف النزيف الدموى ؟..**

– هذا سؤال تطرحه علىّ عندما أتكلم باسم الجبهة الإسلامية. أما أنا، وإن كنت رئيساً لها، فأتكلم عن مبادرة خارج نطاق الجبهة الإسلامية .. لماذا ؟.. لأن القضية الجزائرية تطورت بعد الأحداث الأليمة التى جاءت بعد إيقاف المسار...

● **الانتخابى ؟..**

– لا، ليس المسار الانتخابى .. من فعل ذلك يقولون انهم أوقفوا المسار الانتخابى ولم يوقفوا المسار الديموقراطى. بل إنهم أوقفوا المسار الديموقراطى .. لأنه لا ديموقراطية بدون حرية، ولا ديموقراطية بدون الرضوخ إلى نتيجة الانتخاب المعبر التعبير المشروع عن إرادة الشعب .. من أوقف إرادة الشعب إنما أوقف الديموقراطية، ولم يوقف المسار الانتخابى فقط.. والدليل على ذلك أنهم يتصرفون بقانون القوة بدل قوة القانون .

● **من هم هؤلاء الذين تتكلم عنهم ؟..**

– من فعلوا تلك الفعلة، ومازالوا يتكلمون .. وأنا لست مستعدا لأن أتكلم مع هؤلاء على الإطلاق، كوننا فى لحظة حاسمة ولا أسمح لنفسى بأن أضيع دقيقة فى أمر صار من اختصاصات التاريخ ..

لابد من أن نطوى هذه الصفحة .. لا نقطعها .. ما من أحد قادر على تمزيق هذه الصفحة، الصفحة لا تمزق بل تطوى لكى تحال الأمور إلى التاريخ، إلى علماء التاريخ وليس إلى سماسرة التاريخ .

• حذرت من سقوط الجزائر فى استعمار جديد، استعمار من نوع آخر ماذا تقصد ؟..

- حققت الجزائر مكاسب بعد حربها ضد الاستعمار.. من هذه المكاسب الحرية والاستقلال .. وأعلنت فرنسا على رءوس الملأ اعترافها للشعب الجزائرى باسترجاعه حقه فى السيادة وممارسته إياها، لكن من ذلك الحين إلى اليوم .. هل مارس الشعب الجزائرى سيادته ؟.. هل مارس الشعب سيادته فى التصرف بالقرار السياسى على أسس مؤسساتية مشروعة، على مستوى دستور حقيقى يعبر عن إرادة الشعب وليس دستور حكام، دستور "هوارى بومدين" ودستور "الشاذلى بن جديد" وغيرهما. فى الحقيقة، الكل يعلم أن الشعب الجزائرى جاهد وكافح طيلة قرن ونصف من أجل أن يبنى دولته لكن لم يتركوه يبنيها إلى الآن. من الذى يمنع من ذلك، وهو الحر ؟.. من يمنعه وهو السيد ؟ من الذى يمنعه وهو فى طلائع الشعوب الحية ؟.. ولو كان الذى يمنعه من جلدة هذا الشعب، ولو كان من جلدتى، فإننى اعتبره استعماراً. فالاستعمار لا جنسية له، ولا لون له ، ولا لسان له. قد يستعمل اللغة العربية. قد يستعمل لغة الإسلام والمسلمين خداعاً ومراوغة.

إذن ما لم يعد الأمر إلى إرادة الشعب، باعتباره صاحب السيادة بعد الله. ليس عندما ملك. دولتنا، الحمد لله، وفق ما جاء فى بيان أول نوفمبر ١٩٥٤، هذا البيان الذى اتفق عليه وأجمع عليه منذ ذلك العهد وإلى الاستقلال، هى دولة جمهورية، جمهورية جزائرية ديموقراطية شعبية، فى إطار المبادئ الإسلامية. هذه الدولة الأصيلة التى جاهد من أجلها عبد القادربن محى الدين، ومن عبد القادر بن محى الدين إلى عبد القادر حشانى، كل هذه الأجيال التى مرت، مرت من أجل أن يؤسس الشعب الجزائرى بالحرية التامة والإرادة الحرة دولته ويعيش فى ظلها حياة كريمة، حياة العزة والكرامة، حياة الحرية والاستقلال، حياة الرقى وتشييد البلاد عمرانياً واقتصاديا وحضارياً.

• بالعودة إلى مبادرتكم لوقف النزيف الدموى فى الجزائر.. ما هى الخطوط العريضة لهذه المبادرة ؟..

- هذه المبادرة، حتى تكون فى مستوى الحدث، لابد أن تبدأ فى إطار شامل، بحيث تكون أولا مبادرة حرة. ماذا أعنى بذلك ؟.. أى أنها لا تتقيد بنظام سياسى، ولا بحزب سياسى، ولا بنزعة زعيم سياسى، ولا بمساعدة دولة أجنبية .. بل ينبغى أن تقوم أساساً على إرادة الشعب الجزائرى. أن يجند لها، كما نعرفه وكما عشنا معه، كما جند معنا فى ثورة أول نوفمبر، وجند معنا فى مواقف شهيرة فى تاريخه، وهو الآن مدعو إلى التجند (لحل الأزمة)، وأعنى الشعب الجزائرى، كل الشعب الجزائرى بما فيه من مؤسسات الدولة. (..)

كيف نستبعد أن يقف الجيش الموقف التاريخى المتوقع منه ما دام هو الجيش الوطنى الشعبى الجزائرى ؟.. ما دام هذا الجيش فيه دم الجزائر، تمشى فى شرايين برجاله، جنوده وضباطه .. كيف يمكن أن نستبعد أن يكون الجيش فى طليعة من يعمل بهذه المبادرة، وفى طليعة من يعمل على إيقاف نزيف الدم فى البلاد وعلى إخراج البلاد من المحنة، وإخراج البلاد من الأزمة .

لذلك، هذه المبادرة هى مبادرة الشعب الجزائرى، ولا أزيد فوق ذلك. لا أقول إنها مبادرة مرتجلة، أو ذات هوى سياسى. حتى أن منهم من تساءل إن كانت المبادرة تصب فى خانة الانتخابات الرئاسية (المقبلة)، خانة لعبة الرئاسيات .. رئاسيات لشعب يدعى إلى الانتخاب وهو مقهور. لشعب يدعى إلى الانتخاب وهو محتقر. لشعب يدعى إلى الانتخاب وليس له أى مبرر لكى يكرر شهادة الزور على نفسه .. كيف تجرى انتخابات فى ظل حال الطوارئ، وفى ظل هذه الخزعبلات، حتى صارت انتخابات "الكوتات" (الحصص)، وانتخابات سماسرة الذمم .. يا سيدى الكريم، ترتكز هذه المبادرة على الحل المجدى، الحل العلمى، القائم على أسس ومنهجية علمية عادلة نزيهة ليس لها أى نزعة فردية، أو مذهبية أو حزبية أو طبقية أو طائفية. أبداً. لذلك هى مبادرة من نوع جديد، وفق مستجدات هذا القرن .. لا يمكن بحال أن نقدم حلاً سبق أن أنشئ فى منتوج الفكر الحديث، شأن الأيديولوجيات الحديثة التى تجاوزها العصر، وصارت حلولاً قديمة لمشكلات جديدة. لا أستطيع أن آتى بدواء فاته الوقت، لمريض كاد أن يهلك .. لا أستطيع بعد هذا العمر، وهذه التجارب المريرة، أن ألعب بشعبى ومصير أمتى. يا إخوة حب الحرية، حرية التعبير، يا إخوة الصحافة، خافوا معنا الله فى هذا الشعب وفى هذه القضية .. إننى تتبعت نشاطك فى خلال هذه التجربة المرة، وأشهد أنك كنت من أقرب المحللين للحقيقة . أقولها لك لتقولها غداً، إن شاء الله، كشهادة. نعم، لقد وقعتم فى أخطاء. أعطيت لكم معلومات، معلومات زائفة. حيث أن القاتل فيها هو الذى يتهم المقتول بالجريمة.

● هل يمكن أن تكون أكثر إيضاحاً ؟.. هل هناك أمثلة ؟..

- على أى شىء؟

● على قضية أن القاتل يقدم نفسه على أنه المقتول !!..

- أنت لا تجهل هذا يا سيدى الكريم. إسأل بن طلحة. إسأل براقى. إسأل بلكور. إسأل هذا التاريخ من حيث هى أحداث وجودية وليست اختباراً مزورة. أنت تعلم الفرق بين الحدث وبين الخبر الذى يأتى عن الحدث .. فإذا كنت تشك فى الخبر فأنت لا تستطيع أن تشك فى الحدث. إسأل أبناء براقى، إسأل أبناء الشلف، وهم يقولون لكم من ذبحهم، فهم المذبوحون.

لكن هذا كله، كما ينبغى أن تعلم، صفحة قد طويت، وتترك للتاريخ . أما الآن فهناك صفحة جديدة، ليست صفحة محاكمة: من يحاكم من ؟.. المحاكمة تترك للتاريخ .

وهى ليست صفحة حقد أيضاً. فإننا لا نسمح لأنفسنا بأن نتكلم فى شىء من هذا النوع من النزغ الشيطانى .. ما وقع من قبل نتركه للتاريخ، أما الآن فعلينا كلنا كجزائريين أن نتجند على اختلاف أيديولوجياتنا ومواقعنا، إن فى السلطة أو فى المجتمع، فى سبيل الله لمن يعتقد أن الله موجود، وفى سبيل الوطن لمن يعتقد أنه لا يزال ينتمى إلى هذا الوطن بشرعية من الشرعيات .

● فى رأيكم إذن، أن المذابح التى حدثت فى الجزائر ليست الجماعات الإسلامية المسلحة المتشددة مسئولة عنها ؟..

– هذا لا أجيب عليه الآن. قلت: دعه للتاريخ .

● هناك على ما يبدو صراع أجنحة داخل الحكم الجزائرى، ويبدو أن هناك تياراً يريد استخدام ورقة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وربما ورقة الشيخ عباس مدنى، فى صراعه مع تيار آخر داخل الحكم ما هو رأيكم فى ذلك ؟..

– هذا غير صحيح. لا عباس ولا غيره (ورقة فى هذا الصراع). الجبهة الإسلامية جبهة القضية الجزائرية، قضية الشعب. ما كانت الجبهة لو لم تكن لله والشعب الجزائرى. (...) آرائى كنت قادراً على الإدلاء بها وأنا فى الجزائر. يرمون بشبهة ارتباط مع الرئاسة، حتى أن منهم من قال إن الرئيس أعطانى جواز سفر، فأنا إذن أخدم لجناحه. لا أستطيع أن أكذب على الرئيس والقول إنه طرح هذا علىّ. أبداً، لا الرئيس ولا غيره .. جواز السفر من حقى. حقى كصاحب سيادة .. كابن الجزائر الحر. الجزائر الحرة، الجزائر التى جاهدت من أجلها، وحاربت الاستعمار. من أجل ذلك، خرجت بجواز سفر سيد، رافع الرأس، لم يشترط أحد علىّ شروطا. وإننى أشهد أخى، ذلك الرجل المحترم، الأخ المحامى "فاروق قسنطينى" رئيس مرصد حقوق الإنسان، وهو يشهد إذا كان هناك من اشترط على شيئاً، وإذا أنا قدمت عرضاً يكون على حساب حريتى أو على حساب سيادة وطنى.

● لم تخرج إذن ضمن إطار شروط مع الحكم الجزائرى ولكن الرئاسة هى من أخرج جواز سفركم .

– هذه وظيفتها. أنا لم أتعهد للرئاسة بشىء غير الذى تعهدت به إلى الله ولهذا الوطن والشعب الجزائرى .

● ماذا تقول لحملة السلاح فى جبال الجزائر الآن ؟..

– سأقول لهم كلمتى مثلما أقولها لغيرهم من الشعب الجزائرى، ولن يكونوا إلا عند حسن الظن إن شاء الله .

[عن جريدة الحياة اللندنية]

الوثيقة !!..

ألقى الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش خطابا أمام الكونجرس عن حال الاتحاد اليهودى ـ المسيحى بتاريخ ٢٩/١/٢٠٠٢، وقد تضمن تفصيلات عن الخطط المستقبلية للسياسة الأمريكية فى العالمين العربى والإسلامى .. وبين يدى ترجمة لأجزاء من هذا الخطاب.

يقول الرئيس الأمريكى:السيد الرئيس .. أعضاء الكونجرس، المواطنون الأمريكيون: أود بكل اعتزاز أن أقول لكم إن حال الاتحاد المسيحى - اليهودى الأبيض والثرى قوية تماما، ولم يحدث أبدا فى تاريخنا أن كانت القوة الأمريكية والهيمنة الأمريكية والقيم الأمريكية قوية ومهيبة ومحترمة ومقبولة فى العالم كما هى اليوم .. فاليوم يوجد العلم الأمريكى والقوات المسلحة الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية سى.آى.إيه ومكتب التحقيقات الفيدرالى فى أكثر من مئة دولة لضمان السلام والإذعان والتحرر من الخوف والإرهاب ..

وينبغى أن يكون الأمريكيون فخورين بى وبحكومتهم وبرجال القوات المسلحة ونسائها الذين يضحون بمباهج الحياة من أجل ضمان استمرار أسلوب حياتنا الأمريكية .

إننى فخور أن أبلغكم أن طالبان قد انتهت، وأن كابول تحررت، وأن أسامة بن لادن والملا محمد عمر، إما أن يكونا قد قُتلا، أو أنهما يحتضران، أو يختفيان، ولكن ليس لوقت طويل ؛ إذ إننى مصمم على تقديمهما للعدالة أحياء أو موتى !.. وأن أبلغكم أن

النساء الأفغانيات تخلين عن براقعهن إلى الأبد، وأن الفتيات الأفغانيات رجعن إلى المدارس ليطالعن كيف ظفرنا بالغرب الأمريكى، وأن رمز الحضارة الغربية الثقافى الأكثر أهمية، وهو التليفزيون عاد للحياة الأفغانية .. والأفغان سعداء الآن وأحرار فى التنقل فى بلادهم لزراعة الأفيون !!!.. وعلى الرغم من أن الحرب فى أفغانستان توشك على نهايتها فإن أمامنا طريقا طويلا ينبغى أن نسيره فى العديد من الدول العربية والإسلامية، ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربى مسلم مجردا من السلاح وحليق الوجه وغير متدين ومسالما ومحبا لأمريكا ولا يغطى وجه امرأته نقاب !!!..

إننى مصمم على استخدام جميع مواردنا لتحقيق ذلك قبل انتخابى لفترة رئاسية ثانية .. وقد اهتمت إدارتى بوضع سياسة طاقة قومية تحت إشراف نائب الرئيس تشينى، وسنبدأ على الفور بالحفر فى أرجاء أراضينا للتنقيب عن النفط وسنبدأ العمل فى مشروع طموح لبناء خط أنابيب مباشر تحت الماء من السعودية والخليج وإيران والعراق إلى نيويورك وعلى نفقتهم !!!.. لضمان إمدادات نفطية غير منقطعة .

لقد حان الوقت لنعيد تشكيل العالم ليصبح على صورتنا !. وبفضل إلهنا سنقوم نحن شعوب العالم من الجنس الأبيض المتحضر بفرض معتقداتنا الرزينة والودود والتحررية على عالم جائع لأموالنا ورسالتنا !!.. ولن يخضع الرجال بعد الآن لشرط إطلاق اللحى، ولن تخضع النساء لشرط تغطية وجوههن وأجسادهن !!...ومن الآن فصاعدا يحق للعالم تناول الخمر والتدخين وممارسة الجنس السوى أو الشذوذ الجنسى بما فى ذلك سفاح القربى واللواط ومشاهدة أفلام السلب والقتل والأشرطة الخلاعية داخل فنادقهم أو غرف نومهم !!.. وبالنسبة لشركاتنا التى تنتج مثل هذه المنتجات فسيحق لها الوصول من دون أى عقبات للدول المتخلفة التى منعت تلك الحريات عن شعوبها !!!..

إننى آمل أن أكون قد حافظت على إرث آل بوش حيا بمحاربة العرب والمسلمين طيلة عشر سنوات لضمان عدم استمرار الفوضى فى بلادهم !!!.. ولن يجبرنا ملك أو أمير عربى نفطى على تحسين كفاية وقود سياراتنا المتطورة، وهذا لن يحدث وأنا رئيس للولايات المتحدة، وعلى العكس سيضطرون لزيادة الإنتاج وتخفيض الأسعار.

خواطر مسلم

انتفاضة الأقصى تدخل عامها الرابع !!

حقائق التاريخ ... سنن العمران البشرى والاجتماعى ، تؤكد كلها أن المقاومة هى الطريق الوحيد لإنهاء الاحتلال .. أو انتزاع الحقوق ... هذه الحقيقة يجب ألا تغيب لحظة عن أعيننا خاصة فى مناسبة دخول الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع ... متخطية عددا هائلا وصعبا من المنحنيات والصعاب .

هذه الانتفاضة المباركة التى اندلعت فى ٢٨ سبتمبر (أيلول) عام ٢٠٠٠ عقب قيام المجرم شارون - قبل أن يصبح رئيسا للوزراء فى إسرائيل وبالتواطؤ مع رئيس الوزراء الإسرائيلى حينذاك إيهودا باراك - بتدنيس المسجد الأقصى المبارك بزيارته المشئومة له ، هذه الانتفاضة المباركة ليست كغيرها من الانتفاضات الفلسطينية السابقة ، بل هذه الانتفاضة معها المقاومة الباسلة التى كانت إحدى سماتها وإضافاتها المتميزة ليست كغيرها من تجارب كفاح الشعوب من أجل حقوقها ، ولاشك أنها تتميز فى هذا الإطار على أكثر من مستوى يتصل بطبيعة قوى الصراع وظروفه ويتصل بالمخاطر والأحداث التى تخطتها الانتفاضة بجسارة ونجاح ، فالشعب الفلسطينى لا يواجه احتلالا عادى مثل غيره من الشعوب ، بل يواجه استعمارا استطيانيا هو الأشرس من نوعه حيث لا

بقلم: د. محمد مورو

يتصل فقط بعملية النهب الاقتصادى أو الأسباب الاقتصادية والطموح الفردى فقط ، بل يتصل أيضا بأيديولوجية وعقيدة وأساطير وتاريخ ، الأمر الذى يمنحه المزيد من الشراسة والتعصب ، وكذا فإن الشعب الفلسطيني فى انتفاضته الأخيرة لا يواجه الصهاينة وحدهم بل يواجه تحالفا أمريكيا صهيونيا هو الأبرز فى ظل حالة العولمة ، ويواجه أمريكا مباشرة بعد مشروعها الإمبراطورى ومحاولتها إعادة صياغة المنطقة بطريقة معينة، يواجه أمريكا فى ذلك وهى الوحيدة المنفردة بالقوة فى العالم بعد سقوط الاستقطاب الدولى وانهيار المنظومة الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، بل أكثر من ذلك فإن الحق الفلسطيني لا يجد من يسانده ولا حتى بكلمة عدل من القوى الفاعلة فى العالم ، وقد ظهر ذلك جليا عندما وضع الاتحاد الأوروبى الجناح السياسى لحركة حماس على لائحة الإرهاب ، وكذا فى بيان اللجنة الرباعية المكونة من أمريكا وروسيا والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة الذى ادعى أن لإسرائيل الحق فى الدفاع عن نفسها وطالب الفلسطينيين بالتوقف عن العنف وهو ما اعتبره الفلسطينيون أمرا مزريا بهم وبحقوقهم (نقصد الفلسطينيين الذين يراهنون على السلام وأوروبا وأمريكا والأمم المتحدة) ، وهكذا فإن القضية الفلسطينية على عكس كل القضايا - ربما بسبب النفوذ الصهيونى أو الوجدان الصليبى الغربى المتصل بخصوصية فلسطين مكانا وزمانا - لا تجد نصيرا حقيقيا من القوى الفاعلة فى العالم - وصحيح أن معظم الشعوب بل والحكومات غير القوية ، تؤيد الفلسطينيين ولكنه تأييد أدبى حيث أنها لا تمتلك القوة الكافية والنفوذ الكافى لفرض إرادتها .

وبالاضافة إلى ذلك - وقبله وبعده - فإن الحكومات العربية والإسلامية فى حالة تجزئة وتفكك وضعف وتبعية لا تسمح لها بدعم الفلسطينيين دعما حقيقيا إن لم يكن الوقوف ضد المقاومة فى بعض الحالات ، وهكذا فإن الكفاح الفلسطيني يتميز على غيره بصموده واستمراره رغم تلك الظروف القاسية ، وكذا فإن الانتفاضة تحديدا مرت بمنحنيين خطيرين ، الأول هو حادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بعد اندلاع الانتفاضة بحوالى العام ، وهو حادث ترتب عليه تصاعد قوة اليمين الأمريكى ، وإعلان أمريكا الحرب على ما يسمى الإرهاب

خواطر مسلم

ووضع حركات المقاومة الفلسطينية فى هذه الخانة الضيقة وزيادة مساحة التحالف الأمريكى الصهيونى ، بل إن شارون استغل الحادث بسرعة وخبث حيث أعطى الانطباع بأنه يحارب المعركة الأمريكية ذاتها ضد نفس النوع من الإرهاب ، بل قال لبوش إذا كنت تحارب بن لادن فى أفغانستان فأنا أحارب عشرات بن لادن فى فلسطين ! ، والمنحنى الثانى هو سقوط العراق بيد القوات الأمريكية فى ابريل ٢٠٠٣ ، الأمر الذى اعتبره الإسرائيليون نهاية متاعبهم بغياب القوة العراقية عن معادلة الصراع وعن دعمها المعروف للمقاومة والشهداء والانتفاضة ، والأثر النفسى العكسى لسقوط بغداد على الروح المعنوية للمقاومة وللشعب الفلسطينى عموما ، وبدا أن المسألة ستكون لصالح الإسرائيلين على طول الخط ، فسقوط بغداد يعنى خوف سوريا وإيران ولبنان ، بل مصر والسعودية أيضا ، أى أن الخط أصبح مفتوحا لإعادة صياغة المنطقة وفلسطين على الهوى الأمريكى الإسرائيلى . فى كلا المنحنيين صعد شارون وحكومته ومؤسسته العسكرية ، الضغط العسكرى والسياسى على الفلسطينيين ، ولكن فى كل مرة صمد الشعب الفلسطيني وخرج من المنحنى بنجاح ، مع الأخذ فى الاعتبار أن الاندلاع السريع والنوعى للمقاومة العراقية ساعد فى تعديل الكثير من المعطيات لصالح الفلسطينيين ، ولكنه أيضا كفاح شعبى ، أى عمليا فإن الفلسطينيين والمقاومة والانتفاضة صمدوا على عكس المعادلات وبرغم المعادلات والمنحنيات ، وهو تميز لاشك فيه لصالح الفلسطينيين .

قال شارون سأقضى على الانتفاضة والمقاومة فى ١٠٠ يوم ، ومر ألف يوم ، وأكثر من ١٠٠٠ يوم ولازالت الانتفاضة متقدة والمقاومة تتصاعد ، فعل شارون وحكومته ومؤسسته العسكرية كل شئ دون جدوى ، قتلت إسرائيل ٢٧٠٠ فلسطينى منذ بدء الانتفاضة بينهم ٤٩٠ طفلا و١٨٠ امرأة وتم جرح ٣٧ ألف جريح واعتقال ٦٠٠٠ معتقل من بينهم عدد من المعتقلات ، وتم الانتهاك ضد الصحفيين ٤٧٣ مرة ما بين قتل وإصابة واعتقال واحتجاز وتقييد حركة ومنع من التغطية ، وتدمير ٣٩٠٠ منزل بشكل كلى ، و٥٠ ألف مسكن بشكل جزئى كما تم تدمير ٧١٠٠ منشأة اقتصادية ، وبلغ عدد العاطلين عن العمل ٣٠٢ ألف بسبب العدوان الصهيونى بنسبة ٤٤٪ من القوة البشرية العاملة وبلغت نسبة الفقر فى فلسطين المحتلة ٦٠٪ ، أما الأراضى التى تم تجريفها ٦٠٥٠٠ دونما واقتلاع ٩٤٠ ألف شجرة (قريبا من المليون شجرة) .

وبلغ عدد القصف الإسرائيلى ٢٠٦٠٠ مرة واستخدمت إسرائيل الطائرات القاذفة الثقيلة من طراز إف ١٦ فى ضرب المنازل المدنية وكذلك طائرات الأباتشى فى اغتيال عناصر المقاومة والدبابات والمدفعية والمشاة وسلاح

المهندسين ... إلخ .

وحاولت أو اغتالت فعلا تقريبا كل العناصر النشيطة والقيادية فى حماس والجهاد الإسلامى وفتح وغيرها بما فيها محاولة الاعتداء على الأب الروحى والزعيم المؤسس لحماس الشيخ أحمد ياسين ، أى أن إسرائيل فعلت كل ما تستطيع ومعها أمريكا عسكريا وأوروبا وروسيا سياسيا للقضاء على الانتفاضة ولم تفلح .

وإذا اعتبرنا ذلك نوع من التميز لصالح الانتفاضة وهكذا ينبغى أن يكون الاستنتاج - فإن بعض المنبطحين يرون أن ذلك استنزاف للموارد الاقتصادية والبشرية للشعب الفلسطينى ويعتبرون ذلك أحد سلبيات الانتفاضة وبالتالى يجب وقفها أو على الأقل عدم عسكرتها على حد قولهم ، وهى أقوال تنم عن السذاجة أو الخداع ، فالقتل والتدمير والاغتيال لم يتوقف إسرائيليا قبل الانتفاضة ، وقبل عسكرتها .

بل إن المجازر المعروفة تمت بدون عنف فلسطينى ولا انتفاضة ، والانتفاضة والمقاومة يقللون عادة من حدة التوحش الإسرائيلى والأمريكى وليس العكس ، وعلى مستوى أن الانتفاضة فتحت الباب أمام اليمين الإسرائيلى ليكسب الانتخابات ويزداد قوة فهذا هراء ، لأنه نوع من تطور طبيعى لمجتمع عدوانى ، وكذا فإن الوحشية الإسرائيلية لم تكن أقل فى حالة وجود حكومة يسارية أو عمالية فى إسرائيل ، وعلى مستوى أن عسكرة الانتفاضة أعطت الذريعة لإسرائيل للولاغة فى الدم الفلسطينى ، فالولاغ فى الدم الفلسطينى كان ولايزال سياسة إسرائيلية ثابتة قبل عسكرة الانتفاضة وقبل الانتفاضة ذاتها ، والذى عسكر الصراع أصلا هو أمريكا وإسرائيل ، وأخيرا وليس آخرا فإن الجولان السورية المحتلة مثلا لم تحدث بها عمليات عنف ولم تخرج إسرائيل منها رغم مرور ما يقرب من ٣٦ عاما حتى الآن.

وهكذا فلا تحرر إلا بالمقاومة ، وليست المقاومة كل سبب البلاء بل العكس ، المهم أن الشعب الفلسطينى وحركاته المقاومة برغم كل ما فعلته إسرائيل كان قادرا على تجديد نفسه وتجديد الأطر القيادية والاستمرار فى المقاومة فى ظل كل الظروف ، ويجب هنا أن ندرك أن المقاومة استعصت على الذبح ، ووصلت بعملياتها إلى يافا وحيفا والجليل وتل أبيب والقدس ، أى كل مكان فى إسرائيل وفى مستوطنات الضفة وغزة كثيفة الحراسة ، وفى كل الأوقات بما فيها أشد الأوقات استنفاراً واستعداداً من جانب السلطات الصهيونية والاستخبارات الأمريكية ، ومثلا عقب محاولة اغتيال الشيخ ياسين هددت المقاومة علنا بالانتقام وكان من المتوقع ١٠٠٪ حدوث ذلك أو محاولته ، ورغم معرفة إسرائيل وأمريكا والعالم كله بذلك ، ورغم حالة الطوارئ القصوى فى الأجهزة الإسرائيلية تمت عمليتين فى القدس وتل أبيب بعد الحادث بيومين ، وهكذا فالمقاومة قادرة على العمل فى أى مكان وأى زمان وهذا معناه أن المقاومة لن تُهزم إن شاء الله .

إنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون

إذا كان معدل الألم الفلسطيني عاليا بسبب الممارسات الوحشية الصهيونية فإن ذلك ضريبة الدم والراحة التي تدفعها الشعوب لنيل حقوقها ، وليس أمامها خيار آخر لأن الاستكانة تعني المزيد من الموت والألم والمهانة إلى جانب ضياع الحقوق ، ولكن الطرف الإسرائيلي بدوره يعاني من شروخات خطيرة ، بل إن الانتفاضة والمقاومة بهذه الطريقة يمكن أن تؤدي إلى الإنهاء الكامل للكيان الصهيوني وهذا ليس كلاما عاطفيا ، بل إن تقارير إسرائيلية وشخصيات إسرائيلية مرموقة تردد هذا الكلام ذاته ، وبداية فإن الانتفاضة الفلسطينية تسببت في مصرع ٨٠٠ إسرائيلي وجرح ٥٠٠٠ ، كما خسر الاقتصاد الإسرائيلي بسبب الركود وهروب رءوس الأموال وإغلاق المنشآت الاقتصادية وتأثر حركة السياحة حوالي ٩ مليارات دولار ومن المتوقع خفض الميزانية الإسرائيلية للعام القادم (٢٠٠٤) حوالي ٧٥٠ مليون دولار ، وكان قد تم خفضها هذا العام ٢٠٠٣ بحوالي ٢٫٨ مليار دولار لاحتواء العجز في الميزانية وارتفع معدل البطالة الإسرائيلي ليبلغ ١١٪ من اليد العاملة الفعلية أي نحو ٣٠٠ ألف شخص وتراجعت الرواتب بمعدل ٦٫٤٪ في النصف الأول من العام الجاري مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي ، وبلغ عدد الهجرة العكسية من إسرائيل وفقا لتقرير أعده عدد من الخبراء الإسرائيليين من الكنيست ووزارة الخارجية والاستخبارات الصهيونية حوالي ٧٥٠ ألف شخص ، وأن هؤلاء الأشخاص من ذوي الشهادات العلمية العالية أو المهن ذات الأهمية ، وأن النسبة مرشحة للزيادة لأن الذين بقوا في إسرائيل منهم عدد كبير يريد الهجرة منها لو أتيح له فرصة عمل حقيقية في الخارج ، وهذا سبب ارتفاع نسبة المهاجرين من حاملي الدرجات العلمية أو ذوي المهن الرفيعة (قال التقرير أن ٨٦٪ من المهاجرين من إسرائيل هم من رجال المال ، أو الشخصيات العلمية المرموقة أو أصحاب المهن الرفيعة المستوى) .

ويرى إبراهيم بورج رئيس الكنيست الإسرائيلي (إن إسرائيل تعيش كارثة لن ينجو منها أحد ، وأن إسرائيل مهددة بالفناء) ، وفي تقرير لبورج قال إنها شهادة للتاريخ اعترف بورج بأن المستقبل مظلم بالنسبة لإسرائيل وأن (الفلسطينيين سينتصرون في النهاية وأن ذلك لن يستغرق وقتا طويلا بل قد يحدث على مدى عشرين عاما فقط ، فالآلة العسكرية الإسرائيلية ومهما حصدت من أرواح الفلسطينيين إلا أنهم صمدوا) لأنهم ليس لديهم شئ يخافون علية أنهم متمسكون بالأرض وبالموت عليها ، وقد أرهقنا الصراع معهم أكثر مما أرهقهم) .

الانتفاضة المباركة هي قدر الشعب الفلسطيني ، والمقاومة هي سبيله الوحيد

للتحرر ولنيل الحقوق والمحافظة على الكرامة، والانتفاضة هي الجزء الحي الباقي في الجسد العربي المهترئ ، بل هي العامل الأهم في إعادة الحيوية والصحة إلى ذلك الجسد العليل ، وبالتالي فهي الأمل ، والتمسك بها واجب وطني وديني وقومي ، ومن أجل المصلحة والوجود نفسه ، وبعد أن ظهرت الحقائق عارية بعد أن أصبحت أمريكا في مواجهتنا مباشرة بعد كل ما تقدمه لإسرائيل أو فعلته بنفسها ، فإنه لا خيار آخر اللهم إلا الموت بعد الاستسلام أو الموت والحياه مع المقاومة الموت والحياة مع الكرامة مع المقاومة أفضل من الفناء الحضاري والفناء الحقيقي البشري والاقتصادي إذا تآمرنا على أنفسنا وأوقعنا المقاومة أو حاصرناها أو لم ندعمها .

قرار إبعاد عرفات الحماقة والفشل

من رحمة الله بأمتنا أنه رغم أن التحديات التي تواجهها الآن شديدة الصعوبة إلا أننا إزاء عدو أحمق، ولعل الحماقة جزء لا يتجزأ من التركيبة الاستعمارية الاستكبارية، والحاسة الاستعمارية تقود السلطات الاستعمارية عادة إلى قرارات وممارسات لو تأملناها جيداً لاكتشفنا أنها قرارات تستنفر فينا المقاومة، وتضعنا أمام الحقائق العارية التي يحاول البعض التغاضي عنها أو إغفالها أو تجاهلها.

ولعل القرار الإسرائيلي بإبعاد عرفات، والذي اتخذته الحكومة الإسرائيلية مؤخراً؛ هو قرار نموذجي لمثل هذه الحالة، حالة الحمق الاستعماري، واستفزاز قوة المقاومة، وكشف الحقائق العادية .

إنه لا طريق هناك لما يسمى بـ"السلام"؛ بل طريق واحد، هو طريق المقاومة.القرارات الاستعمارية الاستكبارية عاده تكون ذات أهداف تكتيكية ذكية وأهداف استراتيجيه غبية، وهذه هي إحدى سنن وحقائق الصراع مع الاستعمار؛ فقرار إبعاد عرفات مثلاً يستهدف من الناحية التكتيكية تخويف الرجل، وبالتالي قيامه بمنع العمليات الاستشهادية عموماً، وعمليات كتائب الأقصى -التابعة لحركة فتح- خصوصاً على أساس أن أية عملية من هذا النوع ستؤدى إلى تنفيذ القرار الإسرائيلي بطرد عرفات، و قد يكون هذا صحيحاً من الناحية التكتيكية؛ بل إن هذا هو الهدف الحقيقي من إصدار القرار، مع إرجاء تنفيذه عند الحاجة كما قال الإسرائيليون .

ولكن من الناحية الاستراتيجية فإن القرار أدى إلى زيادة الوعي الفلسطيني والعربي باستحالة قيام سلام مع الكيان الصهيوني، وأدى إلى زيادة حيوية الشعب الفلسطيني متمثلة في التظاهرات التي اندلعت، وأدى إلى زيادة قوة الوحدة الفلسطينية، وكلها أمور هامة على المستوى الاستراتيجي، وكذلك فإن القرار يكشف في جانب منه أن من يخدم إسرائيل في النهاية أو يجاريها أو يسايرها في موضوع السلام؛ لن يحصد إلا العلقم، ولعل الرئيس عرفات نفسه الذي كان طرفاً في أوسلو ١٩٩٣ ، والذي غيّر ميثاق منظمة التحرير، واعترف بإسرائيل، وأعطى وجودها

اعترافاً ومشروعية، وهى أمور خطيرة جداً على كل مستوى، بل والذى كان مستعداً لتصفية المقاومة -أو حاول ذلك فى بعض المراحل-؛ إلا أن الممارسات والمطالب الإسرائيلية لم تعط الفرصة لذلك، بل إن إسرائيل لم تعطه ولا غيره أى مكاسب تستر عورته، فلم يكن أمامه إلا المراوغة .

المهم أن عرفات الذى فعل ذلك هو نفسه اليوم الذى أصبح حسب تعبير الأمريكيين والإسرائيليين "جزءاً من المشكلة، وليس جزءاً من الحل؛ بل أصبح شيئاً ينبغى التخلص منه عاجلاً أو آجلاً". ولعل هذا أحد الدروس التى ينبغى أخذها فى الاعتبار من تجارب وخبرات المناضلين .

الفشل الاستعمارى فى مواجهة المقاومة

القرار الإسرائيلى بإبعاد عرفات يستهدف كما قلنا محاولة الضغط عليه لمنع العمليات الاستشهادية عموماً، وعمليات كتائب الأقصى -الجناح العسكرى لحركة فتح- خصوصاً، وهذا يعنى أن إسرائيل فشلت فشلاً ذريعاً فى مواجهة هذه العمليات، وأنها لم تعد قادرة على منعها؛ فهى إذاً تحاول محاولات، مثل الضغط على عرفات لمنعها، وهذا فى حد ذاته نوع من الانتصار لفكرة المقاومة؛ لأنه حتى لو منعها عرفات اليوم، وهو أمر صعب؛

عرفات

فمن يمنعها غداً، وهكذا...

ولعل الفشل الإسرائيلى هنا يضاف إلى الفشل الأمريكى هناك فى العراق وأفغانستان، ويثبت أن الشعوب أقوى من كل آلات الحرب الاستكبارية الجبارة، وأن المقاومة حالة منتصرة بالضرورة، وأن هذا الطريق هو الطريق الصحيح؛ بل لا طريق غيره لانتزاع الحقوق والمحافظة على الكرامة.الفشل فى مواجهة المقاومة أصبح حقيقة كبيرة الآن؛ فإسرائيل التى قتلت منذ بدء الانتفاضة -منذ ثلاث سنوات- حوالى ٢٧٠٠ شهيد فلسطينى، وجرحت ٦٠ ألف، واعتقلت ٨٠٠٠ فلسطينى، وهدمت آلاف البيوت، واجتاحت البلاد والمدن والمناطق مرات متعددة (جنين، ونابلس مثلاً تم اجتياحهما على يد الجيش الإسرائيلى أكثر من مائة مرة منذ بدء الانتفاضة)، وقصف البيوت بطائرات الـ إف ١٦ -وهى طائرات حربية ثقيلة جداً لا تُستخدم إلا فى أعتى الحروب، وليست أمام بيوت مدنية ليس لها أى دفاعات- واغتيال النشطاء والكوادر، وحصار الجوع والبطالة، وتدمير البنية، وبناء السور الواقى ...؛

كل هذا لم يحل دون استمرار المقاومة، وكذا الفشل الأمريكى فى مواجهة المقاومة العراقية والأفغانية ؛ هو الذى قاد أمثال شارون وبوش المستكبرين إلى طلب العون من الأمم المتحدة فى حالة بوش، والتهديد بطرد عرفات فى حالة شارون .. ونلاحظ أن شارون كان قد وعد بسحق الانتفاضة، كما نلاحظ التصريحات المتغطرسة لجورج بوش عقب سقوط بغداد فى ٩ أبريل ٢٠٠٣

الهوان العربى

موافقة مجلس الوزراء الإسرائيلى من حيث المبدأ على قرار طرد الرئيس عرفات؛ يكشف أيضاً عن جوانب على قدر من الأهمية؛ منها أن إسرائيل لا تحترم الشرعية، ولا الديمقراطية المزعومة، ولا المجتمع الدولى؛ فالرئيس عرفات رئيس منتخب، لكن سلطة إسرائيل بكل غرور وغطرسة وعجرفة تستهتر بالرأى العام العربى والعالمى .. والعالم كله تقريباً انتقد القرار؛ انتقدته دول عربية، ومع ذلك لم تقطع علاقاتها بإسرائيل، وتطرد السفير الإسرائيلى مثلاً!. وانتقدته أمريكا، ومع ذلك لا تزال تدعم

شارون

إسرائيل بالمال والسلاح وانتقده الأوروبيون، ومع ذلك تم وضع الجناح السياسى لحركة حماس على لائحة المنظمات الإرهابية، وانتقده مجلس الأمن ومجلس إدارة العالم، ومع ذلك لا تزال إسرائيل عضواً فى المجتمع الدولى، ومع ذلك لم يصدر قرار بإرسال الجيوش إلى إسرائيل لتأديبها، أو حتى إنزال عقوبات بها.

على كل حال أصبح هذا أمراً تقليدياً ومعروفاً، ولا يحتاج إلى إثبات ، فهناك تواطؤ وصمت دولى لأسباب كثيرة فيما يخص حقوق العرب والمسلمين عموماً والفلسطينيين خصوصاً !..

مأزق شارون

القرار الإسرائيلى أيضاً ليس جديداً؛ فالخطة حسب وسائل الإعلام الصهيونية نفسها جاهزة منذ عامين، ولكن التوقيت، توقيت إعلان القرار وإرجاءه فى نفس الوقت قد يحمل عدداً من التفسيرات والسيناريوهات؛ فيمكن أن يكون نوعاً من زيادة شعبية عرفات، وهذا حدث، وبالتالى إغراؤه بالتوصل إلى تسوية يكون قادراً على تمريرها، وعلى رأس بنود تلك التسوية بالطبع القضاء على حركات المقاومة، ولكن أعتقد أن المسألة لن تمر بهذه السهولة، وربما يرفض عرفات شخصياً ذلك بعد كل هذه التجارب المريرة مع الإسرائيليين، وإذا أخذنا التوقيت مع الكلام الذى قاله رئيس الوزراء الإسرائيلى (آريل شارون) بمجلس الوزراء المصغر تبريراً للقرار من أن الحرب ستنتهى فقط بالقضاء

على عرفات؛ لأدركنا أن إسرائيل فى مأزق حقيقى، وفشل حقيقى؛ فهى تعرف أنها فى حرب غير قادرة على حسمها، أما وضعها على شماعة عرفات فهو نوع من الهروب من الاعتراف بالفشل، وبدهى أن القضاء على عرفات أو بقاء عرفات أو ذهاب عرفات لن يوقف الحرب، ولن يوقف المقاومة؛ لأن المقاومة والشعب الفلسطينى الذى أفرز المقاومة أكبر وأسبق من عرفات، فهو قبل عرفات وبعد عرفات، وبدهى أن عرفات لو ذهب إلى أى مكان آخر؛ فإن الشارع الفلسطينى سيغلى وينفجر، ليس بكاءً على عرفات فقط؛ بل كرد فعل على الاستهتار الإسرائيلى.وعرفات نفسه إن كان يؤدى دوراً فى الداخل، يمكن أن يؤدى نفس الدور وأكبر منه فى الخارج، وهو ما أشار إليه عدد من المحللين الإسرائيليين أنفسهم، وعدد من الموصوفين بالصداقة والتعاطف مع إسرائيل فى الصحف الأمريكية والأوربية؛ بل وعدد من ساسة وقادة الدول الصديقة لإسرائيل.ومن المهم هنا أن نشير إلى أن قرار إبعاد عرفات ليس مجرد نزوة شارونية فقط، أو نوع من الهروب من الفشل فى مواجهة المقاومة فقط؛ بل هو تعبير عن مزاج إسرائيلى كامل، وقد أظهر استطلاع للرأى العام الإسرائيلى أجراه معهد "داجان" الإسرائيلى أن ٦٠٪ من الإسرائيليين يفضلون اغتيال عرفات أو طرده من الأراضى الفلسطينية .

ماذا بعد عرفات ؟

الحماقة والفشل والغباء هو سمة القرار الإسرائيلى، والرفض الدولى الواسع جداً للقرار لم يكن حباً فى عرفات، ولا دفاعاً عن المبادئ النبيلة، ولا تعاطفاً مع الشعب الفلسطينى .. قد يكون ذلك فى بعض الحالات طبعاً، ولكنه كان نوعاً من إدراك العواقب الوخيمة للقرار، فواشنطن اعتبرت القرار غير مفيد ولا يمثل الحل، وأن طرد عرفات سيمنحه ساحة دولية أكبر للظهور فيها، أما الأمين العام للأمم المتحدة السيد (كوفى عنان)؛ فقد وصف القرار بأنه متهور، والإسرائيليون أنفسهم لمحوا وأشاروا إلى تلك العواقب الوخيمة فى حالة تنفيذ القرار؛ فالخبير الاستراتيجى (زئيف شيف) أجاب على سؤال : ماذا بعد عرفات ؟.. فى "هآرتس" الإسرائيلية قائلاً: "حتى لو أبعد عرفات من المناطق فى نهاية المطاف؛ فإن المشكلة أنه لا يوجد لدى إسرائيل خطة سياسية شاملة لما بعد عرفات، أو فى حالة السيطرة مجدداً على كل أراضى الضفة الغربية".

وبدهى أن السلطة الفلسطينية فى كل الأحوال لا تزال تتحمل أعباء إدارة الضفة وغزة بدلاً من الإسرائيليين، وبدهى أن إسرائيل لو احتلت المناطق مباشرة وأسقطت السلطة؛ فإن العبء عليها مالياً وإدارياً وأمنياً سيزيد، وهكذا فإن تنفيذ قرار إبعاد عرفات، ثم إسقاط السلطة ربما يعنى ثورة فلسطينية شاملة ضد إسرائيل. ثم ماذا لو رفض عرفات المغادرة، وأصر على البقاء فى

رام الله؟ البديل هو قتله مثلاً، وماذا ستكون الأحوال في مثل هذه الحالة؟!..

تطورات نوعية على الساحة الفلسطينية

رغم أن ما يحدث الآن في فلسطين المحتلة من استقالة أبي مازن، ومحاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين ورفاقه بقصف من طائرات أف ١٦ الإسرائيلية الأمريكية، وقرار إبعاد عرفات الذي لم يكن مفاجئاً لأحد؛ بل لم يكن إلا تأكيداً على الحقائق التي باتت معروفة، ولا تقبل الشك في الصراع مع الصهاينة والأمريكان أو التحالف الأمريكي الصهيوني؛ إلا أن تسارع الأحداث وازدحامها يغري بالتحليل والتأمل.بداية فإن الآمال التي راودت البعض -أو قل الأوهام- عن إمكانية الوصول إلى سلام من أي نوع، وجزء ولو قليل من الحقوق الفلسطينية، أو إمكانية أن تضغط أمريكا على إسرائيل، أو حتى تنفيذ خارطة الطريق المسمومة؛ لم تكن إلا نوعاً من أحلام اليقظة، وذلك لأن الطبيعة العدوانية الإسرائيلية مثل (ذيل الكلب الذي لا يعتدل أبداً)، وكذا طبيعة الصراع الحضاري وطبيعة الأهداف الأمريكية الاستراتيجية الثابتة والمستجدة بعد صعود اليمين الأمريكي إلى سدة السلطة في واشنطن كلها لا تقبل بغير الانبطاح الكامل والقضاء على أمتنا وحضارتنا وجوداً أو ثقافة ودوراً وتوجهاً وتحويلنا إلى مجرد شعوب بدون هوية ولا دور أو حتى إبادتنا إن أمكن ذلك.وكذلك فإن إسرائيل ومنذ بدء ما يسمى بـ"خارطة الطريق" لم تتوقف لحظة عن ممارساتها التقليدية؛ بل زادت الجريمة من قتل وتدمير واغتيال، ووصل الأمر إلى حد محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين الرجل المقعد والزعيم السياسي والروحي لحركة حماس، أي أنها رسالة تقول إن المسألة ليست مسألة إرهاب فقط؛ بل المطلوب تصفية كل من يعارض أمريكا وإسرائيل، وكل من يرفض الانبطاح الكامل أمام المشروع الصهيوني الأمريكي، وبالطبع لم يقتصر موضوع الاغتيال على الشيخ أحمد ياسين باعتباره الرمز الأكبر في هذا الصدد؛ بل إن الكثيرين من قياديي حماس والجهاد والكتائب، وأوقع عشرات الضحايا من الفلسطينيين العاديين .

تصفية المقاومة الفلسطينية

قصة أبي مازن ذاتها تؤكد حقائق الصراع، فلم يكن المطلوب من أبي مازن ومن قبله عرفات ومن بعده قريع أو غير قريع إلا تصفية المقاومة وتحقيق الانبطاح الفلسطيني كاملاً، وحتى من أجل تحقيق ذلك لم تقدم إسرائيل دعماً حقيقياً لأبي مازن، ولا حتى شكلياً، أي المطلوب فقط تصفية المقاومة، وتصفية الشعب الفلسطيني بدون ثمن، وكانت إسرائيل تضغط بممارساتها على أبي مازن وتضعفه، وفي الوقت الذي كان يرحب فيه بأبي مازن في واشنطن أو تل أبيب وتتم الحفاوة به على الشكل دون الحصول على أي مكسب صغير أو كبير؛ فإن ذلك أيضا كان يضعف أبا مازن ويحرقه أمام الجمهور الفلسطيني، بل المطلب

الأمريكي الإسرائيلى الذى تم تقديمه علناً إلى السلطة الفلسطينية بتوحيد كل قوى الأمن الفلسطينى تحت قيادة (دحلان ـ أبى مازن) كان نوعاً من الاستفزاز الغبى أو المقصود الذى أطاح بأبى مازن ووزارته فى النهاية، لأنه من البدهى ألا تقبل السلطة إملاءات علنية من واشنطن أو تل أبيب، وإن كانت بالطبع تقبل إملاءات أكثر خطورة، ولكن بطريقة لا تسقط ورقة التوت، ومن البدهى ألا يقبل عرفات -الذى يعلم أنه لم يعد مرغوباً فيه أمريكياً وإسرائيلياً- أن يسلم ما تبقى له من سلطة؛ فيصبح مثل الفأر الميت، وهكذا كان من المتوقع أن تكون نتيجة تلك الإملاءات الأمريكية الإسرائيلية الإطاحة مباشرة بحكومة أبى مازن، أما إذا كان الاستفزاز مقصوداً للوصول إلى هذه النتيجة؛ فإن معنى ذلك أن الإسرائيليين والأمريكيين اكتشفوا عدم قدرة أبى مازن على تصفية المقاومة، وبالتالى لابد من البحث عن بديل يكون أكثر قدرة، فإذا ما أظهرت السلطة رفضاً للإملاءات بخصوص توحيد قوى الأمن تحت قيادة أبى مازن دحلان، فإن هذا الرفض سيقوى السلطة شعبياً، وبالتالى يجعل من رئيس الوزراء القادم أكثر قدرة، فيفعل ما لم يستطع أبو مازن فعله، وهكذا تكون عملية توحيد قوى الأمن تحت إمرة أى شخص جديد أمراً مقبولاً من عرفات، ثم يتم التخلص من عرفات بطريقة أو بأخرى، ويسير السيناريو إلى آخره. ومن البدهى بالطبع أن ذلك كان متوقعاً، وما سوف يتم متوقع وطبيعى أيضاً، أعنى أن مسار أوسلو مسار مشئوم على الشعب الفلسطينى، وعلى الفلسطينيين بكل قواهم أن يمتنعوا عن السير فى هذا المسلسل، ويرفضوا أوسلو برمتها، والعودة إلى ما قبل أوسلو واستمرار المقاومة ودعمها، والتوقف عن المراهنة على الأوهام والأحلام والآمال التى ثبت أنها بالنسبة لطبيعة إسرائيل وطبيعة الأهداف الأمريكية مستحيلة؛ فالمطروح الانبطاح أو المقاومة، والموت مع المقاومة أفضل من الموت مع الانبطاح .

الضغط على أوربا

السيناريو الأمريكى الإسرائيلى الذى ناقشه وزير الدفاع الإسرائيلى (موفاز) مع الإدارة الأمريكية يقضى بأنه لا داعى للتجميل والمراوغة؛ بل طحن عظام الفلسطينيين مباشرة، فعلى الإدارة الأمريكية الضغط على أوروبا لدفع حركة حماس إلى خانة الإرهاب، أى تبرير تصفيتها سياسياً وعسكرياً، بل وتصفية الشعب الفلسطينى بكامله، ووضعه فى حالة مرعبة من القتل والدمار والبطالة والفقر، والحائط الأمنى يعلو ويتضخم ليلتهم المزيد من الأرض، وينسف فكرة السلام برمتها، والمطلوب من أمريكا الحصول على موافقة أوروبية لإبعاد الرئيس عرفات إلى أية دولة أخرى، وإسرائيل لن تمانع -إذا خرج مع كل غير المطلوبين وغير المرغوب

فيهم من قيادات السلطة- أن تؤمن وصوله إلى البلد الذى يريد، شريطة ألا يمارس السياسة بعدها، و إلا فالمتوقع هو تصفيته؛ ولأن دحلان كان يعرف كل هذا فقد عرض الرجل قتل عرفات بالسم أو اختراق حركات المقاومة وتحريضها على اغتياله كما جاء فى الرسالة المنسوبة إليه، والتى أرسلها دحلان إلى وزير الدفاع الصهيونى (موفاز)، وإن لم يتم هذا أو ذاك، فليتم قتل عرفات علناً، ومن ثم إلغاء السلطة الفلسطينية، وتشكيل مجلس حكم انتقالى من العملاء على غرار مجلس الحكم الانتقالى فى العراق، شريطة أن تعمل أمريكا على الحصول على أوسع تأييد عربى ودولى لهذا المجلس، وأن يضم هذا المجلس كل المستعدين لمجاراة المخطط الأمريكى الإسرائيلى إلى أبعد الحدود، وليس الوقوف فى جزء من المنعطف كما فعل عرفات وأمثاله .. وترى إسرائيل أن غياب عرفات ورجاله ونفوذه وأمواله سيحول القوى الفلسطينية غير المقاومة إلى مجموعة من الأشلاء يمكن التلاعب بها بسهولة، وسيجعل أمر تصفية المقاومة أكثر سهولة، حيث لن يكون هناك إلا عملاء ومقاومة، وليس هناك فريق ثالث فى الوسط .

حماقة أمريكية

على كل حال فإن هذا التفكير الإسرائيلى قد يكون صحيحاً فى جانب منه، ولكن إذا تمسك الشعب الفلسطينى بالمقاومة؛ فإن الوضع سيكون أفضل للمقاومة، حيث سيكون الفرز واضحاً، وعادة فالعملاء يكونون أقلية منبوذة لا قيمة لها، أما الفريق الثالث الذى يقع فى الوسط بين المقاومة والعملاء؛ فإنه هو الأقدر على تنفيذ المخطط الإسرائيلى بتعديلات غير جوهرية، وغيابه مفيد جداً، والمحك والمواجهة أفضل لنا فى كل الحالات؛ لأن البديل هو الإبادة والاستئصال والانبطاح. وفى الإطار الآخر تفكر الإدارة الأمريكية جدياً فى إرسال قوات أمريكية إلى فلسطين المحتلة للقضاء على الإرهاب، وهذا يعنى الإحساس بعجز الإسرائيليين عن ذلك، وبأن إمكانية إغراء السلطة أو أبى مازن أو أبى علاء أو هذا أو ذاك بذلك لم تعد أمراً مجدياً، ولا يمكن تنفيذها، وبدهى أن هذه حماقة أمريكية قد تحول المنطقة كلها وليس العراق وحده إلى مستنقع تغرق فيه أمريكا .

تغيرات نوعية وكمية هائلة اكتنفت القضية الفلسطينية فى الفترة الأخيرة والأيام حبلى بالمتغيرات، ولكن العامل الأهم فى كل الموضوع هو صمود الشعب الفلسطينى واستمرار نهج المقاومة .

خواطر مسلم

أنتم السبب

رغم ان البنك الدولي يؤدى دوراً مشبوهاً مع صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وغيرها من المؤسسات المالية والاقتصادية في العالم في زيادة أعباء الفقراء عن طريق تسهيل عملية النهب وإعادة هيكلة اقتصاديات العالم عموما والدول الفقيرة خصوصا بما يسمح بمزيد من الإدماج في النظام الاقتصادى العالمي، أى المزيد من تسهيل عملية نهب موارد الدول والشعوب الفقيرة لصالح مجموعة الأغنياء الكبار، رغم أن ذلك أمر معروف ومفهوم ولم يصبح مجالاً للشك، فإن البنك الدولي يفاجئنا من آن لآخر بمجموعة من الدراسات والتقارير حول سوء الأحوال في العالم ويورد أحيانا أرقاما صحيحة في هذا الصدد، ربما لذر الرماد في العيون على طريقة مقدمات صحيحة ونتائج وتوصيات خاطئة، وعكس المطلوب على طول الخط. التقرير السنوى حول التنمية في العالم الذى قدمه البنك الدولي إلى مؤتمر دبى الذى انعقد مؤخراً تضمن مجموعة من الظواهر - الصحيحة - فهناك على حد قول التقرير ما لا يقل عن مليار شخص في العالم لا يحصلون على مياه نقية وأنه لا تتوافر خدمات الصرف الصحى لحوالى ٢,٥ مليار شخص في العالم على الأقل، وأن الخدمات مثل الصحة والتعليم التى تصل إلى الفقراء في العالم عادة ما تكون ذات نوعية متدنية، وعلى سبيل المثال فإنه لا توجد أنشطة تعليمية تذكر في حوالى ٢٠٠ مدرسة بالهند قام مندوبون للبنك الدولي بزيارتها، وأن معدل غياب الأطباء في العيادات العامة في بنجلاديش يصل إلى ٤٧٪ وأن منطقة الشرق الأوسط تشهد أعلى نسبة في مجال الأمية، والحل طبعاً في رأى البنك الدولي هو الخصخصة، ويعلق على ذلك عدد من المراقبين .

إن سياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي قد دفعت الكثير من الحكومات إلى غض الطرف عن الحق الطبيعي في توزيع عادل للثروة من أجل المزيد من التنمية الاقتصادية، وهو ما جعل الفقراء يزدادون فقراً، وأن تقرير البنك الدولي يقدم فقط ما أصبح باديا للعيان، المهم في المسألة أن سياسات البنك الدولي ذاتها هى السبب في جزء كبير من تفشى تلك الأوضاع في العالم .

الاستثناء الذى يؤكد القاعدة

نؤمن بصورة لا تقبل الشك أن المجتمع الصهيونى الإسرائيلى مجتمع عدوانى حتى النخاع، وأنه لا يمكن علاج هذا المجتمع من تلك السمة الأساسية له، اللهم إلا بتفكيكه وإنهاء وجوده أصلا، وهذا بالطبع يعنى أن المجرى الرئيسى والمحصلة الأساسية لذلك المجتمع هى العدوان، وهذا لا يمنع أن يكون هناك أفراد أو حتى جماعات ليست عدوانية، أو ترفض هذا العدوان لأى سبب، وهذا من نوع الاستثناء الذى يؤكد القاعدة ولا يلغيها

بالطبع، وهؤلاء الذين يرفضون الممارسات الإسرائيلية أو العدوان إذا كانوا حقا متسقين مع أنفسهم فعليهم الرحيل من أرض فلسطين كلها والذهاب إلى بلادهم الأصلية، أو أى مكان فى العالم، لأن مجرد وجودهم هو نفى للوجود الفلسطينى، ودعم تلقائى لآلة العدوان الصهيونى.وهذا الكلام ينطبق على حالة الطيارين الإسرائيليين الذين قدموا عريضة لقائد الطيران الإسرائيلى يرفضون فيها القيام بعمليات تصفية فى الأراضى الفلسطينية، وعددهم ٢٧ طيارا، وقد أحدث هذا الأمر زلزالا داخل المجتمع الصهيونى، حيث تهمة اللاإنسانية والعدوان وعدم شرعية تلك الأعمال تأتى من داخل المجتمع الإسرائيلى نفسه، بل من داخل المؤسسة العسكرية، وهى المؤسسة الأهم فى ذلك الكيان، بل تأتى من صفوة المؤسسة العسكرية من الطيارين أى من الرادع الإسرائيلى الأهم على طول تاريخها! لم يكن تمرد الطيارين، على الأوامر هو الأول من نوعه ولن يكون الأخير، ولكنه كما قلنا استثناء يؤكد القاعدة، فهناك عدد من الضباط والجنود فى مختلف الأسلحة فعل الشىء نفسه، بل وهناك من يرفض الخدمة فى الجيش الإسرائيلى للسبب نفسه أيضا، بل وهناك طلاب ثانوى أعلنوا رفضهم الخدمة العسكرية فى المناطق المحتلة عندما يحين وقت تجنيدهم، ولتحليل تلك الظاهرة بالإضافة إلى ما سبق فإننا أمام نوع من صحوة الضمير لدى البعض - وهذا أمر نقدره ونحترمه شريطة أن يصل الخط إلى نهايته ويتركوا إسرائيل ويخرجوا من فلسطين المحتلة، ونحن أيضا أمام نوع من رد الفعل على رسالة الصمود المذهل للشعب الفلسطينى التى هى حالة موحية ومؤثرة وإنسانية ورائعة، ولكننا أيضا أمام اعتراف ضمنى بأن ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين هو أكبر من أن يحتمله ضمير إنسان، أى إنسان حتى ولو كان إنسانا مجرما، حتى لو كان لا يتمتع إلا بحس أخلاقى ضعيف، لأن ما تفعله إسرائيل لا يمكن أن يحتمله إنسان إلا إذا كان مستواه الأخلاقى صفرا أو أقل من الصفر، بل لا يحتمله ضمير القرود أو أى كائن ذى كبد رطبة..وفى المستوى الشامل فإن تلك الظاهرة هى نوع من الإحساس والتعبير عن أن المقاومة ستنتصر حتما - بإذن الله - وأن المجتمع الصهيونى بات يشعر بأنه يسير فى طريق النهاية الحتمية .

فكرة خاطئة

نزعة الامبراطورية واستخدام القوة الأمريكية بلا حدود، والخروج من حرب إلى حرب، والتمدد فى العالم هى أفكار أمريكية وممارسات أمريكية باتت تشكل السياسة الخارجية الأمريكية منذ عدة سنوات ، ولكن

هل هناك فرصة لنجاح تلك السياسات ؟..

نحن نتمنى ألا تنجح أمريكا بالطبع في ذلك لأننا أول ضحايا تلك السياسات .. الإجابة جاءت من الأمريكي كلايد برستو ويتر مؤلف كتاب الدولة المارقة : النزعة الفردية الأمريكية ، والمؤلف بالمناسبة هو أحد المحافظين وشغل مركزا مهما في حكومة ريجان في أوائل الثمانينات، أي أنه ليس من المعارضين وبالتالي فإن كلامه يكون خطيراً أو مهما ومعتدا به إذا كان في إطار توقعه لفشل تلك السياسات .

يرى المؤلف أن تلك السياسات ستعود بأكبر الأخطاء على الولايات المتحدة لكونها سياسة استعمارية لا تقف الظروف الدولية والداخلية في صفها، ويرى المؤلف أن دراسة التاريخ تقول إن بروز أي قوة استعمارية لابد أن يفرز تحالفات مضادة لتحييد نفوذ القوة المسيطرة ونتيجة لهذا فإن القوة المسيطرة تضاعف من جهودها لمواجهة التحالف الجديد إلى أن تجد هذه الإمبراطورية نفسها وقد تمددت ثم انهارت، ويقول المؤلف في إطار توقعه لفشل تلك السياسات إنه ليس هناك شئ اسمه الأمن العسكري المطلق، فالقنابل الأمريكية الموجهة بالليزر والصواريخ النووية وصور الأقمار الصناعية والاستخبارات لم تحم أمريكا من هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ولم تستطع القدرات العسكرية الأمريكية المتقدمة جداً أن ترغم كوريا الشمالية على الخضوع، ولم تقلل القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في العالم من الأخطار على أمريكا .

ويرى المؤلف أن الواقع الدولي والتاريخي لا يسمح لأمريكا بإقامة امبراطورية لأن الحس الأمريكي غير مرتاح لمفهوم الاستعمار، وأن الفكر الامبراطوري ليس فكراً محافظاً ، بل متطرف ومتآمر ويتلاعب بالألفاظ، وأن العالم له تقاليده وقيمه وثقافته وطرق حياته وسوف تقاوم النزعة الأمريكية للهيمنة مما يجعل أمريكا رغم تحقيق نصر عسكري في البداية تغرق في محيط من المشاكل التي لا تقدر على فهمها وهنا تبدأ في تلقي خسائر لها طبيعة أخرى من الفوضى والاستنزاف وتشتيت تفكيرها السياسي وتشوشه، وأن الاستراتيجية الأمريكية لجماعة المحافظين الجدد التي تقوم على مواجهة خطر الإرهاب قد وقعت في خطأ فادح لأن الإرهاب أكبر وأعمق وأوسع مدى من الشكل الذي صاغته به السياسة الأمريكية الجديدة التي شكلت تعريفها للإرهاب بشكل لا يلم بمختلف جوانبه ولا يحيط بكل أسبابه ولا يتعمق في تربته للوصول إلى جذوره ومنبته ومنشأه، ولذلك ضلت هذه السياسة الطريق وراحت تلاحق الإرهاب كأفراد أو جماعات في مواقع على السطح دون النفاذ إلى مخابئه الفكرية، وكما انتقلت هذه السياسة بحربها على الإرهاب من مكان إلى مكان فإن كل إنجازها هو ضربات عسكرية مجردة من عمق الفكر السياسي، فتكون النتيجة ضربة عسكرية قد تكون

مذهلة لكنها أخفقت فى جانب النتائج السياسية والمحصلة النهائية فى نظر المؤلف أن تلك السياسات ستقود أمريكا إلى كارثة .

كلهم كاذبون

الفضيحة كاملة المعالم التى تعرض لها رئيس الوزراء البريطانى وحكومته بشأن الكذب وتلفيق الأدلة وإعادة صياغة التقارير لخداع الرأى العام وتبرير الذهاب إلى الحرب فى العراق، لم تكن لتصبح بهذه الحدة لولا الموت الغامض لديفيد كيلى مسئول أسلحة الدمار العراقية فى المخابرات البريطانية، وكذا فإن اتهام الرئيس الأمريكى بالكذب وتلفيق الأدلة، بل واختراع أحداث كاذبة مثل صفقة يورانيوم النيجر المزعومة والتى تحدث عنها الرئيس الأمريكى فى خطاب حالة الاتحاد فى بداية ٢٠٠٣ وغيرها من الأمور كلها أثبتت أن هؤلاء الرجال كاذبون هم وإدارتهم وإعلامهم .

وهذا مفهوم وطبيعى ولكن الأكثر حدة أن كل من سار وراءهم كان أيضا كاذبا، لم يكن مقتنعا بحججهم، ولا حتى يبحث عن منافع لبلاده من السير وراء أمريكا دون تمحيص

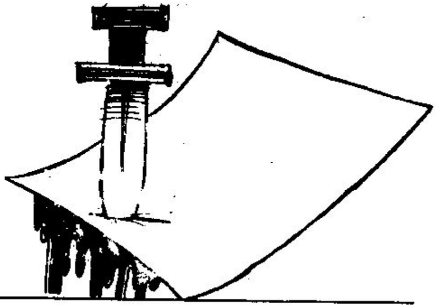

الأدلة، بل كان يعرف ويدرك أنهم كاذبون وهو أيضا مارس الكذب على شعبه لتبرير السير فى هذا الطريق وهذه هى حالة رئيس الوزراء الإسبانى خوزيه ماريا أزنار فقد كذب على النواب الإسبان، وقدم لهم تقارير معدلة ومزورة لتبرير مشاركة إسبانيا وتأييدها لأمريكا فى العراق، وقد اعترف بذلك السفير الإسبانى إينوثينشيو أرياس فى ندوة علنية بجامعة الأسكوريال قرب مدريد وقال بالحرف الواحد "إن رئيس الوزراء الإسبانى خوزيه ماريا أزنار قد زور تقارير المفتشين الدوليين حول نزع أسلحة العراق وقدمها إلى النواب الإسبان على أساس أنها تثبت وجود أسلحة دمار شامل فى العراق"، وأضاف إينوثينشيو أرياس "إن الحرب على العراق غير عادلة وغير مشروعة وأن القرار ١٤٤١ حول نزع أسلحة الدمار العراقية غير جدى على الصعيد القانونى ويفتقد إلى الوضوح . والحقيقة أنه كلما توغل المرء فى قراءة مبررات الحرب على العراق أو غير العراق خاصة ما يتصل بالعرب والمسلمين يجد أن هناك وجدانا صليبيا واضحا لدى الجميع، فقد استخدم الجنود الإسبان الذين شاركوا فى تلك الحرب صليب القهر شعارا لهم ، وهو نفس الشعار الذى استخدمه الإسبان فى حربهم ضد عرب الأندلس وفى مطاردتهم بمحاكم التفتيش والقتل والقهر للوجود الإسلامى والعربى فى الأندلس بعد انهيار الدولة العربية فى الأندلس..كلهم صليبيون، وكذابون !!..

د . محمد مورو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

● تبنى تنظيم يطلق على نفسه "سرايا مقاتلى الجهاد الإسلامية" و "جيش محمد" مسئولية تفجير مقر الأمم المتحدة فى بغداد وصرح التنظيم فى شريط مصور أن الهجوم استهدف ضباط استخبارات أمريكيين كانوا فى المقر .. ونافيا أن يكون الهجوم عملية انتحارية .. وتعهد بمقاتلة القوات الأمريكية وقوات التحالف .

عرفات

● فى خطوة تعد تراجعاً للحكومة الإسرائيلية خففت إسرائيل من لهجتها إزاء الرئيس عرفات ، معتبرة قرار إزالته بأنه غير قابل للتنفيذ الفورى .. وأن موقف الحكومة لا يقضى بالمساس به بالرغم أنه مازال يشكل عقبة أمام السلام .. يأتى ذلك فى وقت يتواصل فيه التضامن الدولى مع الرئيس الفلسطينى عرفات .

نصر الله

● أكد السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" أن عملية تبادل الأسرى ستشمل أسرى سوريين وأردنيين وفلسطينيين إضافة إلى الأسرى اللبنانيين مقابل الجنود الثلاثة وضابط الاحتياط الإسرائيليين المحتجزين لدى الحزب .. وصرحت مصادر واسعة الاطلاع بأن من بين الأسرى العرب الذين قد تشملهم عملية التبادل عناصر مصرية يطالب الحزب بالإفراج عنهم (لم يذكرهم نصر الله) .

● صرح الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية الدكتور عدنان خليل باشا بأن الهيئة بريئة من تلك الافتراءات والاتهامات التى وُجهت إليها بأنها وراء تمويل بعض العمليات الإرهابية التى تحدث فى العالم .. ولا يوجد أى دليل على تورطها فى تمويل الإرهاب .. وتساءل : كيف يمكن أن تجمع الهيئة بين الجهود الإنسانية والخيرية ودعم المنظمات الإجرامية ؟..

البشير

● فى البوسنة أعلن مؤخراً أن خبراء الطب الشرعى استخرجوا ١١٢ جثة كاملة بالإضافة إلى أجزاء بشرية متنوعة لأربعين جثة أخرى فى مقبرة جماعية (شرق البوسنة) .. ومن المرجح أن تكون هذه المقبرة تحتوى على ٨٠٠ جثة .. وقد أكد مسئول بوسنى بأن الضحايا من مسلمى مدينة "زفورنيك" الذين اعدموا بعد اجتياح الصرب للمنطقة فى بداية الحرب .. ويرجح أن الجثث قد تم نقلها من مكانها إلى هذا المكان لإخفائها فى هذا المكان المنعزل والوعر .

قرنق

● صرحت وكالة الشرق الأوسط مؤخراً بأن الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون قرنق تطالب بالحصول على ٦٠٪ من عائد النفط فى السودان و٤٠٪ من المناصب الحكومية ، كما تطالب أيضا بأن يشغل قرنق منصب "حاكم الجنوب" الذى يضم ١٠ ولايات ، ومنصب النائب الأول للرئيس السودانى .. كذلك يطالب قرنق بحق الفيتو على قرارات الرئيس السودانى، فى حين لا يحق للرئيس الاعتراض على قراراته فيما يخص الجنوب السودانى.

بوش

● للمرة الأولى تشير آخر الاستطلاعات الأمريكية إلى تزايد عدد الأمريكيين الذين لا يؤيدون استمرار الرئيس بوش لولاية ثانية فى الحكم ، فقد نشرت مجلة "نيوزويك" نتائج الاستطلاع وكانت كالتالى : ٤٩٪ لا يعطون أصواتهم لبوش فى الانتخابات القادمة (نوفمبر ٢٠٠٤) ، و ٤٤٪ يرغبون فى منحه أصواتهم ، وأن ٦٩٪ يعتقدون بأن الولايات المتحدة بدأت تتعثر فى العراق ، وأن ٤٠٪ أبدوا قلقهم الشديد من إبقاء القوات الأمريكية هناك لوقت طويل .

● احتشد المئات من المصلين بالجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة مرددين هتافات نددوا فيها استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق مطالبين بالوقوف خلف الشعب العراقي في محنته الحالية .. كما ندد المتظاهرون بقرار سماح السلطات الإسرائيلية بالسياحة داخل حرم المسجد الأقصى معتبرين أن هذا القرار يهدف لمحو القدسية التي يحظى بها وللنيل من مشاعر المسلمين .

نتنياهو

● للمرة الأولى في دبي تم رفع العلم الإسرائيلي وذلك بمناسبة الاجتماع المشترك بين البنك الدولي وصندوق النقد الدولي .. وقد رُفع العلم الإسرائيلي مع عشرات الأعلام الأخرى فوق قاعة المؤتمرات التي تستوعب ستة آلاف شخص بالمركز الدولي للمؤتمرات ، كما وضع علم آخر في مركز الإعلام مما أثار حفيظة بعض الصحافيين العرب .

بيجوفيتش

● أعلن مؤخراً عن تدهور صحة الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش وذلك نتيجة نزيف للدم وهبوط في ضغطه مما يتطلب إجراء جراحة عاجلة له غير مضمونة النتائج بسبب ما يعانيه من مرض مزمن بالقلب .

● بعد جدل واسع أثارته مبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ماليزيا مؤخراً أبدى خلالها الاستعداد للانضمام إلى منظمة "المؤتمر الإسلامي" .. أكد بوتين عزم بلاده على مواصلة الاتصالات على هذا الصعيد .. وقال : إن من حق أكثر من عشرين مليون مسلم في روسيا أن يشعروا بانتمائهم إلى العالم الإسلامي .. وأن المسلمين في روسيا يشكلون جزءاً من سكانها الأصليين ولا يعدون مهاجرين أو وافدين عليها .

بوتين

● صرح إبراهام بورج الرئيس السابق للكنيست بأن هناك احتمال أن يكون جيلنا هو الجيل الأخير للصهيونية ، ولن تبقى سوى دولة يهودية مشوهة ومروهة .. من منا يريد أن يكون وطنيا ؟.. أسألوا أبناءكم من منهم واثق أنه سيعيش هنا بعد ٢٥ سنة .

خاتمى

• رداً على احتمال قيام إسرائيل بضرب مفاعل بوشهر النووى فى جنوب إيران قامت إيران مؤخراً بعرض ستة صواريخ من (شهاب - ٣) الذى يصل مداه تل أبيب .. وقد وجه قائد القوة الجوية الإيرانية تحذيراً شديد اللهجة لإسرائيل قائلا : "إننا على يقين أن إسرائيل لن ترتكب مثل هذا الخطأ ، ولن تقدم على هذه المغامرة ، لأن الضربة التى ستتلقها من إيران ستكون قوية وقاسية إلى حد قد لا تقوم لها قائمة" .. وأضاف : "إسرائيل تعرف مدى قوتنا ، وإذا أقدمت على مثل هذه المغامرة فإن لدينا خطة جاهزة سنبدأ بتنفيذها للرد على أى اعتداء".

بن لادن

• كشف تقرير مؤخراً أن أسامة بن لادن زعيم تنظيم "القاعدة" يتوارى فى شمال باكستان ويحيط بنفسه بطوق حماية يمتد لمسافة ١٢٠ ميل ويتألف من ثلاث حلقات من رجال قبائل مهمتهم التحذير من اقتراب أى قوات معادية سواء أمريكية أو باكستانية .

• فى نهاية شهر أغسطس الماضى أذاعت جريدة الحياة اللندنية خبراً عن موافقة مصر لبيع الغاز الطبيعى لإسرائيل وذلك بموجب اتفاق لمدة ٢٠ عاماً قابلة للتجديد .. ويعد هذا الاتفاق انتهاكا للتفاهمات المصرية - الفلسطينية التى تقضى بعدم تزويد إسرائيل بالغاز الطبيعى بعدما رفضت إسرائيل عرضا من السلطة الفلسطينية بشراء غاز مستخرج من قطاع غزة لاعتبارات سياسية.

شارون

• تصدرت أفغانستان قائمة الدول المنتجة للأفيون .. يُذكر أن زراعة الخشخاش قد ازدهرت بشكل لافت منذ سنتين بالرغم من وجود ألوف من القوات الأجنبية فى أفغانستان .. وحسب آخر الإحصائيات فإن محصول عام ٢٠٠٣ من الأفيون زاد ٢٠٪ عن مثيله فى عام ٢٠٠٢ وبلغ ٣٤٠٠ طن أى حوالى ثلاثة أرباع الإنتاج العالمى .. ومما يُذكر أن حركة طالبان قد منعت زراعة الخشخاش فى عام ٢٠٠١ فتراجع إنتاج الأفيون إلى ١٨٥ طن .

• فى الأيام القليلة المقبلة من المقرر أن تطلق مجموعة من الطيارين العسكريين الاحتياط فى جيش الاحتلال الإسرائيلى حملة تعلن فيها رسميا رفضها المشاركة فى عمليات الاغتيال التى ينفذها سلاح الطيران الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية ، لتضاف بذلك إلى خطوات بدأتها مجموعات أخرى ترفض الخدمة العسكرية فى الأراضى الفلسطينية .. ويصل تعداد الحركة إلى أكثر من ٥٠٠ شخص .. وقد صرح مسئول برتبة عميد بأن "المس الواسع بالأطفال الفلسطينيين خلال عمليات الاغتيال الأخيرة يعبر عن التدهور الأخلاقى فى الجيش ، محذراً من فقدان الطيارين الثقة بقادتهم إذا تواصلت عمليات الاغتيال التى تسفر عن مقتل مدنيين وأطفال .

بوش

• حض بعض الزعماء الديموقراطيون الرئيس الأمريكى جورج بوش بطرد مساعديه والموظفين فى إدارته الذين شاركوا فى رسم سياسته تجاه العراق بسبب ما كلفت أخطاؤهم من أرواح أمريكية فى العراق .

الرنتيسى

• رداً على قرار الرئيس الأمريكى جورج بوش والذى يقضى بتجميد أموال ستة من كبار قياديى حركة "حماس"وخمس منظمات تدعمها صرح عبد العزيز الرنتيسى أحد قياديى "حماس" بأن الرئيس بوش يعد العدو الأول للإسلام واصفاً إياه بأنه "صليبى صهيونى" .. واعتبر أن الأموال المجمدة تعد منهوبة متوعدا أمريكا بدفع ثمن جرائمها .

• فى تجمع يضم نحو ٣٠ ألف مواطن بوسنى شارك الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون فى رفع الستار عن نصب تذكارى لضحايا مدينة سربيرينيتسا الذين قُتلوا خلال اجتياح الصرب للمنطقة فى صيف ١٩٩٥ (رغم أن المدينة كانت ملاذاً آمناً آنذاك بقرار من مجلس الأمن وتحت حماية القوات الهولندية الدولية) .. وقد صرح كلينتون بأن هذا النصب يذكرنا بجريمة التصفية العرقية البشعة التى وقعت فى سربيرينيتسا والتى يجب أن تكون عبرة كى لا تتكرر .. وأقيم النصب فى مقبرة على مساحة ٤٠ دونما فى موقع ضُم لاستيعاب عشرة آلاف قبر .

كلينتون

● قررت السلطة الفلسطينية تجميد أرصدة خمس جمعيات خيرية إسلامية تقدم المعونات لآلاف المحتاجين ، مما أدى إلى احتشاد آلاف الفلسطينيين أغلبهم من النساء والأطفال في باحة المجلس التشريعي الفلسطيني بغزة احتجاجاً على القرار .. فيما نددت حركة "حماس" بهذه الخطوة على اعتبار أنها لا تخدم إلا العدو .

أحمد ياسين

● في منتجعات البوسنة والجبل الأسود قام رادوفان كارادیتش زعيم صرب البوسنة وقائده العسكرى راتكو ميلاديتش بالاستجمام هربا من موجة الحر فى أوروبا .. يأتى ذلك فى الوقت الذى كان فيه السعى والبحث جاريا عنهم لتسليمهم إلى محكمة لاهاي ، وقد تم توجيه الاتهام لحكومات صرب البوسنة وصربيا والجبل الأسود بالتستر عليهم .. فيما تنفى هذه الحكومات باستمرار عن معرفتهم بمكان وجودهما .. وهكذا أصبحت توصف قضية هذين المطلوبين دوليا بأنها من قصص الأساطير التى لا تنتهى .

كاراديتش

● صرح أحد كبار قادة طالبان بأن الملا محمد عمر غير موجود فى المنطقة الجبلية المحاصرة بولاية "زابول" والتى تقوم فيها القوات الأمريكية بمطاردة مقاتلى الحركة .. وعلى الحدود الباكستانية استطاع مقاتلى الحركة من أسر أربعة من القوات الأمريكية خلال كمين نصبوه لدورية عسكرية أمريكية .

● رداً على قيام متعهدين كويتيين باستضافة مطربين ومطربات "سوبر ستار" قام عدد من خطباء الجمعة بشن هجوم على هذه الحفلات الغنائية واستنكروا "حفلات المجون بينما الكويت لاتزال تدفن شهداءها أسرى النظام العراقى السابق .. وقد أصدرت الجمعيات الخيرية بيانا مشتركا دعوا فيه رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد إلى إيقاف ما يخالف الدين وأحكامه وآدابه .. فيما ألقى الأمين العام السابق للحركة السلفية خطابا قال فيه : نرفض أن تشتغل دولنا بالسوبر ستار بدلا من التصدى لليهود الذين يسفكون دماء الشعب الفلسطينى .

صباح الأحمد

إذا عرف السبب

فى أوائل سبتمبر نشرت الأهرام فى صفحتها الأولى ثم فى الصفحة الداخلية بياناً أو خبراً يقول أن الأنبا شنودة أعلن استنكار كنيسته ورفضها لإباحة زواج الشواذ الذى أحلته إحدى الكنائس الأمريكية التابعة للكنيسة الإنجليكانية البريطانية ، وشاركتها كنائس عدة دول تابعة لنفس الكنيسة البريطانية الأم ، وبعد هذه البيانات المتعددة بيوم واحد أصدرت الكنيسة الإنجيلية المصرية وهى فرع من للكنيسة البريطانية بياناً مماثلا .. ثم تطورت الأحداث حيث أعلنت الأهرام وفى صدر صفحتها الأولى مع تفاصيل كثيرة فى الصفحات الداخلية (بالمناسبة أنباء البابا شنودة وكنيسته لا تنشر الآن إلا فى صدر الصفحات الأولى للأهرام) أن البابا سوف يشن حملة لدى المنظمات الكنسية الدولية وما أكثرها لمحاربة تحليل زواج الشواذ (والذى أشار إليه باسم الزواج المثلى ربما لتجنب استخدام مصطلح الشواذ الذى يثير غضب الشواذ فى جميع أنحاء العالم) والحث على تحريمه ، ثم تطورت الأمور بشكل أكثر دراميه حيث أعلنت الأهرام وكذلك فى صدر الصفحة الأولى عن أن البابا يتعرض لتهديدات عديدة بالاغتيال ليس من المتطرفين أو الإرهابيين الإسلاميين ، ولكن من منظمات الشواذ فى استراليا (آخر بلاد الكفار مع الاعتذار لمن

د. محمد يحيى

يريدون إلغاء لفظ الكفار من القاموس) .

والسؤال الطبيعى الآن هو : لماذا كل هذه الضجة وهوجة التحريم المفاجئة والدخول فى عمليات اغتيال وخناقات . إلخ فى وقت كان فيه الأزهر صامتا صمت القبور حول حكاية زواج الشواذ على المذهب الإنجيليكانى ؟..

من المعروف أن الخطاب الكنسى كان على مدى سنوات طويلة ماضية يبتعد تماما عن أى ذكر لتحريم أو تحليل ، وذلك فى محاولة واضحة ليتمايز عن الخطاب الإسلامى ولكى يسجل نقطة ضد هذا الخطاب الأخير الذى يناقض موضة التسيب العالمية .. إذن ماذا حدث لتعود النغمة المسيحية إلى خطاب التحريم المرفوض عن البعض ؟..

الواضح أن عملية إباحة زواج المثل فى العديد من الكنائس المسيحية الغربية أدت إلى إحراج بالغ للكنائس التى تعد امتداداً لها فى العالم الثالث .. وقد عبر عن هذا رئيس الكنيسة الإنجيليكانية فى نيجيريا حيث عقب على تحليل زواج المثل وميل الكنيسة الإنجيليكانية الأم فى إنجلترا إلى القبول به بقوله : إن المسلمين سوف يستغلون هذا الأمر فى دعايتهم لنشر دينهم فى إفريقيا وسائر أنحاء العالم بالقول بأن هذه هى المسيحية تحلل ما هو حرام واضح وما يناقض الفطرة وما يرفضه الناس فى كل العالم الثالث بينما الإسلام يحرمه فى توافق واضح مع الفطرة .

وبصريح العبارة فإن الأسقف النيجيرى الإنجيليكانى قال لجماعته : لقد فضحتمونا أمام الأجانب وسهلتم مهمة الأعداء المسلمين فى نشر دينهم على حسابنا وأحرجتم موقفنا أمام الشعوب الإفريقية ، ولأن هذا التحذير لمس على الوتر الحساس جداً وهو وتر العدو الإسلامى .. فقد وصلت رسالة الأسقف النيجيرى ، وبدأ البعض يبحث عن طريقة لرفع الحرج عن المسيحية الكنسية وتسجيل موقف ، ولمنع المسلمين من استغلال تحليل زواج الشواذ لنشر دعايتهم كما قال الأسقف.

ومن هنا عادت لهجة التحريم وبدأنا نسمع عن بطولات فى التحريم وعمليات تشبه أفلام جيمس بوند واغتيالات وقنابل واستشهاد فى سبيل الحق ، وبدأنا نسمع عن أن الذين أباحوا زواج الشواذ هم الذين يحرمونه أو يهاجمونه رغم أن كنيستهم الأم هى التى بدأت الحكاية .. فهل المسألة كلها حكاية علاقات عامة وتحسين للصورة حسب الموضة السارية ؟.. وإذا كانت هذه هى المسألة فلماذا تشارك فيها جريدة الأهرام بإفراد الصفحات الأولى

والداخلية والمتابعة الساخنة ؟.. ولماذا هذه المشاركة فى تحسين الصورة عند البعض مع الإلحاح فى نفس الوقت على نشر المقالات التى تشوه صورة الآخرين وتهاجم دينهم ؟..

المجلس المقدس

من يريد النجاح والثروة والشفاء من كل الأمراض والسلامة من كل منها ودخول الجنة أيضا فعليه الآن أن يتوجه بالدعاء والتوسل والرجاء إلى معالى ورفعة مجلس الحكم الانتقالى فى العراق وحكومته الموقرة .. فقد أثبت هذا المجلس أنه قادر على كل شئ ، فبعد أن كان العرب يزعمون أنهم لا يريدون الاعتراف به وأنه مجلس غير شرعي، تحولت الأمور فجأة وسقط الجميع على أقدام هذا المجلس يبوسون القدم ويبدون الندم على غلطتهم فى حق عملاء أمريكا .

وفى هذه العملية المثيرة فقد عمرو موسى حب شعبان عبد الرحيم الذى يبدو أنه قد قُدر له الآن أن يحب إسرائيل .. فقد سارع أمين عام الجامعة العربية إلى الترحيب بالمجلس الأمريكى، ثم بالحكومة التى عينها المجلس، ثم بوفد المجلس، ثم بشغل المجلس لمقعد العراق فى الجامعة .. كل هذا بالطبع مع التأكيد بأن الاعتراف الرسمى لم يحدث بعد ، ولم يكن عمرو موسى لوحده فى هذا الأمر بل شارك فيه الكل وبحماس غريب ، ووصل الأمر إلى حد صدور فتوى تقول بعدم شرعية المجلس يستدعى تدخل المندوب السامى الأمريكى الذى رفض سحب الفتوى ثم صدور فتوى مضادة تقول بأن أهل الاختصاص فى الحكم بشرعية المجلس هم علماء العراق وحدهم دون أن يدرى صاحب الفتوى أن هؤلاء العلماء قد أفتوا بعدم شرعية هذا المجلس .

وساد الخنوع الجميع أمام هذا المجلس الذى تحول بقدرة قادر من مجموعة من العملاء إلى قوة جبارة لا تُقهر ولا يقف أمامها أى شئ وتتفوق على الصديق جيش الدفاع الصهيونى الذى كان لا يُقهر قبل وصول مجلس بغداد إلى الساحة .. وحتى أحمد الجلبى المطلوب من بوليس ومحاكم وبرلمان الأردن بتهمة الاختلاس والسلب والنصب تحول إلى شخصية مقدسة لا تُمس ، وجرى الحديث حول قيامه بتمثيل العراق فى القمة العربية القادمة على قدم وساق مع الملوك والرؤساء !..

بعد هذا كله كيف يمكن لأحد أن يشك فى أن فخامة السيد مجلس الحكم هو بالفعل أصل للدعاء وقادر على الاستجابة لأن هذا المجلس أخضع كل العرب والعجم وجعلهم ينبطحون له ويعترفون به .. وهذا المجلس أرسل وفداً يطوف البلاد العربية وتُفتح له كل الأبواب ، ويقف ما يسمى بوزير خارجيته المتمرد الكردى السابق يبتسم ويسخر من أصحاب السمو والمعالى وهم يصفقون له وينحنون أو ينبطحون أمامه .

ولكن ربما لم يكن هذا المجلس هو صاحب

الحول والطول بقدر ما هى أمريكا التى تقف وراءه وتسانده ومعها إسرائيل ، وبقدر ما كانت الحكومات والأنظمة هى الضعيفة وهى التى تريد أن تتقرب زلفى إلى الأمريكان باسترضاء المجلس الذى خدم أمريكا .. وعلى أى حال وتمشيا مع السياسة الحكيمة لتجديد الخطاب الدينى فنحن نتوجه بالدعاء والتوسل إلى مجلس الحكم الانتقالى أن يخلص الشعوب العربية جميعا من الظلم والطغيان بجميع أشكاله راجين القبول من وجه البيت الأبيض وتل أبيب وسائر العواصم الغربية .

التجديد الأهرامى

أعلنت إحدى صفحات الأهرام الأدبية عن أنها توكلت على إبليس وقررت أن تدخل فى نشاط تجديد الخطاب الدينى على أمل تحقيق الأرباح والإسهام فى رفعة شأن الاقتصاد القومى .. وفى ظل سياسة الانفتاح فلا بأس من تعدد أنواع الشركات والمتاجر ، ولكن يبدو أن مفهوم الصفحة عن التجديد كان يشمل أسلوب الدبة التى قتلت صاحبها .. فإحدى الإسهامات مثلا المطروحة فى باب

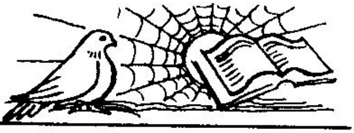

التجديد كانت تدعو إلى إسقاط السنة النبوية على اعتبار أن الأحاديث كلها موضوعة ومزورة وتودى فى داهية .. وكاتب هذا الإسهام وضع رتبة عسكرية رفيعة قبل اسمه ربما من باب الردع الاستراتيجي والتكتيكى ثم شفعها بأنه صاحب دبلوم فى الدراسات الإسلامية .. لكن ما هي عينة هذا الفكر .. إنه يقول أن الناس تدخل الجنة بالعمل الصالح لكن الأحاديث المكذوبة تشجع على التكاسل والخرافة ومنها من يقول أن أذكاراً معينة لله أرساها الرسول عليه الصلاة والسلام تدخل صاحبها الجنة .. ولكن لماذا لا يعتبر قائد الجبهة المضادة للحديث أن الذكر عمل صالح.

إنه يصف ذكر الله بأنه مجرد كلام لكنه عند غيره ممن ليسوا من القادة الكبار فهو يعنى عملاً حقيقياً يشمل استحضار جلال الله فى القلب وتوجه العقل والذهن ناحيته وتركيز الفكر فى تدبر صفاته وأفعاله مما ينعكس على النفس والروح والسلوك فى عملية متكاملة من العلاج النفسى والإصلاح السلوكى .. وهل العمل مجرد إنتاج كرسى؟ ألا يوجد عمل ذهنى يحصل أصحابه على أضعاف الأجر الذى يحصل عليه العامل اليدوي أو الجسدى ؟.. وإذا كانت الأحاديث كاذبة فماذا عن حث القرآن على ذكر الله كثيراً ؟.. هل هو مزور كذلك أم أن القرآن لا يفهم القرآن ؟.. إن الأمر مضحك حقاً عندما لا يجد البعض ما يحددون به الدين سوى هذا الكلام !!..

المسكوت عنه

شاعت فى الاستخدام الجارى عند العلمانيين فى السنوات الأخيرة عبارة المسكوت عنه ، وهم يطلقونها على الكتابات والأفكار الإسلامية للدلالة على أن أصحاب هذا الفكر يخفون أشياء محرجة لهم لا يريدون الكشف عنها وإلا اهتز موقفهم أو بالأصح موقف دينهم .. لكن المسكوت عنه فى الكتابات العلمانية والصحفية الجارية هو الأكثر جداً على فرض أن هناك مسكوت عنه فى الإسلام وهو أمر ليس صحيحاً .

إن كل ما يطالعنا الآن من كتابات علمانية وتغطيات إخبارية عمل بالمسكوت عنه ، وآخر هذه المسكوتات عنها وربما كانت أقلها أهمية هى ما حدث فى تغطية أخبار واقعة قيام أحد الأديرة فى البحر الأحمر بالاستيلاء على مساحة كبيرة من أملاك الدولة ، وبناء سور حولها ثم انتهاء القضية كما هى العادة بترضية الدير بالإبقاء على السور ومنحه مساحة الأرض المستولى عليها نصفها عن طريق ما أسمى بالشراء .. فحتى المسكوت عنه والذى لم يتحدث عنه أحد رغم الحديث عن أزهى عصور الحرية والديموقراطية .

إن جماعات من الشباب قيل أنها موجودة فى ذلك الدير انضمت مع رهبان الدير وقساوسته فى التصدى لقوات الأمن التى جاءت لتزيل السور غير الشرعى .. فهل من الطبيعى الذى يمر مراً عاديا فى مصر أن يتصدى أحد للشرطة ثم تنفض الحكاية بهدوء .. وهل هان الأمن إلى حد أن التصدى له أصبح حدثا عاديا ؟.. وهل لو كانت الواقعة حدثت فى مسجد وتصدى المصلون لقوات الأمن كانت القضية مرت عادية ؟.. وماذا كان يفعل هؤلاء الشباب فى الدير فى وقت نعلم فيه أن رحلات الشباب عموماً إذا كانت ذات طابع دينى فهى ممنوعة، ومن أين أتت الجرأة والقدرة على التصدى لقوات الأمن ؟.. لاسيما وأن هذه لم تكن المرة الأولى ، فمنذ حوالى عامين أو أقل تصدت مجموعات كبيرة ممن وصفوا بأنهم الشباب القبطى الغاضب لقوات الأمن وضربوها وأصابوا العديد من أفرادها عندما حاولت منعهم من الخروج فى مظاهرات كبيرة بوسط القاهرة لكى يحتجوا على قيام إحدى الصحف الصفراء بفضح ممارسات راهب مارق كانت الكنيسة نفسها فصلته بسبب تلك الممارسات.

إذن حكاية التصدى للشرطة بالباطل أصبحت الأن تمثل تياراً له سوابق عند البعض وهو يقابل بالسكوت دون أن يقال للناس السبب، لاسيما فى ظل رفض تام لأن يتصدى أى شخص أو فئة للشرطة تحت أى ظرف ،

ومن المسكوت عنه كذلك فى تغطية موضوع الدير ما ورد على لسان الأنبا شنودة من رفض لفكرة أملاك الدولة فى المنطقة المعنية حيث ذكر أنه كان فيها، وكان يجلس فى مناطق منها دون أن يحدثه أحد عن مفهوم أملاك الدولة هناك لأنها صحراء ، وكلام البابا لم يرد عليه أحد فيما قد يعد بمثابة الاعتراف، لاسيما وأن اللجنة المشكلة لبحث المشكلة انتهت إلى إقرار الأوضاع التى أنشأها الدير ، فلماذا كانت الضجة أصلاً ، ومن المسكوت عنه كذلك تصريحات للبابا خلال إحدى زياراته لأمريكا فى فترة المشكلة بأن الأقباط يعيشون أزهى عصورهم فى العهد الراهن ، ولما كان الإجمالى العام فى الوقت الحالى أن الشعب المصرى كله لا يعيش مثل هذا العصر الذهبى أو الزاهى فمن المستغرب أن تطلق هذه التصريحات التى قد تثير الفتنة بسبب تركزها الطائفى على الرخاء والزهاوة التى تعيشها فئة فى وقت يجمع فيه الكل بمن فيهم خبراء وكتاب الحكومة على ضخامة المشكلات التى يعانى منها الشعب المصرى ككل .

شارون والهند

وأخيراً وبعد سنوات أصبحت المسألة رسمية فها هو شارون يزور الهند وسط حفاوة من الحزب الهندوسى المتطرف الحاكم ويبدو أنه التحالف ضد الإرهاب بالمشاركة مع الولايات المتحدة، وبيع للهند أسلحة استطلاع جوى متقدمة يمكنها وتمكن إسرائيل من مراقبة نشاطات باكستان الذرية والعسكرية المختلفة، وكذلك نشاطات إيران تمهيداً لضرب البلدين معاً فى القريب . وتبدأ علاقة حميمة على المستوى الرسمى لتكرس التحالف الإقليمى المعادى للإسلام الذى سبق وعلى مدى سنوات ماضية أن كتب عنه هنا ، وليس هذا هو الخبر المهم لكن المهم هو أن باكستان المستهدفة الأولى من هذا التحالف سكتت بشكل مخجل ومخز ولم تجد ما تقوله وكيف لها أن تقول أى شئ ورئيسها الجنرال مشرف هو صاحب فكرة الاعتراف بإسرائيل على أساس أن باكستان يجب أن تكون أكثر فلسطينية من الفلسطينيين فها هى إسرائيل التى يريد الجنرال الاعتراف بها تأتى له على حدود بلاده وتتعاون مع الهند لتدمير مقدرات بلاده الذرية والعسكرية

والتكنولوجية ، ولكن ربما لا يجد الجنرال مشكلة فى هذا لأنه هو الذى أسهم منذ البداية فى وضع أسس التحالف الإقليمى الأمريكى الإسرائيلى الهندى عندما فرض بالحكم الدكتاتورى العسكرى الضعف على باكستان وأخرجها من كل الحسابات بأن سلمها للأمريكان تحت حجة مكافحة الإرهاب لكى تصبح مجرد بلد عادي وضعيف مثل الدكتاتوريات العسكرية فى أمريكا الوسطى التى كان يطلق عليها جمهوريات الموز ، الجنرال بجعله لباكستان مجرد عميل للأمريكان هو الذى أرسى دعائم الحلف الإسرائيلى الهندى وهو الذى منح هذا الحلف حجة مقاومة الإرهاب الإسلامى لأنه هو الذى أطلق أكذوبة أن بلاده والمنطقة المحيطة بها بل والعالم كله يعانى من الإرهاب والتطرف والجمود والإسلامى وأنه هو الذى سيضع نفسه فى خدمة أمريكا لتخليص العالم من هذا الشر ، إذن لماذا يعترض على قيام غيره (الهند وإسرائيل معاً) بنفس المهمة

على النحو الأكمل وقيامها بتلك المهمة ضد بلده بالذات التى يردد هو أنها تعانى من الإرهاب والتطرف الإسلامى ؟!.. هذا الجنرال قفز إلى السلطة فى انقلاب مشبوه وغريب كان فى الواقع بداية لسلسلة الأحداث التى أطلقت دعاوى أمريكا بالتدخل فى أفغانستان بحجة ضرب تنظيم القاعدة والطالبان ثم التدخل فى العراق وإيران وباكستان والقائمة طويلة .

فهذا الجنرال بهذا الانقلاب الدكتاتورى هو فى الواقع مهندس التحالف الهندى الإسرائيلى من حيث أنه قدم لهذا التحالف الحجج التى يستند إليها وقدم له باكستان على طبق من ذهب بعد أن أضعفها وضرب قواها الشعبية وضرب قيادات جيشها المستقلة الرأى وقطع علاقاتها مع عالمها الإسلامى وأراد إخراجها من هويتها الإسلامية إلى هوية ممسوخة ، والمحصلة النهائية لكل هذا الإضعاف هو أن التحالف الهندى الإسرائيلى لا يجد الآن بين الهند وإسرائيل أية دولة يمكن أن تمثل له أى تحد عسكرى أو سياسى سوى إيران التى تدور الآن محاولات محمومة على قدم وساق لإبعادها عن أن تمثل هذا التحدى بإسقاط نظامها الإسلامى أو إخضاعه للابتزاز إلى حد التركيع بافتعال قضية الأسلحة الذرية وسياسة اغتيال المقربين من طهران كآية الله محمد باقر الحكيم .

د. محمد يحيى

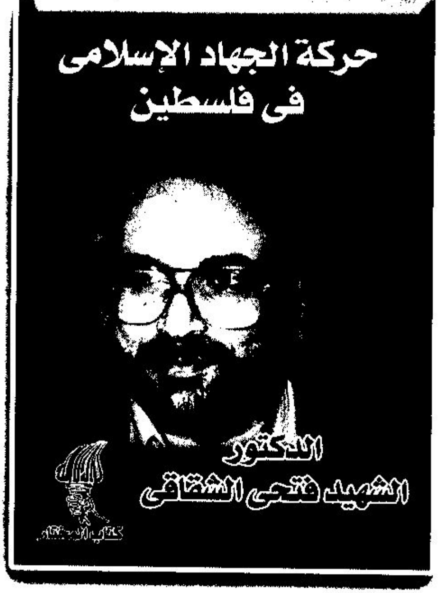

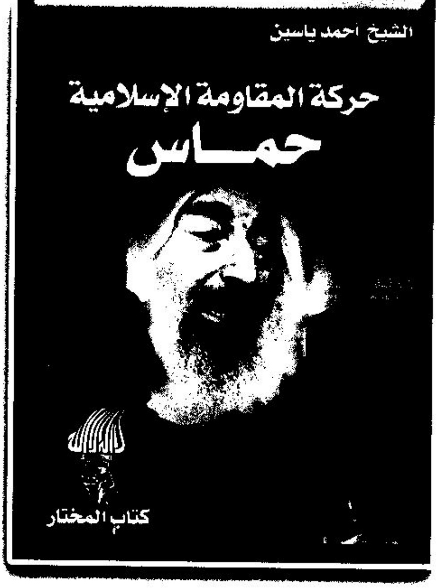

مع الباعة و المكتبات ملتزم التوزيع

دار العالم العربى ٧٢ ش مجلس الشعب ت : ٣٩٣٤٩٣٧

د . أيمن منصور

www.kafer.com

دبليو دبليو دبليو كافر . كوم

**نسمع فى الشوارع سبأ للدين من الصيع الجاهلين ...
ونسمع فى الفضائيات سبأ للدين من الصيع المثقفين ...
ولا أدرى ما الذى يمنع أى علمانى أن يطلب (الخلع) من هذا الدين (المتخلف) الذى لا يقنعه .. وما الذى يضطره .. ويجبره - وهو الداعية لممارسة الحرية .. حتى الشذوذ - على الانتساب لدين لا يحترم نصوصه .. ولا (أساسياته) - وبلاش الثوابت التى تسبب الأرتكاريا .**

وما الذى يمنع أحدهم - بعد أن تجرأ على الله - أن يعلن عن عنوانه الإلكترونى بأنه المؤلف الفيلسوف .. الكاتب الذى يفكر .. ويفكر .. الدكتور الخبير الاستراتيجى أو (الأوسطراتيجى) هو (www.kafer.com).

وأقسم .. وليس لأحد على يمين .. ويجد .. أننى - مؤسسة غيوركو .. وبالتعاون مع جماعات التمويل المشبوه - سنقوم بتنظيم احتفال سنوى .. نوزع فيه الجوائز التى ستخصص كأسا لأحسن منافق .. وميدالية المركز الأول .. فى الفسق وشهادات تقدير .. للرواد فى أعمال الفجور ... وهناك فوق ذلك الدرع العام للفائز بدورى المنكر ...!! .

ما مناسبة هذا الكلام ؟! .

فبعد فترة من التقويم المقصود .. هدأت فيها الزعابيب عن الحجاب .. الذى هو غطاء على العقل .. وانفض مولد الكلام عن الختان

.. وانتهت صلاحية العبارات عن عذاب القبر .. انطلق المهرجان الكبير .. بكرنفال تحديث الخطاب الدينى .. وبالرجوع إلى معجمات اللغة العربية عن أصل كلمة تحديث .. لم أجد لها أثراً إلا فى المعجمات الصادرة عن الموساد .. وصححها ونقحها إل C.I,A !! .. فيقال أن فلانا أحدث .. عندما يخرج شئ من أحد السبيلين .. أو من فمه !! .. والحدث ... وهو الحرامى الصغير الذى يخطف السلاسل المعلقة فى رقبة السيدات .. أو الموبايلات .. ثم يجرى .. فكيكاً .. والحدث الكبير البالغ .. هو الذى يصنفر نفسه ويضعها دائما فى الذيل .. والحداثة تستخدم أحيانا بمعنى الحداقة .. والمُحدث .. وهى فنانة الفن السابع .. التى تدرجت فى السلم الاجتماعى من خادمة ... إلى كذا كذا .. ثم راقصة .. ثم ..كذا كذا .. لتجد نفسها فى النهاية جالسة فوق تل من الفلوس ... يمكنها من رؤية زنزبار فى وسط إفريقيا .. فهى محدثة نعمة !!!

وعلى هذا فإن كلمة تحديث ليس لها أصل فى اللغة .. ومن الأفضل استخدام كلمة بعزقة أو شلفطة الخطاب الدينى .. فهى أكثر موضوعية .. فضلا عن وقعها الموسيقى .. وطعمها الأوريجنيال ..!! (انتهى البحث اللغوى) ..!!! .

نعود إلى موضوعنا .. ونبدأ بالسؤال عن مناسبة هذه الشبورة .. بلاش السؤال ده .. لأن الإجابة واضحة .. ونسأل سؤالا آخر .. عن الذى يزعجهم من الخطاب الدينى .. ومرة أخرى فإن الإجابة أشد وضوحا .

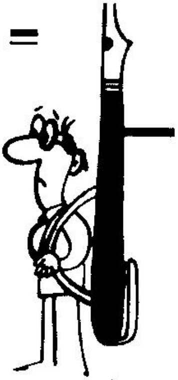

إذن علينا أن نلجأ إلى الكلام الديموقراطى .. يقول الراوى إن الديموقراطية عبارة عن سوق كبيرة للفكر ... يعرض فيها كل فرد سلعته .. والزبون هو الذى يختار .. يعنى قانون العرض والطلب .. بلا أى قيود .. وبدون تحفظات .. فلماذا التضييق على الإسلاميين ؟ .. ولماذا الخوف من فكرهم .. ولماذا القر عليهم .. والحسد من نموهم (المسراطانى) ... إذا كانت سلعتهم مضروبة .. ومنتهية الصلاحية .. و.. فيها كل العبر بل إن منطق السوق يقول إن عرض السلعة (البايظة) .. أمر يسعد المنافسين .. فالزبون الذى (تلسعه) نار (المقلب) الإسلامى مرة فسينفخ فى الزبادى مئات المرات بعد ذلك ...!!!

أثناء التمهيد للحرب على العراق .. قامت القوات الإعلامية الأمريكية بعمل فرشة من النيران الكلامية .. غطت مساحة الأرض العربية من الماء .. إلى الماء .. مفادها .. أن النظم العلمانية عليها أن ترحل – غير مشكورة .. وحتى بدون حفل تكسير القلل – بعد أن فشلت طوال أكثر من خمسين عاما ..

فى استخدام العدد المتوفرة فى ورشها وسجونها لتفكيك الفكر الإسلامى .. وأنه قد آن الأوان لإحالتها إلى الاستيداع .. أسوة بما يتم مع البغال المسنة !! .

وأنه منذ ساعته وتاريخه يعلن المعلم الكبير أنه يلغى كافة التوكيلات الخاصة والعامة ... وأنه سيتولى كافة ما يلزم بنفسه وكان هذا الإعلان بمثابة حكم بالاعدام على الأسلوب العلمانى ... إلا أن (الحوسة) ... وورطة القوة الغبية فى مستنقع العراق .. أجبرت المعلم على إعادة البحث فى دفاتره القديمة .. وإعادة نبش القبور لإخراج جسد العلمانية ورائحة (الرمة) لازالت تفوح منه ... لتستأنف الحرب ضد الفكر الإسلامى بنفس أساليب الموالد .. الذى يعتمد على النصب .. وطريقه الجلا .. جلا .. وقيام الصبيان (بالتقفيل) على الضحية .. قبل تقشيطه .. ونشله ..!!

فقد عادت الفضائيات إلى قعدات المعارك الكلامية المفتعلة ... يكون أحد طرفيها أحد العلمانيين (القارحين) والذى يجيد شغل الحواة ... وأساليب الملاوعة فى النقاش وعلى الطرف الآخر (دكتور) .. و(متخصص) .. فى الدراسات الإسلامية .. إلا أنه ينطبق عليه كلمة سيدنا عمر (اللهم إليك أشكو ضعف التقى .. وقوة الفاجر) .. والطرف الثالث .. (المحايد) .. هو المذيع المبتسم دائما فى خبث .. والذى يؤدى دوره فى احتراف ومعلمة .. لقيادة الزبون نحو المصيدة ..!! .. والشئ لزوم الشئ .. فإن العقدة تزداد حلاوة بالمداخلات الهاتفية .. سابقة التجهيز ...!! .

وغرض العقدة هو الهجوم العلمانى بأن الإسلام دين ولا علاقة له بالحكم .. وأن حكاية الدين والدولة من اختراع الأصوليين أو المشددين .. أو .. أو .. إلخ . لأن الحاكم الذى يستند إلى النص المقدس .. لا يسمح لأحد بمعارضته ... وإلا أصبح كافراً .. مهدر الدم .. مصادر المال .. ولهذا السبب امتلأ تاريخ الإسلام بالحكام المستبدين الظالمين .. والنصوص التى وردت فى القرآن عن الحكم بكتاب الله هى نصوص تاريخية .. انقضى مفعولها ..!

الكلام مستهلك .. وحجة أصبحت مثل (اللبانة) التى تغير لونها .. وتعفن طعمها .. من كثرة مالاكتها أفواه (الخمورجية) من الشيوعين سابقا .. والمتأمركين حاليا .. ورغم أنه تم اكتساح هذه الزبالة بواسطة (لودرات) وجرافات الفكر الإسلامى .. ودفنتها مع الأنقاض فى حفرة النسيان السحيقة .. حتى أصبح من البدهيات المسلم بها أن الشمس تشرق من الشرق .. والإسلام دين ودولة .. إلا أن أخينا الدكتور (المزنوق) لم ينجح فى صد الهجوم .. وكان باستطاعته - وبكل بساطة - أن يلجأ إلى المنطق المجرد .. إذ لا يعقل أن تحكم أمة عدة قرون بالطريقة البطيخية .. وبلا أية عقيدة للحكم .. وتظل

على قمة العالم .. تتوسع فتوحاتها .. وتزدهر حضارتها .. ويتجدد شبابها .. وكلما انكسرت .. قامت ثانية على أقدامها .. تحتضن داخل حدودها أشتاتاً .. وألوانا من البشر .. توحدوا جميعا فى انتماء واحد يستند إلى الفطرة الأولى للإنسان .. هل كان من الممكن أن يتم ذلك فى ظل سلسلة من الحكام .. الفاسدين .. المستبدين يستندون إلى حق إلهى يبيح لهم العلو .. والغلو .. وكأن القرآن مدح فرعون .. وهامان .. وكأنهم كانوا يحكمون أمة من النعاج .. وشعوبا ليس فيها .. فقهاء .. وعلماء يعترضون .. ويعارضون فى عبارات خشنة .. وفتاوى لا تعرف اللين .. والدوران .. ووعظا موجعاً وصل إلى وصف الملك بأنه أقل شأنا من تصريف البول .. ويذكر التاريخ لحظات موت المعتصم الخليفة العباسى .. بأنه أمر بإزالة السجاجيد .. ونام على الأرض .. واضعا خده عليها .. هاتفا فى ضراعة .. يا من لا يزول ملكه .. ارحم من زال ملكه ....!!!

نعم هناك فترات .. كان الحكم فيها ظالما .. ورغم عدم مقارنته بظلم ملوك .. وكنائس الفرنجة .. أو ما يفعله يهود بنى إسرائيل فى فلسطين .. أو (عدل) الصرب مع مواطنيهم من مسلمى البوسنة وكوسوفا .. أو الجنة الموعودة التى حققتها الشيوعية .. أو السلم .. والأمانى التى نشرتها مخابرات أمريكا المركزية فى أركان الأرض .. أو حق إبادة البشر لمصلحة الرجل الأبيض .. ورغم عدم وجود أى وجه للمقارنة .. إلا أن المجتمع .. كان صلبا متماسكا .. يحتكم إلى الشريعة .. فى كل صغيرة .. وكبيرة من حياته .. وكان الناس يميزون بين العدل الإسلامى .. وما عداه .. إلا أن الخروج على الحاكم .. ظل أمراً - مرفوضاً - رغم حدوثه أحياناً ... لأنه كان فتنة .. ضررها أكبر من نفعها .. وهذا فى حد ذاته .. دليل نضج .. وإحساس عام بالمسئولية .. !!

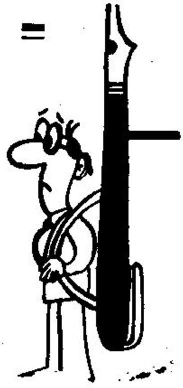

والآن .. وبعد أن أصبح التاريخ فى خبر كان .. وحتى لا يكون الماضى ملاذاً آمنا للهروب من الواقع .. فإننا نريد خطابا دينيا يحل مشاكل الناس ويحقق مقاصد الشريعة الخمسة فى صيانة العقل .. والنفس .. والدين .. والمال .. والعرض ... والتى عجزت عن ضمان حدها الأدنى النظم العلمانية .. التى حكمت .. وتحكمت .. ونظمت .. وقننت .. ووظفت .. وأدارت .. ثم فى النهاية كان الفشل المبين حليفها .. والخسران صديقها .. وضاعت .. وضيعت معها كل أمل .. وبددت كل حلم جميل .. أو حتى حلم .. غير جميل .. بيوم للخلاص ...!!

إن مقشات البلد كلها .. لا تستطيع أن

تنظف شارعاً واحداً . إذا اعتاد الناس على رؤية القمامة واقعا يتعايشون معه .. وإذا كانت القاذورات داخل النفوس أكثر انتشاراً .. ولكن حديثا عن نظافة المؤمن يكون أساسا فى التربية مع وجود القدوة .. يمكن أن يحول مدينة إلى جنة تتلألأ فيها الأنوار .. وبلا تكلفة .. وبدون اللجوء إلى المستورد .. وتنظيف الخواجة .. صاحب الأكياس الملونة !!

هل يمكن الاستغناء عن جحافل شرطة المرور فى مدينة أعلن السائقون فيها الحرب على بعضهم البعض .. مع استخدام سلاح السب والبصق .. وسيلة أولية للتفاهم .. يمكن تطويرها إلى التضارب الذى قد يؤدى إلى القتل .. ولكن حديثا فى التربية عن الأخوة والإيثار .. ومع وجود القدوة - يمكن أن يحقق حركة وانسيابا ... وفائضا من مال يضيع فى صيانة السيارات .. وإنقاذا للوقت المهدر .. وفوق ذلك رضا .. وهدوء .. واطمئنانا .

إن إهدار مال المسلمين .. واعتباره نهبا مستباحاً .. وهبراً متاحاً للدود البشرى الذى استوطن شجرة الاقتصاد ينخر فى جذعها . ويمص ثمرها .. لم تفلح فى إيقافه عشرات الأجهزة الرقابية .. وعجزت عنه زرع المصالح والمكاتب بكافة عيون التجسس الإلكترونية .. ولا أحكام السجن والتجريس .. وإنما يستطيع وقفه ضمير تربى على خشية الله .. مع وجود القدوة ...

إن تشوين بنايات الحكومة بتنابلة الموظفين المسلسين فى قيود من أثقال البيروقراطية .. غايتها تعطيل مصالح العباد بالعبودية للائحة ... وبنود الغل والانتقام .. وإجراءات العذاب التى لا تلين إلا بتفتيح المخ .. وإبراز اللحاليح .. يمكن نسفها وتحطيمها بوجود الموظف الذى تربى على التعبد بقضاء مصالح الناس .. وأيضا مع وجود القدوة ..

إن الخوض فى أعراض الناس وتتبع عوراتهم .. والقذف فى ذممهم .. والتشهير بهم .. وتشويه مقاصدهم .. وإباحة كافة الأسلحة لكسر (العدو) .

هذا الجو الفاسد .. والهواء العفن .. يمكن إزالته بمعطر منعش .. تشيعه آية من آيات سورة الحجرات .. إذا آمن الناس بها ... و... مع القدوة .. والتربية .

هل نستمر فى الحديث عن سفه الأفراح .. والليالى غير الملاح .. وعن رزم النقد .. وبكاوى الفلوس التى تجعل من المعصية سلعة باهظة الثمن .. هل نذكر المليارات التى تتحول بفعل حواة الإدارة .. إلى حفلات .. واحتفالات .. وولائم .. وسيارات ... وسفريات .. وأكثرها يتسلل إلى الجيوب ؟!.. وهل ننسى أهل الفن وحكاويهم الفاضحة التى أصبحت جزءاً من الثقافة العامة .. وجناح (المعرفة) الآخر يتمثل فى أهل الرياضة .. التى أصبحت (سبوبة) باسم الاغتراف .. وليس الاحتراف .. وهل يخفى علينا ما وصلت إليه العلاقات الأسرية ..

حتى أصبحت بابا رئيسيا فى صفحات الحوادث .. كما لم يعد أملا بعيداً .. تحقيق (الإنجاز) بوجود قضية لكل مواطن .. بعد أن غرقت المحاكم فى ملايين القضايا رفعها نصف الشعب ضد النصف الآخر .. هل نستمر ؟؟..

هل نستمر فى تعديد العلل .. والأوجاع .. ونفتح (خراج) التعليم .. والصحة .. ونستخرج قبح الإعلام ...و...و... و...

وهل مازال الشك قائماً فى الأسباب التى قادتنا إلى ما نحن فيه ..؟؟ .

وهل مازال هناك شك فى أن مشاكلنا كلها - خاصة الاقتصادية منها - ليست ناتجة عن فقر أو قلة إمكانات .. . أو أن سببها نظام تناسل الأرانب .. وإنما العلة فى البعد عن أخلاقيات الإسلام .. وتغييبه .. وشل فعاليته القادرة على التنظيم .. والحشد .. والإدارة للموارد .. وقدرته غير المحدودة فى التربية القائمة على الإقناع .. وإطلاقه طاقات الحرية .. فى الإبداع ..

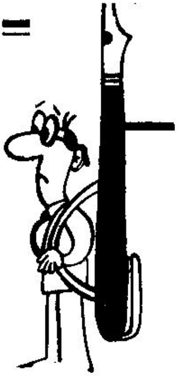

دعاية العلمانية .. الغبية ... تريد اختصار النظام الإسلامى .. فى شكل الحكم ... واختصاصات الحاكم .. فى حين أن الجسوهر هو إقامة العدل والشورى ... وتحقيق مقاصد الشريعة التى تهدف كرامة الإنسان ... خليفة الله .. وحامل الرسالة الإلهية فى عمارة الأرض ... هدف الإسلام .. هو المجتمع المسلم ...

الإسلاميون لا يهتمون بمن يعلن كفره .. أو يجهر بفسوقه .. فالله جعل الكفر خياراً .. والإيمان اختياراً، والإسلاميون ينظرون إلى الحكم على اعتبار أنه أمانة ثقيلة الحمل .. لا يمكن قبولها إلا من خلال إجماع أو على الأقل بأغلبية مؤمنة تربت على منهج الإسلام .. وتدرك التحديات التى تفرضها قوى التجبر والاستكبار على الأمة ...

وعندما يجتمع الناس على الإيمان .

فقد قام حكم الإسلام .

هل نحن نحلم ... يجوز ... ولكنه الطريق الوحيد .. طريق المستقبل .

المرحلة فى حاجة إلى تعديل شعار (الإسلام هو الحل) ... إلى المسلمون هم الحل فلا إسلام بلا مسلمين .... ولا مسلمين بلا تربية ...

د . أيمن منصور

في الذكرى السنوية الثانية لإرهاب ١١ سبتمبر

كانت الذكرى السنوية الثانية لإرهاب ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن مناسبة لترديد مزيد من أفكار المؤامرة التي سمعنا أكثرها، بما في ذلك أن الموساد وراء الإرهاب. غير أن اتهام الموساد متوقّع لأن بعضنا رفض أن يصدّق أن عرباً ومسلمين مثلهم يرتكبون مثل هذه الجريمة الفظيعة، ولأن اتهام الموساد يناسبنا جميعاً.

أقول: يا ليت، فالموساد ارتكبت كل جريمة ممكنة، ولكن ليس بينها هذه الجريمة .. وأكمل بنظريات مؤامرة أخرى، وبعضها من مصادر بارزة في حقلها، ومثلاً فإن روميرو، نائب رئيس جامعة "نيو مكسيكو تك" (تكنولوجيا) يصرّ على أن متفجرات وضعت داخل برجي مركز التجارة العالمي لضمان سقوطها.

ثم هناك صفحات على الإنترنت يزعم بعضها أن البنتاغون لم تضربه طائرة ركاب، وإنما أصيب بصاروخ، وأن الاتصالات الهاتفية الأخيرة من ركاب الرحلة ٩٣ التي سقطت في بنسلفانيا مزوّرة. وقد أجرى البروفسور ألكسندر ديودني من جامعة واترلو في أونتاريو تجارب ليثبت أن الهواتف المحمولة لا تعمل من طائرة نفاثة في الجوّ.

وبعض المؤامرات يُظهر خيالاً واسعاً، وهناك تعليمات على الإنترنت تظهر أن ورقة العملة من فئة عشرين دولاراً، إذا طويت بشكل محدّد، يظهر عليها برجان يحترقان. وأغرب من ذلك أن الولايات المتحدة مطبوعة مرتين على فئة العشرين دولاراً هذه، والكلمات تضمّ بالإنجليزية حروف اسم أسامة. غير أن كل ما سبق تضاءل أمام تهمة أطلقها مايكل ميتشر، وهو نائب عمالي بريطاني ووزير سابق عمل مع توني بلير ست سنوات، قبل أن يخرج في تعديل وزاري قبل ثلاثة أشهر.

ميتشر، وهو وزير بيئة سابق جعلته وظيفته من المسئولين عن الطاقة النووية في بريطانيا، كتب يقول إن الحكومة الأميركية تعمّدت السماح للإرهابيين بتنفيذ هجماتهم لتمكينها من تنفيذ خطة للسيطرة على نفط الشرق الأوسط .

وكتب ميتشر رأيه هذا في "الجارديان" ثم في "الديلي ميل"، وسأل لماذا لم تُؤمر الطائرات الحربية باعتراض سبيل الطائرات المخطوفة صباح ١١ سبتمبر، قبل سنتين ؟.. وأجاب بأن السبب إعطاء الإدارة الأميركية فرصة لبسط هيمنتها على الشرق الأوسط والعالم .

أعرف أن عرباً ومسلمين يصدّقون كلام ميتشر، غير أنني لا أصدّقه، وإنما وجدته مهماً، لأن الوزير السابق توكأ في اتهاماته على عمل مشروع "القرن الأميركي الجديد"، وهو مؤسسة أبحاث للمحافظين الجدد أشرت إليها بتفصيل في حلقاتي عن الموضوع، وقلت في حينه أن ٢٥ شخصية سياسية وفكرية أميركية وقعت في ٣ يونيو ١٩٩٧ إعلان مبادئ المشروع، وكان بين الموقّعين ديك تشيني ودونالد رامسفيلد وبول وولفوفيتز وايليوت أبرامز وجيب بوش وزالماي خليل زاد وفرانك غافني ولويس ليبي ودونالد كاغان. وفي حين أن تشيني ورامسفيلد وآخرين صقور حقيقيون، فإن الآخرين عملاء لإسرائيل تحت شعار الصقور.. وكنت نشرت حلقاتي في حزيران الماضي، وجاء عضو الكونجرس رون بول، وهو جمهوري من تكساس، فكتب في ١٢ يوليو مقالاً موسّعاً زاد فيه كثيراً على ما اخترت، خصوصاً لجهة التهم.

وجاء ميتشر بعدنا وقال إن مشروع القرن الأميركي الجديد يهدف إلى بسط هيمنة أميركية على العالم، واستشهد بما نشر المشروع عن أن العملية ستستغرق أمداً طويلاً، "إلا إذا وقع حادث هائل من نوع بيرل هاربور"، أي الهجوم الياباني على الميناء الأميركي في هاواي الذي دخلت الولايات المتحدة بسببه الحرب العالمية الثانية .

وكان إرهاب ١١ سبتمبر الحادث الذي انتظره المحافظون الجدد، فهوجمت أفغانستان، مع وجود مبرر أكيد لإطاحة نظام "طالبان" وتدمير "القاعدة".. ثم جاءت الحرب على العراق من دون سبب أو تبرير، فنظام صدام حسين مجرم ولكن لا علاقة له بإرهاب "القاعدة"، وتبيّن الآن أنه لم يكن يملك أسلحة دمار شامل يمكن أن يهدد بها أحداً.. بل إن الرئيس بوش اعترف قبل أيام رداً على سؤال أن لا علاقة لنظام صدام بـ"القاعدة".

جهاد الخازن

الحياة اللندنية

كارثة القومية العربية

دعونى أسرد عليكم هذه الحكاية من القصص الشعبى المفعم بحكمة الأجيال عبر الزمن، إذ يُحكى أن :

رجلا كان يذهب لصلاة الصبح فى المسجد كل صباح فأراد الشيطان أن يعطله عن صلاته فكمن له فى الطريق إلى المسجد بعد أن تشكل فى صورة أحد أصدقائه، وتصنع الشيطان فى صورة الصديق أنه سيصحبه إلى المسجد للصلاة معه، وفى الطريق صرخ الشيطان فجأة لأن شوكة دخلت فى قدمه وطلب من صديقه أن يخرجها، وهرع الصديق لنجدة صديقه الذى مدّ قدمه ففوجئ الرجل أن القدم ذات حافر مشقوق، فأدرك - والرعب يكاد يقتله - أنه الشيطان يعبث به فصرخ عاليا، وانطلق لا يلوى على شىء والشيطان يقهقه خلفه، كان يجرى مبتعدا عن طريق المسجد، و ظل الرجل يجرى حتى أدرك حيهم فقابل جاره فى طريقه إلى المسجد، وحاول الجار أن يهدئ من روعه حتى هدأت نفسه، فسأله عما أفزعه كل هذا الفزع، فأخذ الرجل يحكى له الحكاية حتى وصل إلى الحافر المشقوق فتساءل الجار : مشقوق مثل هذا ؟.. ومد قدمه فإذا به هو الآخر مشقوق وأدرك الرجل أن الشيطان قد تجسد فى صورة جاره، فولى منه فرارا بعد أن ملئ رعبا، واندفع يجرى حتى أدرك شارعهم فوجد أخاه خارجا من بيته متوجها للمسجد، و حاول أخوه أن يهدئ من روعه حتى هدأت

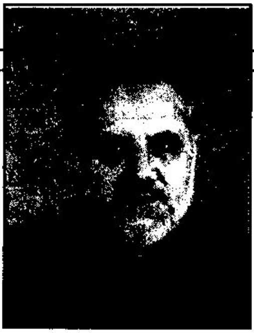

د. محمد عباس

نفسه، فسأله عما أفزعه كل هذا الفزع، فأخذ الرجل يحكي له الحكاية حتى وصل إلى الحافر المشقوق فتساءل أخوه : مشقوق مثل هذا ؟.. ومد قدمه فإذا به هو الآخر مشقوق وأدرك الرجل أن الشيطان قد تجسد في صورة أخيه، فانطلق يجرى صائحا وهو من الرعب في غاية، إلى أن وصل إلى بيته فهرعت إليه زوجته وأخذت تهدئ من روعه متسائلة عما به، فأخذ يحكي لها عما ألم به حتى وصل إلى الحافر المشقوق فمدت زوجته قدمها صائحة به : مثل هذا ؟..

لا تذكر القصة الشعبية تلك نهاية الحكاية، أغلب الظن لأنها بلا نهاية .

تذكرت هذه الحكاية عندما سألتموني عن القومية العربية .

فحكاية القومية العربية تشبه قصة ذلك الرجل الذي روعه الشيطان ليصرفه عن الصلاة حين تشكل بشكل صاحبه وجاره وأخيه وزوجته، ولم يكن أيا منهم، والنهاية المفتوحة للقصة توحي بإمكانات للخداع لا حصر لها .

نعم ..

القومية العربية هي العلمانية هي الليبرالية هي الرأسمالية هي الاشتراكية هي الشيوعية هي البراجماتية هي الحداثة هي ما بعد الحداثة هي النظام العالمي الجديد ...

هي أيضا الحرية والإخاء والمساواة هي الديموقراطية هي تحرير المرأة هي القطرية هي الماسونية، هي الروتاري، هي الليونز، هي العولمة ..

هي كل ذلك وكل ما قبله وكل ما بعده .. إلى ما لانهاية ..

لكن هذا التعدد كله لا يحمل داخله أي ثراء ولا أي تنوع، فما كل واحدة مما ذكرت إلا شكلا، مجرد شكل تجسد الشيطان فيه .

نعم ..

شكل تجسد الشيطان فيه ..

وكلما انكشف منها شكل لجأ إلى شكل آخر ..

وكانت دائما كل الأشكال خداعاً وما كان سوى الشيطان .

والكفر ملة واحدة ..

ولن يختلف الأمر حين يرتد المسلم إلى ماركسية أو قومية أو علمانية .. أو.. أو.. أو ..

نعم ..

تجسد الشيطان ، نفس الشيطان في كل اتجاه من تلك الاتجاهات ..

الصديق الذي تجسد الشيطان على صورته لم يكن فيه من الصديق أي شئ، ولا من الجار ولا من الأخ ولا من الزوجة .

كان الشيطان خالصا بلا زيادة ولا نقصان وكان الهدف كله هو الخديعة ..

في الحكاية أن يصرف صاحبنا عن صلاة الصبح ..

وفى القومية ومرادفاتها كان الشيطان هو نفس الشيطان وإن اختلفت تجسداته، وكان هدفه فى كل الأحوال أن يصرفنا عن الدين كله.

لا أريد أن أصدمكم ولا أن أدعكم تشعرون بالفجيعة وأنتم تستعيدون ماضيا فعل فيه الشيطان بكم أكثر مما فعله بصاحبنا ذاك ..

ففى القومية كان هناك طائفتان : الأقلون ، فلاسفة القومية وقادتها ومفكروها وكتبتها وطائفة المنتفعين بها، وجل أولئك كانوا يدركون أن القومية مروق من الإسلام ..

أقول جل .. لأن هناك استثناءات نادرة أدعو الله أن يغفر لها بالجهل .. أما الغالبية العظمى من تلك الفئة الأولى فقد كانت تدرك منذ البداية أن القومية خروج على الإسلام .

الطائفة الثانية هى الأغلبية ، هم الناس فى الشارع، هم الجماهير الذين أضلهم سادتهم فضلوا، تلك الأغلبية المسكينة التى خدعتها الأقلية كان وضعها أسوأ من وضع صاحبنا ذاك الذى حكيت لكم للتو حكايته .

لأن هذه الأغلبية لم تكتف من الغنيمة بالإياب، لم ترجع عن المسجد فقط، بل راحت تصلى خلف الشيطان نفسه ..

نعم ..

كان الشيطان لهم إماما ..

وكانوا يحسبون أنهم لم يثلموا من الإسلام شيئا .

غفر الله لهم بجهلهم .

لو صفا الفكر واستقام العقل وصلحت النية لكان مثلا واحدا من سيرتنا كافيا لوأد القومية يوم ولدت، ذلك أن سيدنا بلال بن رباح، العبد الحبشى، أفضل بما لا يقاس من أبى طالب، العربى القرشى، عم النبى ﷺ وسنده فى نشر الدين .

ألم تكن تلك فقط كافية لتدحض فكرا نتنا متخلفا يقوم على التمايز بين الناس على أساس العنصر والجنس ؟..

التمايز على أساس العنصر ..

العنصر ..

فهل نسينا ..

ألم تكن تلك خطيئة إبليس حين ظن أن عنصره النارى أسمى من عنصر الطين الذى خلق منه آدم عليه السلام .

حقا ..

فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ..

لا أدعى الحكمة بأثر رجعى .. ولا أريد أن أسبب لأى قارئ من القراء إحساسا بالفجيعة وهو يراجع نفسه كيف وقع ذات يوم فى هذا الخطأ الفاجع، كيف خدع هذه الخديعة القاتلة ؟.. فلقد كنت أنا نفسى واحدا من المخدوعين، ليس بالحماس للقومية، فلم أتحمس لها أبدا، أو حتى الموافقة عليها، فلم أوافق عليها قط، وكنت دائما أشعر بشىء من النقص والعوار فيها، يجعلها عصية على التطبيق، وكنت أبحث عن السبب فى كتب التاريخ والاجتماع والفلسفة، وتلك كانت خطيئتى الكبرى، إذ كيف لم أفهم منذ اللحظة الأولى أنها مروق من الإسلام، و أن هذا هو سر عوارها وعماها ..

عاقب الله بعض شيوخنا بما يستحقون .. فلطالما أشادوا بها فضللونا ..

يا للألم ويا للمرارة وأنا أراجع أقوال شيخ الأزهر عن الإخوان المسلمين وعن سيد شهداء زماننا سيد قطب .. فقط على سبيل المثال .

ربما بسبب تضليل شيوخنا، وانحراف مثقفينا ، كانت علاقتى بجمال عبد الناصر، ملتبسة أشد الالتباس، كان بعداوته الظاهرة لأمريكا وإسرائيل حجابا ستر عنا عوار القومية التى لم تأخذ دفعتها الهائلة فى مجال التطبيق إلا عندما تبناها ، فأخرجها من كهوف نتنة لم يكن يقطنها إلا منبوذون من شعوبهم، تنظر إليهم أمتهم نظرة الريبة مدركة أن جذورهم تمتد إلى أعدائها ، وكان معظمهم غير مسلمين، أخرج عبد الناصر القومية من ذلك الكهف المنتن، فتجسد الشيطان فيها ليقدمها للأمة كالأمل الذى طال انتظاره والخلاص الذى أمضّنا الصبر عليه، أخرجها وقدمها إلى الأمة كذلك لتسقط القومية لا الأمة - إلى الأبد فى عام ١٩٦٧ ، بعد عام وبضعة شهور من استشهاد سيد شهداء عصرنا : سيد قطب .

لم يكن موقفى فى البداية واضحا ، ولم يكن هناء ولاء ولا براء ولا مفاصلة، حيث كانت الأمة تأخذ بعض دينها من الشيوعيين، وبعضه من القوميين، وبعضه من شيوخ الأزهر الذين سُمح لهم أن يتكلموا بشرط أن يكونوا عبيدا لكل حاكم، وكان للوفد أيضا رؤاه فى الدين، الوفد، ولست أدرى كيف غفلت الأمة عن أن سعد زغلول كان صنيعة كرومر وربيب نازلى فاضل، وأنه ظل حتى آخر حياته مقامرا، كما أن الشيخ عمر التلمسانى رحمه الله قد شهد أنه شاهده فى نهار رمضان مفطرا ويدخن (عمر التلمسانى - شاهدا على العصر - المختار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع)، ويضيف التلمسانى أن ذلك كان دأب معظم قادة الأحزاب، كانت الأمة قد أسقطت مرجعيتها الإسلامية، وسمح للكل أن يدلى بدلوه فى الإسلام إلا المسلمين، وكان فساد الأحزاب والنظم والحكام كل واحد منها يضارع أخاه، واستمر الالتباس يحيط بى حتى جاء يوم كنت أقرأ فيه من القرآن آية قرأتها عشرات المرات وسمعتها مئات، لكن وقعها فى ذلك اليوم كان وقع زلزال رهيب مروع، أو رصاصة فى القلب، دخلت ولم تخرج أبدا .. تلك الآية :

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) التوبة ..

أجل .. لم يكن موقفى ولا موقف جل من حولى فاصلا، ذلك أن السمة الجامعة المشتركة فى حضارة الغرب وفكره - وهو الرافد الأساسى والداعم الوحيد للفكر القومى والقطرى بعد ذلك - هى الكذب ، الكذب الذى تدعمه قوة الإعلام فإن لم تنجح فبالضغط الاقتصادى فإن لم تنجح فبالصواريخ، لتعاقب بمنتهى القسوة من يتصدى لدحض هذا الكذب أو لفضحه . وما أن ينضم أحد إلى جوقة الهجوم على الإسلام، حتى تتكاتف كل آليات الغرب لتمجيده، بل لتقديسه .

نحو وعى سياسى

إن نظرة فاحصة مأساوية على حال عالمنا العربى، ستكتشف أن الهجوم على واحد من المستغربين، بداية من الطهطاوى، ومرورا بقاسم أمين وأحمد لطفى السيد وسلامة موسى وطه حسين ولويس عوض وجابر عصفور، وليس نهاية بسيد القمنى وصلاح عيسى وجمال الغيطانى ويوسف القعيد وخليل عبد الكريم، الهجوم على أى واحد من هؤلاء، يجابه بمنتهى القسوة والعنف، إذ أن من يهاجمهم، لابد أن يكون ظلاميا رجعيا متخلفا أو إرهابيا .

لقد منحوهم قداسة كقداسة الرهبان والقديسين، ومن يسب القديس لابد أن يكون كافرا يستحق الموت، أما من يسب الأنبياء، وحتى الله، فإنه مستنير، ولابد للقانون، مدعما بالدولة أن يحميه .

لقد بدأت بهؤلاء تمهيدا للاستشهاد بالأكبر، بمن يسمونهم أبطال القومية وروادها، بمحمد على وكمال أتاتورك وميشيل عفلق وجمال عبد الناصر وصدام حسين، وبغض النظر عن التفاصيل، فقد صنعت أجهزة الإعلام من كل واحد منهم نجما .. وبعد كل ما عانيناه من مرارات وتجارب يجب ألا يخدعنا ارتفاع عابر فربما يكون تمهيدا لكى يكون السقوط أشد .

فى هذا الإطار يجب ألا ننسى أبدا أن المخابرات الأمريكية كانت تنفق على الشيوعيين العرب !!.. لكن هذا الأمر يحتاج إلى مقال مستقل بل مقالات .

نستطيع أن نستعرض التعريفات المتاحة للقومية العربية .. راجيا من القارئ أن ينتبه ليس لما يقوله التعريف بل لما لا يقوله، أو على الأحرى لما يخفيه .

أحد التعريفات للقومية العربية يقول أنها حركة سياسية فكرية ، تدعو إلى تمجيد العرب ، وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ .

الذى لا يقوله التعريف أن القومية تنحى الدين جانبا .

لطالما تمنيت على سبيل المثال أن أرى قوميا يتحدث عن حديث نبوى شريف بالتقديس الذى يتحدث به عن كلمة للزعيم الملهم (من الذى ألهمه إذا كانوا قد أنكروا دور السماء) أو حتى بذات الوله الذى يتلو به رباعيات صلاح جاهين .

تعريف آخر للقومية يقرر أنها صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك فى الوطن والجنس واللغة والمنافع، وقد تنتهى بالتضامن والتعاون إلى الوحدة .

ومرة أخرى فالمسكوت عنه هو الدين .

أما جيلنر فيرى أن القومية "هى أساساً مبدأ سياسى يقوم على ضرورة التطابق بين الوحدة السياسية والوحدة القومية".

وتعرّف القومية فى شكلها الأحدث والأكثر انتشاراً بأنها الأمة انطلاقاً من أسس علمانية وثقافية، وهى تساوى بين الأمة /أو بين مجموعة من الناس يملكون لغة مشتركة وبالتالى يتشاركون فى عناصر من تقاليد ثقافية شفهية /أو كتابية مشتركة تعرفهم وتمكنهم من تأليف وحدة سياسية مستقلة

وموحدة. إنها الرغبة فى التطابق بين حدود الأمة وحدود الدولة .

أما المجاهد الشهيد الشيخ عبد الله عزام فيعرف القومية بقوله : إنها مبدأ سياسى اجتماعى يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها، أو هو: عقيدة تصور وعيا جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافى ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمى إلى أصول عرقية واحدة.

أما التعريف الألمانى فيقول أن القومية لغة بينما ينحو التعريف الفرنسى إلى أنها إرادة.

فلماذا يا دعاة القومية يطعن قلبى أننا - تحت شعارات القومية نفقد اللغة والإرادة .. بعد أن فقدنا الدين والسيادة ؟!..

يعلى الفكر القومى من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين ، وإذا كان بعض كتاب القومية العربية يسكتون عن الدين ، فإن بعضهم الآخر يصر على إبعاده إبعاداً تاماً عن الروابط التى تقوم عليها الأمة بحجة أن ذلك يمزق الأمة بسبب وجود غير المسلمين فيها ويرون أن رابطة اللغة والجنس أقدر على جمع كلمة العرب من رابطة الدين .

ولقد تسبب هؤلاء الخونة بموقفهم ذلك فى انفراط العقد ، فلنقل على سبيل المثال أن خمسة بالمائة من العالم العربى تشكله ديانات أخرى: المسيحية أساسا، من أجل هذه الخمسة بالمائة ضحى هؤلاء الحمقى بالرابطة الإسلامية التى تربط العرب بغير العرب الذين يعيشون فى البلاد العربية ونسبتهم لا تقل عن ٢٠٪ الأكراد والبربر والنوبيون والزنوج على سبيل المثال .. فإذا كنا سنعلى قيمة العنصر فى سبيل القومية العربية فلماذا لا نسمح لهذه الأقليات كلها أن تنفصل عن هذه الدولة العربية ؟!..

كانوا يمزقون الدولة العربية وهم يزعمون توحيدها .

الأخطر من ذلك، والذى عانينا منه طويلا، أن الأكثر خبثا من بين القوميين قد استعملوا الدين كعنصر حشد لا كعنصر إيمان واقتناع .. كانوا يعرفون أن هذه الأمة لا يحركها مثل الدين، فلماذا لا يستغلونه ؟!.. تماما كما استغله نابليون حين ادعى أنه مسلم، وكالشائعة التى راجت عن إسلام الحاج محمد هتلر !! ..

كان عنصر استغلال لا عنصر إيمان .. وكانوا منافقين لا مسلمين .

الصادقون مع أنفسهم من القوميين أدركوا ذلك، أدركوا عبث ما يسعون خلفه، فانتقل بعضهم إلى جماعة المسلمين، أما البعض الآخر، فكان كالعشيقة التى خدعها معشوقها فاكتشفت فى النهاية أنها مجرد بغى، وبواقع الصدمة راحت تبيع نفسها لمن يدفع الثمن .. وفى حالات نادرة لم يستطيعوا هذا أو ذاك، فأقدموا على الانتحار.. وكان من هذا الصنف الأخير الكاتبة أروى صالح، والتى تنبأت فى شفافية عالية بأن النهاية المنطقية للقومية واليسار هى: أن تقع فى حجر إسرائيل. ولكم روعتها بشاعة النهاية، ورغم أنها لم تكن تحمل للإسلام اعتزازا فقد روعها تناقض النهاية مع البداية، تضاد الشعار والواقع، فرأت بشفافيتها الحلف الذى تنعقد أواصره

نحو وعى سياسى

بين القوميين وبين اليسار لمحاربة الإسلام، وأن الخطوة التالية لهذا الحزب هو أن يتحالف مع إسرائيل لمحاربة الإسلاميين(الإرهابيين الرجعيين المتخلفين) .. ولم يكن لديها من الإسلام رصيد يحميها من الغرق، فكتبت كتابا ضمنته رؤاها، وذهبت إلى خالتها فى حى الزمالك، فى الدور الحادى عشر، وغافلتها، وقفزت من النافذة .

فى كتابها الذى تجاهله القوميون جميعا (المبتسرون) تقول أروى صالح :

"لم يعد هناك حلم مشترك، بل خوف مشترك من الخواء الذى يحل بعد ضياع الأحلام، من عدم الأمان الاقتصادى، ومن الوحدة التى تكتسح مجتمعا يبدو الجميع فيه منشغلا بنفسه وقد فقد الموضوع مع ذلك، ليس لديه ما يتبادله مع بعضه البعض سوى الشكوك أحيانا والمنافع طول الوقت،الأفكار فيه ترف غريب فاقد المعنى، شأن الواقع نفسه الذى لم يعد أحد يحلم بالخلاص من سطوته"..

وتواصل أروى صالح :

"وسط الانهيار العظيم، أخذ الجميع يبحث عن أرض مضمونة يسند عليها قدميه اللتين اتضح أنهما كانتا معلقتين فى الهواء، وفى واقع انعدمت فيه كل أرضية مشتركة بين أفراد المجتمع بأسره، حيث الهم الوحيد الحقيقى هو أن يؤمن كل فرد نفسه ماديا، أصبحت الأسرة - بعد الشغل - هى الحصن الرئيسى للفرد الذى لم يعد ينتمى فى الواقع إلا لأسرته، الأرض الحقيقية الوحيدة تحت قدميه، وهو ما لم يمنعها من أن تبلغ ذروة من التحلل لم تعرفها بلادنا من قبل ولم يكن الثوريون السابقون استثناء من هذا البحث عن جزيرة صغيرة خاصة يقف عليها المرء وسط هذا الطوفان، بل لعل حاجتهم كانت أشد ضراوة".

وتصل أروى صالح إلى تقاطع قمة مأساتها الشخصية مع مأساتها الفكرية، بعد أن تزوجت ثلاث مرات من ثلاثة ثوار قوميين، لتراهم من الداخل، ولتكتشف فى كل منهم شذوذا يختلف عن الآخر، وتكتشف بشفافيتها الفائقة سر دعاوى تحرير المرأة، فتحت هذه الدعاوى لا تكلف المرأة الرجل ليزنى بها أكثر من ثمن كوبين من الشاى على مقهى "ريش" المناقشات فى السياسة ثم يتجهان للفراش، وهى بذلك أرخص من أى بغى .

لقد كانت إدانة أروى صالح للفكر القومى واليسارى إدانة هائلة لم يكلف أحد القوميين نفسه عناء الرد عليها أو أنهم أشفقوا من مواجهة من يعلمون أنها كشفت بصدقها عارهم وخواءهم فأحاطوا كتابها بالصمت حتى انفجر ذلك الصمت بانتحارها..

تبقى نقطة أخيرة يرفع القوميون لواءها، وهى كاذبة ذلك الكذب الشامل المشترك كقاسم أعظم مع كل مرادفاتها، حين يتهم القوميون من يرفض القومية العربية بأنه يكره العرب والعروبة ..

كذبت الألسنة وماتت الضمائر وشاهت الوجوه ..

فكيف ننكر فضل العرب وقرآننا أنزل بلسان عربى ونبينا ﷺ عربى، وقد جمع لنا شيخ الإسلام بن تيمية فصلا فى الدليل على فضل العرب جاء فيه ما رواه الترمذى عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريشا جلسوا يتذاكرون أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة فى كبوة من الأرض فقال النبى ﷺ :

إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم ثم خير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا . قال الترمذى هذا حديث حسن .

وروى عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينك قلت يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هدانى الله قال تبغض العرب فتبغضنى قال الترمذى هذا حديث حسن غريب.

وروى أبو جعفر الحافظ الكوفى عن ابن عباس قال .. قال رسول الله ﷺ:

أحبوا العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان أهل الجنة عربى قال الحافظ السلفى هذا حديث حسن .

ولما وضع عمر الديوان للعطاء كتب الناس على قدر أنسابهم فبدأ بالأقرب فالأقرب إلى رسول الله فلما انقضت العرب ذكر العجم هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس إلى أن تغير الأمر بعد ذلك والأحاديث والآثار فى ذلك كثيرة أصحها ما ذكرناه .

وسبب ما اختصوا به من الفضل والله أعلم ما جعل الله لهم من العقول والألسنة والأخلاق والأعمال وذلك أن الفضل إما بالعلم النافع أو العمل الصالح والعلم له مبدأ وهو قوة العقل الذى هو الفهم والحفظ وتمامه هو قوة المنطق الذى هو البيان والعبارة فالعرب هم أفهم وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة، ولسانهم أتم الألسنة بيانا وتمييزا للمعانى

وأما العمل فإن مبناه على الأخلاق وهى الغرائز المخلوقة فى النفس فغرائزهم أطوع من غرائز غيرهم فهم أقرب إلى السخاء والحلم والشجاعة والوفاء من غيرهم ولكن حازوا قبل الإسلام طبيعة قابلة للخير معطلة عن فعله . ليس عندهم علم منزل ولا شريعة مأثورة ولا اشتغلوا ببعض العلوم بخلاف غيرهم فإنهم كانت بين أظهرهم الكتب المنزلة وأقوال الأنبياء فضلوا لضعف عقولهم وخبث غرائزهم .

وإنما كان علم العرب ما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا إليه فى دنياهم من الأنواء والنجوم والحروب فلما بعث الله محمدا ﷺ بالهدى تلقفوه عنه بعد مجاهدة شديدة ونقلهم الله عن تلك العادات الجاهلية التى كانت قد أحالت قلوبهم عن فطرتها فلما تلقوا عنه ذلك الهدى زالت تلك الغشاوات عن قلوبهم فقبلوا هذا الهدى العظيم وأخذوه بتلك الفطرة الجيدة فاجتمع لهم الكمال بالقوة.

انتهى كلام شيخ الإسلام ..

ونحن نؤمن بكل حرف فيه ..

ثم يأتى القوميون ليتهمونا بالعداء للعرب.

ألا كذبت الألسنة وماتت الضمائر وشاهت

نحو وعى سياسى

الوجوه.. بل لم ينكب العرب بأعدائهم قدر نكبتهم بهم..

لقد خان القوميون الإسلام الذى يفوق أتباعه (١٣٠٠) مليون، عدد المؤمنين بأى دين آخر على وجه الأرض. (الكاثوليك فى المرتبة الثانية، ٩٥٠ مليون). فجعلوا أهله أذلة .

ولم ينجحوا رغم ادعاءاتهم فى عقد أى وحدة أو اتحاد- بين أى دولتين .. ما نجحوا فيه هو تفتيت الدولة الإسلامية الأم ..

كانت الدولة العثمانية تلم شمل معظم المسلمين ، وكانت الدولة الصفوية فى إيران والدولة المغولية المسلمة فى الهند تلم شمل الباقية وفى نفس الوقت بدأت الضربات الهائلة للإمبراطوريات الثلاث .. فككوا الدولة العثمانية إلى ثلاثين دولة : رومانيا بلغاريا اليونان ألبانيا يوغسلافيا المجر قبرص تشيكوسلوفاكيا مصر الأردن السعودية جيبوتى الصومال ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا سوريا لبنان العراق السودان الكويت الإمارات العربية عمان قطر البحرين اليمن فلسطين .

فككوا دولتنا ثم راحوا هم يتوحدون ..

لقد كانت القومية العربية إحدى حلقات المؤامرة الكبرى علينا ..

مؤامرة كالصهيونية تماما .. الصهيونية التى كانت تشكل حلقة أخرى من نفس المؤامرة ..

أليس غريبا أننا ننظر بانبهار إلى نبوءة هرتزل عام ١٨٩٨ بإنشاء إسرائيل بعد خمسين عاما .. وبالفعل ولدت إسرائيل عام ١٩٤٨

أليس ذلك غريبا ..

ثم أليس أغرب منه أننا لم ننظر إلى الأمر من وجهة أخرى ..

وجهة أحسبها الصواب .. فلم يكن فى الأمر أى عبقرية .. والحكاية كلها أن هرتزل اطلع واضطلع بجزء من المؤامرة فعرف ولم يتنبأ- أن المخطط الزمنى هو أن تنشأ إسرائيل عام ١٩٤٨.

تماما كما اقتضى المخطط الزمنى أن يبدأ الشريف حسين ثورته الكبرى أو خيبتنا الكبرى- يوم ٥ يونية.. نعم ٥ يونية ١٩١٦

وتماما كما اقتضى المخطط إنشاء الأردن عام ١٩٢٢ .. قبل إنشاء إسرائيل بربع قرن .. ومن ينظر الآن إلى خارطة الأردن سيذهله عبقرية التخطيط الشيطانى .. فقد صممت حدوده كى تكون عازلا بين القوة الروحية الهائلة فى السعودية وبين القوة البشرية الهائلة فى العراق من ناحية .. وبين إسرائيل من الناحية الأخرى ..

وتماما كما اقتضى نفس المخطط نشر فكرة القومية العربية ثم إنشاء الجامعة العربية ..

خطورة الفكر القومى وباقى أفراد العصابة المجرمة من يسار ويمين ووسط- أنه فاجأ الأمة وهى توشك على النجاة بالتحرر من الاستعمار، فاجأها ليمنعها من السير فى الطريق الوحيد الذى يكفل لها النجاة .. طريق الإسلام .

د . محمد عباس

عطر الشهداء

هزنى ما قرأته عن عندليب خليل بنت العشرين عاما التى كانت خامس شهيدة فلسطينية ، تمنطقت حزاما ناسفا وفجرت نفسها بعد ظهر يوم الجمعة ٤/١٢ عند مدخل سوق محنى يهودا أكبر سوق شعبية لليهود فى القدس الغربية ، فقتلت ستة من الإسرائيليين وجرحت ٩٥، وكادت تقتل رئيس بلدية الاحتلال فى القدس الليكودى المتطرف إيهود أولمرت .

هذه الفتاة النحيلة التى لم يتجاوز وزنها ٤٥ كيلوجراما خرجت من بيتها فى قرية بيت فجار شمال مدينة الخليل عازمة على الموت دفاعا عن الحلم الفلسطينى ، لكنها بعد أن تجاوزت باب البيت عادت إلى أمها وعلى وجهها ابتسامة عريضة وقالت لها بصوت مبتهج : هذا المساء سيأتى أناس لكى يطلبوا يدى منك ، فأرجو أن تحتفى بهم بما يليق بمنزلتى عندك .

ابتسمت الأم ولم تأخذ كلام ابنتها على محمل الجد ثم حثتها على التحرك بسرعة حتى لا تثقل على زميلتها فى مشغل الخياطة الذى تعمل به (قرب بيت لحم) حيث كانت الزميلة تنتظرها بالباب .

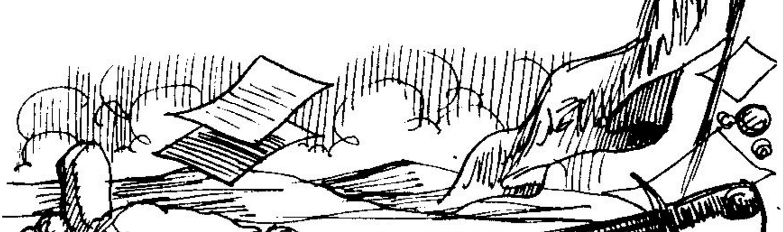

في المساء جاء الخبر ، وعرف أنها فجرت نفسها عند السوق ، وأدركت الأم التي كانت تنتظر بين مصدقة ومكذبة حكاية الخطاب الذين سيطلبون يد عندليب .. أن ابنتها كانت صادقة فيما قالته في الصباح ، لكنها اختارت أن تكون عروس السماء ، وأن تفدي وطنها بروحها وجسدها النحيل .. يعجز المرء عن وصف شعوره وهو يقرأ هذه التفاصيل التي تضمنها تقرير نشرته الشرق الأوسط وبعث به من غزة الزميل صالح النعامي ، وهي قليل من كثير تحفل به التقارير الصحفية الخارجة من الأرض المحتلة ، لكنها لا تستلفت الانتباه وسط هول الأحداث وسيل المعلومات الأخرى الذي يتدفق كل يوم من هناك . في لحظة سمو نادرة ، زهدت عندليب في كل ما يشغل الفتيات في سن العشرين من أشواق وأحلام وأعرضت عن خطاب الأرض وهيمن على إدراكها وحلمها شيء واحد : أن تكون عروسا تزف إلى السماء في يوم الجمعة الذي يشهد لحظة تفتح فيها أبواب السماوات . يستشعر المرء قشعريرة وهو يقرأ قصة عندليب في اللحظات التي سبقت خروجها من البيت ، ويتراءى أمام عينيه شريط صورها ، منذ أن أدت صلاة الفجر وجهزت نفسها للحظة الخروج ، ثم ألقت نظرتها الأخيرة على كل ما حولها ، واتجهت صوب أمها والبشر يزين وجهها ، لكي تخبرها نبأ خطاب المساء ، وإلى حين غادرت البيت مودعة المكان والزمان والدنيا كلها .

القشعريرة نفسها يستشعرها المرء وهو يقرأ ما كتبته في وصيتها طالبة جامعة النجاح في نابلس دارين أبو عيشة (٢٢ سنة) بعدما قضت ليلتها في قراءة القرآن ، وخرجت من بيتها وهي صائمة لكي تفجر نفسها وسط جنود العدو عند حاجز مكابيم على مشارف مدينة القدس .

في الوصية التي أشرت إليها من قبل قالت دارين إنها وهبت نفسها رخيصة في سبيل الله لكي يعلم كل جبابرة الصهاينة أنهم لا يساوون شيئا أمام عظمة الله وعزة إصرارنا وجهادنا ، وليعلم الجبان شارون بأن كل امرأة فلسطينية ستنجب جيشا من الاستشهاديين ، وإن حاول وأدهم في بطون أمهاتهم على حواجز الموت ، وأن دور المرأة الفلسطينية لم يعد مقصورا على بكاء الزوج والأخ والأب ، بل إننا سنتحول بأجسادنا إلى قنابل بشرية تنتشر هنا وهناك ، لتدمر وهم الأمن للشعب الإسرائيلي .

في الرسالة الوصية ذكرتنا دارين بالعزة والشرف وعشق الحرية والشهادة دفاعا عنها ولم تنس وهي توقع الرسالة أن تشير إلى أنها : الشهيدة الحية . قبل دارين وعندليب وبعدهما كانت وفاء إدريس وآيات الأخرس وإلهام الدسوقي التي سقط اسمها وسط سيل الأخبار وكانت قد فجرت نفسها في أثناء اقتحام قوات الاحتلال لمنزلها في مخيم جنين فقتلت ضابطين إسرائيليين وجُرح عشرات الجنود الذين أذهلتهم المفاجأة .

كان النقيب حازم كبها البالغ من العمر ٤٥ عاما قائدا لكتيبة الشبان الذين تصدوا للعدو الصهيوني في أثناء اجتياحه لمخيم جنين وهم الذين حاربوا وتحدوا على مدى تسعة أيام الآلة

العسكرية الباطشة لإسرائيل والولايات المتحدة معا حيث تصدوا بشجاعة أسطورية لأرتال المهاجمين على الأرض بعتادهم ومجنزراتهم وجرافاتهم ولم يأبهوا لسيل الصواريخ الذى أمطرتهم به الطائرات الأمريكية التى غطت سماء المخيم من طائرات إف ١٦ إلى أباتشى.

وكان صمودهم ذاك هو الذى تسبب فى عزل قائد مجموعة الاجتياح لفشله فى مهمته وأجبر رئيس الأركان الإسرائيلى على أن يحضر بنفسه لكى يشرف على المعركة من طائرة حلقت فوق المكان بعدما فوجئ ببسالة المقاومة وقوة الصمود.

النقيب حازم وكنيته أبو جندل كان أبا لثمانية أطفال وزوجته فى آخر أيام حملها فى طفلها التاسع قبل استشهاده بيومين اتصل هاتفيا بأبيه فى بلدة يعبد بالضفة الغربية وأبلغه أنه باق فى المخيم وسوف يقاتل حتى آخر رمق وأوصاه بأن يرعى أبناءه راجيا ألا يحملوه بأكثر مما يحتمل ، وأخبره بأن زوجته ستلد طفله التاسع فى وقت قريب .

انصرف أبو جندل بعد ذلك لمهمته واشترك مع رفاقه فى صد الهجمات المتتالية للقوات الإسرائيلية بثبات وبسالة مدهشين إلى أن جاء يوم واجه فيه بعض الجنود الإسرائيليين مباشرة فقتل منهم أربعة وظل يطلق رصاص رشاشه حتى نفدت ذخيرته فعاجله أحد جنود العدو برصاصة أوقعته جريحا ثم جره بمساعدة آخرين إلى مركز المخيم وهناك أعدموه بالرصاص وحين نقل جثمانه إلى مستشفى جنين وجدوا وصيته فى جيبه التى كتبها لأفراد عائلته ولرجال المقاومة ، وكان مطلبه الوحيد أن يستمر الجميع فى مقاتلة العدو حتى تتحرر فلسطين من الاحتلال الصهيونى !..

بعد يوم واحد من استشهاد أبو جندل وضعت زوجته طفلها ، وأطلقت عليه اسم "صمود" !..

لمحة :

د. حلمى القاعود

إطلاق سراح الإسلام قبل تجديد الفكر الدينى !!

خاص : المختار الإسلامى

الحديث عما يسمى تجديد الفكر الدينى له أبعاد غريبة وعجيبة وشائكة ، لأن هذا الشئ الذى يسمى (الفكر الدينى) يقوم على اجتهادات البشر التى تتناول حركة الإنسان المسلم من خلال المفاهيم الإسلامية .

ولأن هذه المفاهيم غائبة أو مغيبة على مستوى الأمة والأقطار الإسلامية فى آن واحد فإن هذا التجديد الذى نبحث عنه أو نطالب به البعض ، يصبح مسألة ثانوية أو غير ذات أهمية أمام ما يُقال عن وصول نسبة الأمية الدينية فى بلادنا إلى أكثر من ٧٠٪ ... كيف أجدد فى الفكر الدينى والقوم يجهلون أبجديات الدين وأساسياته ، وإن كانوا يتعاملون معه من خلال عواطف مشبوبة . ومشاعر مشتعلة ترفض أى مساس به أو عدوان عليه ؟..

إن إطلاق سراح الإسلام ومفاهيمه الصحيحة وتعميمها على الناس كى يدركوا أبعادها الحقيقية ومقاصدها الأصلية ، مسألة لها الأولوية على قضايا التجديد والتفسير والتأويل . فالذى يجهل المفهوم أو القضية الأساسية لا يستطيع أن ينتقل إلى فروع ثانوية أو قضايا فرعية ، ليتناولها ويحللها ويفسرها وفقا لاجتهادات معينة ، لأنه يفتقد الوعى بالأصول أو الثوابت أو الخطوط العامة.

لقد تم حبس الإسلام عن الناس بصورة واعية أو غير واعية فى شتى المجالات والمرافق التى يمكن أن تكون منبعاً هادياً لصحيح الدين وثوابته . وفى المقدمة من هذه المجالات والمرافق (الأزهر الشريف) حيث جاء القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ليضعف مستوى الطالب الأزهرى الذى يفترض فيه أن يكون أكثر الناس وعياً بصحيح الدين وثوابته بعد

تخرجه فى المرحلة العالية ، ولكن القانون المذكور ، جعل الأزهر - الذى يفترض فيه أنه معهد متخصص لدراسة العلوم الإسلامية والآداب العربية - مجرد مدرسة مثل بقية المدارس العامة تدرس كل شئ بالإضافة إلى ملخصات (عن النظام القديم) للشريعة واللغة فلم يستطيع الطلاب استيعاب علوم الدين ولا الدنيا ، وبدا الضعف واضحا فى خريجى الأزهر الذين يقفون على المنابر، أو أمام الطلاب، أو فى مواجهة الجماهير عبر وسائل الإعلام والإرشاد ، وزاد الطين بلة ما صدر من قرارات فى السنوات الأخيرة بتخفيض سنوات الدراسة فى المرحلتين الإعدادية والثانوية بالمعاهد الأزهرية ، فضلاً عن التساهل فى حفظ القرآن الكريم الذى هو أساس الدراسة العقدية والشرعية واللغوية والأدبية .

وفى مجال التعليم العام فقد أبعد الإسلام عن مجال الدراسة عملياً ، حيث إن الطالب لا يستذكر مادة التربية الدينية - وهى فقيرة تماماً معرفياً وفكرياً - لأنها لا تضاف إلى المجموع ، ويستثمرها مدرسوا المواد الأخرى ... ذات المجموع فى تعويض ما فاتهم شرحه من مناهجها .

أما وسائط الإعلام أو الميديا ، فلا تتذكر الإسلام غالباً إلا فى شهر رمضان ويوم الجمعة من كل أسبوع ، حيث تظهر فى الصحف بعض الصفحات الإنشائية التى تتناول قضايا هامشية أو بعض الفتاوى والتعليقات ، أما الإذاعة والتلفزة فهناك إذاعة للقرآن الكريم ، وبعض البرامج الدينية التى تذاع فى أوقات ميتة ، وكلها لا تثمر مواطناً يملك شهادة بالوعى الإسلامى الصحيح أو المتكامل ، مع ما يبذل فى بعضها - وخاصة إذاعة القرآن الكريم - من جهود طيبة . وفى الدراما يبدو الإسلام منفراً ومزعجاً ومتزمتاً وقريناً للجهل والظلم والصخب والإنشاء والدروشة والبلاهة والفجاجة (تأمل صورة المأذون ومدرس اللغة العربية وقارئ القرآن فى بعض الأفلام والمسرحيات والمسلسلات) ، ثم أضيف إلى صورته مؤخراً ملامح الإرهاب والعنف والدم والقتل !..

والإسلام من منظور التيار الثقافى المهيمن على الساحة العربية رمز للتخلف والرجعية والسلفية والأصولية (بالمفهوم الغربى) ، لذا لا يحظى بأى تعاطف أو تسامح من النخبة (المستنيرة) التى تراه بعيون (غير إسلامية!) ومن الغريب أن هذه النخبة تتجاهل واقع الإسلام فى أبعاده المختلفة ، ومع ذلك تطالب بتجديد الفكر الدينى ، وفصل الإسلام عن الدولة (وكأنهما متعانقان بما يغيظ العدا ، مع أن الطلاق بينهما قائم منذ وقت طويل (احتلال الإنجليز لمصر !) ، وهو كلام فيه خلط وتحريف ويحتاج من النخبة وغيرها إلى مراجعة بفرض حسن النوايا .

إن إطلاق سراح الإسلام ، أو التسامح معه مسألة أساسية ومنهجية قبل أن نطالب بتجديد الفكر الدينى أو ما يسمى كذلك ، وعندئذ ستكون الأمور ذات وضع آخر ، يفرض على الجميع أن يفكروا بصورة جديدة ! .

د . حلمى القاعود

حوار الشهر مع :

[illegible]

موقف المعارضة من الضغوط الأميركية على سوريا

على صدر الدين البيانونى فى سطور

وُلد على صدر الدين البيانونى فى حلب فى سوريا عام ١٩٣٨، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة دمشق عام ٦٣، شغل وظائف مختلفة حتى عمل بالمحاماة عام ١٩٧٨، وفى أبريل عام ٧٩ غادر سوريا مطارداً ولم يعد إليها حتى الآن، التحق بجماعة الإخوان المسلمين فى سوريا عام ١٩٥٢، وتدرج فى المواقع القيادية المختلفة داخل الجماعة، حيث اختير عضواً فى مجلس الشورى والمكتب التنفيذى عام ٧٢، ثم عُين نائباً للمراقب العام عام ٧٧، ثم انتخب مراقباً عاماً للجماعة فى يوليو عام ١٩٩٦، قضى عامين فى السجون السورية بين مارس ٧٥ وأبريل ٧٧، بسبب انتمائه للإخوان المسلمين .

بدأت الضغوط الأميركية على سوريا تأخذ أبعاداً متطورة أثناء الحرب الأميركية ضد العراق من خلال تحذيرات حازمة صدرت عن الرئيس الأميركي (جورج بوش) ووزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) ووزير الخارجية (كولن باول) طالبةً من سوريا ألا تعرقل الجهود العسكرية الأميركية في العراق .

ومع نهاية الحرب أصبحت الولايات المتحدة تقف على أبواب سوريا من جهة وإسرائيل من جهة أخرى مما دفع سوريا إلى تخفيف لهجتها تجاه الولايات المتحدة، لكن ذلك لم يمنع النائب الديمقراطي الأمريكي (إيليوت إنجل) من أن يعلن مؤخراً في القدس أنه تلقى دعماً قوياً من (شارون) لمشروع قانون محاسبة سوريا الذي يشير إلى دعم سوريا للإرهاب، واستمرار وجودها العسكري في لبنان، والتعاون مع العراق، وتطوير أسلحة الدمار الشامل كأسباب لفرض العقوبات على سوريا .

وقد تواكب ذلك مع مرور ثلاث سنوات على تولي الرئيس بشار الأسد السلطة خلفاً لوالده، مع وعود بتغيير وزاري وإصلاح سياسي داخل سوريا طال انتظاره .

تساؤلات عديدة حول موقف المعارضة السورية من هذه التطورات نطرحها اليوم على الأستاذ علي صدر الدين البيانوني (المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا) .

• بداية ما هو موقفكم من الضغوط الأميركية على سوريا ؟..

– بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

في اليوم التالي لصدور التهديدات الأميركية لسوريا على لسان وزير الدفاع الأميركي أصدرت الجماعة تصريحاً أكدت فيه رفضها لهذه الاتهامات ووقوفها إلى جانب الوطن للدفاع عنه، وطالبت الحكومة السورية بأن تقوي الجبهة الداخلية لمواجهة هذه الضغوط وهذه التهديدات. هذا كان موقف الجماعة وكذلك موقف بقية فصائل المعارضة، أيضاً في أول لقاء للجنة الميثاق الوطني، بعد هذه التهديدات صدر بيان عن لجنة الميثاق الوطني التي انبثقت عن مؤتمر الحوار الوطني الأول، وانبثقت عنه لجنة مؤلفة من سبعة أعضاء تمثل هذا المؤتمر، أصدرت بياناً أيضاً ترفض هذه التهديدات وتعلن وقوفها إلى جانب الشعب في مواجهة أي عدوان، كما أكدت رفضها في الماضي الاستقواء بأي قوة خارجية على النظام في سوريا، رغم كل الإشكالات التي تعاني منها المعارضة السورية ..

• أما تعتقد أن مثل هذه التهديدات تدفع في طريق حصولكم على مكاسب من النظام ؟

– هذه مواقف مبدئية أولاً، نحن من منطلق شرعي ومن منطلق وطني نرفض أي تهديد لبلدنا، ولا يمكن أن نقبل التعاون مع عدو خارجي لتغيير الوضع في سوريا، هذا موقف مبدئي لا نقدمه مقابل ثمن ..

• أما يناقض هذا موقف المعارضة العراقية، جيرانكم الذين عادوا على ظهور الدبابات والطائرات إلى بلادهم ؟..

– نحن في حينها أعلنَّا موقفنا وأدنَّا هذا الموقف، نحن لا نقبل الاستقواء على الوطن مهما كان ..

• لكن ربما هذا يخلصكم من النظام الذين أنتم على صراع دائم معه منذ أكثر من ٢٠ عاماً ؟..

- لا تضعنى أمام مقارنة بين الاحتلال وبين الاستبداد، نحن فى أى عدوان خارجى على الوطن نقف مع الوطن ضد أى عدوان، هذا مبدأ لا يمكن أن نحيد عنه، لكن نحن طالبنا بهذه المناسبة الحكومة السورية بتعزيز الجبهة الداخلية، وتعزيز الوحدة الوطنية لمواجهة هذه الضغوطات، لكن يبدو أن الحكومة تجاهلت هذا الموقف .

● الحكومة لديها ضغوط من أميركا ومن إسرائيل وأنتم أيضاً من الداخل، إلى أى مدى تستطيع الحكومة أن تلبى ما تريدون ؟..

- الإصلاح فى سوريا مطلب قديم .. مطلب جماهيرى، مطلب فيه إجماع وطنى لا يحتاج إلى ضغوط خارجية حتى يتم، لذلك نحن بهذه المناسبة أكدنا على ضرورة المبادرة بالإصلاح، والتغيير وتعزيز الجبهة الداخلية لمواجهة هذه الضغوط وألا تنحاز أو تنساق الحكومة السورية إلى الاستجابة للمطالب الأميركية، بالعكس أن تستقوى بشعبها ضد هذه الضغوط .

● من الملاحظ أن الولايات المتحدة فى ضغوطها لم تتعرض لأى شىء داخلى فى سوريا، التركيز كان على أكثر من شق، شق دعم المقاومة فى العراق أو المقاومة الفلسطينية التى كانت توجد فى سوريا أو موضوع إسرائيل، أما أضعف هذا مطالبكم -أنتم كمعارضة- بالنسبة للنظام أنه ليس هناك أى ضغوط أميركية على الحكومة السورية بالنسبة لتحسين الأوضاع الداخلية ؟..

- نحن لا نعلق آمالاً على الضغوط الخارجية بالنسبة للوضع الداخلى، لكن هذا يشير إلى أن الولايات المتحدة ليست مهتمة بالوضع الداخلى فى سوريا ولا مهتمة بالديمقراطية فى سوريا ولا بقضايا حقوق الإنسان، مهتمة بأن تنسجم سياسة الحكومة السورية مع سياستها فى المنطقة ومع المخطط التى تريده للمنطقة هذا يؤكد خلافاً لما تم فى العراق هناك كان إثارة لقضايا حقوق الإنسان وقضايا الديمقراطية، قضية حلابشة ..

● ما تفسيركم لها ؟..

- تفسيرنا أن أميركا لا تريد تغيير النظام فى سوريا ولا تريد تغيير الانتقاد للوضع الديمقراطى ..

● معنى ذلك أن الولايات المتحدة ليست جادة فيما يسمى بفرض عقوبات على سوريا وليست جادة حتى يعلن (إيليوت إنجل) أنه تلقى دعماً من شارون حول مشروع قانون محاسبة سوريا وربما يعيد طرحه مرة أخرى فى الكونجرس ؟..

- هو لو سألنا : ماذا تريد الولايات المتحدة من سوريا أو الإدارة الأميركية بالذات؟ هى تريد منها أن تقف موقفاً حيادياً تجاه العراق، وألا تتدخل فى الوضع التى آل إليه، تريد أيضاً موضوع المنظمات الفلسطينية أن تُسكت صوتها من دمشق، تريد أيضاً إلجام حزب الله، تريد أيضاً المساعدة أو عدم معارضة خارطة الطريق، هذا ما تريده الولايات المتحدة من سوريا لا تريد أكثر من ذلك، لا تطالب لا بحكم ديمقراطى ولا بانفراج سياسى ولا باحترام حقوق الإنسان .

● معنى ذلك أن مطالبكم بالإصلاح السياسى أو دعم الجبهة الداخلية أو غيرها أشياء لن تجد النور مادامت الولايات المتحدة لا تدفع فى طريقها ؟..

– نحن نعتقد بأن الولايات المتحدة والغرب إجمالاً كان يعتم على قضايا انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، ولا يهمه من هذا الأمر مصلحة الشعب السوري، إنما تهمه مصالحه بشكل عام، الإدارة الأميركية تريد أن تنسجم السياسة السورية مع سياستها، تضغط بهذا الاتجاه، ويبدو لنا في الظاهر أن هناك استجابة لهذه المطالب، وأن الرئيس بوش ذكر مباشرة أن السوريين فهموا الرسالة، ومن الواضح أن حدة التهديدات قد هدأت، لكن التنازلات بالنسبة لأميركا ليس لها حدود، وأميركا تطلب المزيد باستمرار، لاسيما وأن العدو الصهيوني دائماً يسعى إلى المزيد من هذه التنازلات، لذلك نحن نصحنا الحكومة السورية، لسنا نحن وحدنا، كل فئات المعارضة، كل فئات الشعب أن يلتفت إلى الخيار الشعبي وأن يتقوى بشعبه في مواجهة هذه الضغوط بدلاً من أن يقدم التنازلات تلو التنازلات ..

• لكن الحكومة تتهمكم بأنكم تقيمون علاقات مشبوهة مع جهات خارجية، أنكم تسعون للضغط على النظام من الخارج لتحقيق مآرب خاصة والإساءة إلى سوريا وشعبها ؟..

– مواقف المعارضة السورية في هذا المجال واضحة ومعلنة ولا يمكن لأحد أن يناقش فيها.

• يعني ليس لكم أي اتصالات سرية مع الولايات المتحدة الأميركية ؟..

– أبداً .

• ليس لكم أي اتصالات سرية مع حكومات غربية، تتلقون دعما منها ؟..

– نحن لا نتلقى دعما من أحد ولا نستقوي على بلدنا بأي قوة خارجية ..

• ألم تتصلوا بجهات خارجية من أجل تقديم معلومات لها للضغط على سوريا ؟..

– أبداً نحن لا نتعاون ضد وطننا ..

• ألم تتقدموا إلى أعضاء الكونجرس الأميركي الذين يشكلون ضغطاً على سوريا الآن بمعلومات حتى يواصلوا ضغطهم على بلدكم ؟..

– أبداً.. هذا ليس من خلق المعارضة السورية إجمالاً .

• هل قامت الولايات المتحدة بالاتصال بكم وأنتم تباطأتم أو أنتم سعيتم للاتصال بها خلال الفترة الماضية ؟..

– نعم هو هناك بعض الجهات التي تتعاون مع الولايات المتحدة حاولت الاتصال بنا.. مثل حزب الإصلاح السوري يرأسه واحد اسمه السيد فريد الغادري، هذا الإنسان يعلن أنه يعمل بالتعاون مع الولايات المتحدة الأميركية وهو مقيم في أميركا، لكنه الآن يتجول في أوروبا ويزور بلداننا عديدة وطلب منا ومن غيرنا أن نلتقي به وأن نتعاون معه، نحن موقفنا في هذه القضية موقف مبدئي لا يمكن أن نساوم عليه ..

• ألم يسعَ أي مسئول أميركي رفيع المستوى أو يعني مجرد شخص من أي سفارة أو من أي مكان الاتصال بكم ؟..

– أبداً، يبدو أن موقفنا المعلن من قضية الاستقواء على الوطن بقوة خارجية هذا جعل الناس تزهد في مثل هذه الاتصالات .

• هل قمتم بتزويد أي جهات خاصة حتى لحقوق الإنسان في الخارج أو غيرها للضغط على سوريا بالنسبة لكم ؟..

– قضايا حقوق الإنسان مُعلنة، هناك لجان

لحقوق الإنسان سواء كان سورية أو عربية تتحدث، بالعكس نحن عندنا عتب على الغرب والمنظمات الأخرى أنها لا تضغط باتجاه احترام حقوق الإنسان فى سوريا، يعنى الانتهاكات الخطيرة التى تجرى فى سوريا انتهاكات لا يمكن تخيلها، ومع ذلك هناك فيه سكوت عنها، وفيه صمت غربى وأميركى عنها .

• فى عام ٢٠٠٠ تمكنت إدارة بوش من إيقاف قانون محاسبة سوريا، والآن عاد مرة أخرى ليُطرح بقوة، هل تعتقدون أنه فقط سلاح للتهديد أم يمكن أن يمرر؟ وما موقفكم من تمريره ؟..

– أنا أعتقد أن الإدارة الأميركية تستخدم هذا القانون للضغط على سوريا لتقديم المزيد من التنازلات .

• هل تستطيع سوريا أن تواجه الولايات المتحدة، وبعد ما رأت ما رأته على أبوابها تجاه العراق، وإسرائيل تضغط عليها من جهة أخرى ؟..

– نعتقد أى حكم إذا كان ملتصقاً بشعبه، متلاحماً معه يمكن أن يصمد فى مواجهة الضغوط .

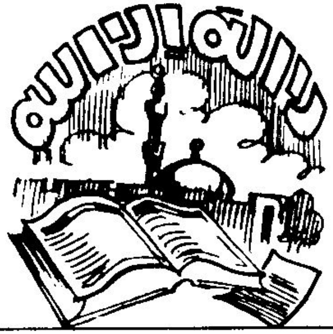

شكل التغيير والإصلاح الذى تسعى إليه المعارضة السورية

• ما شكل التغيير الذى تريدونه ؟..

– على صدر الدين البيانونى: مضى على سوريا الآن أربع عقود فى ظل نظام الحزب الواحد بعد أن استولى حزب البعث على الحكم بانقلاب عسكرى بقوة السلاح وأقصى الفئات الأخرى، فرض قانون طوارئ والأحكام العرفية وحكم بالحديد والنار، الاعتقالات والقمع للرأى الآخر، مصادرة الحريات إغلاق الصحافة، وتعديل الدستور بحيث يصبح حزب البعث هو الحزب القائد للدولة والمجتمع ..

• الآن الرئيس وعد بالإصلاح، قال فى بداية أغسطس الماضى بأن الإصلاح سيكون فى مقدمة المهام المنوطة بالحكومة التى سيتم تشكيلها خلال الفترة القادمة والتى يترقبها الشعب السورى كله أن تُعلن خلال أيام أو ربما أسابيع قليلة أن يتم الإعلان عن تشكيل حكومة وسُرِّبت أسماء بعض الشخصيات التى يمكن أن تتولى رئاسة هذه الحكومة بعضها من خارج حزب البعث، ما هو موقفكم من عملية الإصلاح هذه بعد مرور ثلاث سنوات على نظام حكم الرئيس بشار الأسد ؟..

– الإصلاح لا ينطلق من تشكيل حكومة، الإصلاح فى سوريا يحتاج إلى تغيير جذرى وشامل، لابد أولاً من الاعتراف بخطأ النهج السابق والسياسات السابقة.. ولابد من التراجع عن هذه السياسات .. هناك قانون الطوارئ مفروض من أربعين سنة على سوريا، مع الأحكام العرفية ..

• هناك حالة حرب مع إسرائيل .

– هذا القانون لم يستخدم ضد إسرائيل، إنمايستخدم ضد الشعب السورى حتى الآن، يعنى هو غطاء للممارسات القمعية للأجهزة الأمنية فى سوريا، هناك الآن إجماع وطنى على ضرورة إعادة النظر فى هذه الأحوال، هناك الآن أعداد كبيرةمن المعتقلين السياسيين مضى عليهم حوالى ربع قرن، وبعضهم بدون محاكمة، بعضهم انتهت أحكامهم، بعضهم رهائن، استمرار اعتقالات سياسية بعد مُضى ثلاث سنوات على هذا العهد الجديد يعنى ليست هناك جدية فى الإصلاح، لأن هناك إجماعا وطنيا بأن الإصلاح يبدأ من رد المظالم، من إطلاق سراح المعتقلين، من الكشف عن مصير المفقودين، من حل مشكلة المهجرين المنفيين القسريين، يعنى هناك الآن عشرات الآلاف من المهجّرين السوريين لا يستطيعون العودة إلى الوطن، محرومين حتى من وثائق السفر، هناك مشكلة لهم وأبناؤهم وأحفادهم، هناك مشكلة حقيقية عند المواطن السورى يعانى منها... كيف يبدأ الإصلاح بدون ما يوجد مناخ ملائم للإصلاح، كيف يبدأ الإصلاح فى ظل هذا الانتهاكات وهذا المظالم ؟

● ٣سنوات تعتبر فترة قصيرة على اعتبار أن متوسط حكم الزعيم العربى ٣٠ سنة، الزعماء العرب متوسط حكمهم ٣٠ سنة، فـ ٣ سنوات لازال الرئيس فى بداية عهده، حتى تطالبوا بمثل هذه الأشياء، أيضاً هناك إرث ثقيل للغاية، هناك ما يسمى بالحرس القديم، هناك عوائق كثيرة تقف أمام عملية الإصلاح وعملية التغيير ليس من السهل أن تتم، أما تعتبر فترة الـ ٣ سنوات فترة قصيرة أيضاً لتحقيق مثل هذه المطالب ؟..

– نحن نقر بأن التركة ثقيلة، لكن لابد من البداية .. لابد من مشروع إصلاحى، وأنا أعتقد أن إطلاق سراح السجناء السياسيين لا يحتاج إلى هذا الوقت كله، والكشف عن مصير المفقودين لا يحتاج، وإعطاء جوازات سفر للناس المهجرين لا يحتاج إلى هذا الوقت، والأمر يدعو للاستغراب، هناك وعود بالإصلاح، وهناك فى خطاب القسم وفى مقابلة الرئيس مع قناة (العربية) يؤكد على مبدأ الإصلاح، لكن الحقيقة حتى الآن ليست هناك خطوة جادة بهذا الاتجاه، والمواطن السورى أصيب بخيبة أمل .

لو نظرنا إلى نموذج البحرين مثلاً أو المغرب، من الشهور الأولى كان هناك إفراج عن كافة السجناء السياسيين، الرئيس اليمنى على عبد الله صالح توجه إلى الإمارات ليلتقى مع المعارضة التى واجهته بالسلاح ليحاورها، أنا أحد المواطنين اتصل معى فى برنامج فضائى لما عم بأطالب بعفو عام قال: أخى مَن يعفو عن مَن؟ هؤلاء السجناء المظلومون هم الذين ينبغى أن يعفوا عن الجلادين، لابد أن تكون هناك مبادرة لإيجاد مناخ يساعد على الإصلاح .

● هناك مساعٍ الآن وهناك خطوات اتخذت فى الإصلاح، القيادة القُطرية لحزب البعث أصدرت مؤخراً قراراً يقضى بفصل سلطة الحزب عن سلطة الدولة، إعادة تعريف دور الحزب القائد على أنه دور تخطيطى إشرافى وتوجيهى ورقابى ومحاسبى، أما يعتبر ذلك إنجازاً عظيماً سوف يغيّر موازين المعادلة فى سوريا ؟..

- أعتقد أن الحزب فرض نفسه على المجتمع قائداً له وللدولة عندما يوزع اختصاصاته، ويقول: أنا أعطى الآخرين صلاحية التنفيذ وأنا لى حق التوجيه والتخطيط والمراقبة والمحاسبة .. من أعطاه هذا الحق ؟

● الرصيد التاريخى والشعبية التى يتمتع بها .

- حزب البعث قام بإنقلاب عسكرى كان فى حينها لم يكن عنده غير ١٧ نائبا فى البرلمان، ليس من حقه ..

● لكنه يسيطر على السلطة منذ ٤٠عاماً.

- خلال ٤٠ عاماً ماذا حقق من أهداف حزب البعث المعلنة؟ الحرية والوحدة والاشتراكية ؟!!..

● حزب البعث أكد على ضرورة ابتعاد الرفاق عن المؤسسات الحزبية كلياً، العمل التنفيذى اليومى، عن التدخل فى دوائر الدولة، التشديد على أن التكليف بالمهمات الإدارية والفنية فى المفاصل الحكومية يتم على أساس اختيار الأكفأ وفق أسس محددة وبغض النظر عن الانتماء السياسى، أما يدخل هذا فى عملية التطوير وعملية التغيير التى يسعى الحزب وتسعى الحكومة للقيام بها فى خلال الفترة القادمة ؟..

- هذا لا يعدو كونه عملية تجميل ظاهرية لصورة النظام، وقد تكون استجابة للمطالب الأميركية، حتى تكون صورة النظام فيها شىء من التطوير، الإصلاح لا يمكن أن يتم وهناك حزب يفرض نفسه على المجتمع، أنا أؤكد مرة أخرى أن الإصلاح لم يعد قضية كلام منمّق أو قرار أو مرسوم، الإصلاح أصبح مطلباً يتضمن بنوداً، عريضة الإصلاح التى قُدِّمت للرئيس بشار وقام يتبنى هذه المطالب، تقول على أنه يبدأ إصلاحاً وطنيا شاملا لتحصين الوطن فى هذه اللحظة الفريدة، ماذا يتضمن ؟.. إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومعتقلى الرأى والضمير، إلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية، إلغاء صلاحيات وممارسات الأجهزة الأمنية ومنعها من التدخل إلا فى حدود القانون، إطلاق حرية الرأى والتعبير، عقد مؤتمر وطنى عام للبحث فى سبل تعزيز الوحدة الوطنية، عودة المنفيين، تسوية أوضاع المحرومين من الجنسية والحقوق المدنية .

● أليس إعلان الرئيس لقبول هذه المطالب يعتبر شيئاً إيجابياً ؟..

- الإعلان وحده لا يكفى .

● الرئيس حافظ الأسد بقى ثلاثين عاماً، الآن الرؤساء العرب ٢٥ سنة و٣٠ سنة و٢٠ سنة، وعملنا حلقة عن هذا الموضوع، أعطوا الرجل فرصة حتى يستطيع أن يغيِّر .

- كان يقال لنا إن هناك معوِّقات، وهناك الحرس القديم، نحن نطالب النظام بحرسه القديم والجديد بالبدء بعملية الإصلاح، قد يكون فعلاً هناك معوِّقات أمام الرئيس بشار، لكن إذا كان بعد ثلاث سنوات الرئيس غير قادر أن يتخذ قراراً بالبدء بهذه الإصلاحات الحقيقية، أنا أعتقد أنه وضع معناها لن يتم معه إصلاح .

● الآن هناك ترقُّب لحكومة من المنتظر أن تُشكَّل ، أما يمكن أن تشكَّل هذه الحكومة وهذه النية أيضاً التى تحدث عنها الرئيس بشكل واضح، أما يمكن أن تشكَّل رغبة أيضاً

فى عملية التغيير ؟..

– الحكومات فى سوريا ليس لها دور فاعل فى إدارة شئون البلاد .

● **من الذى له الدور الفاعل ؟..**

– الآن فى ظل قانون الطوارئ وفى ظل الأحكام العرفية الأجهزة هى التى تتحكم فى كل الأمور .

● **الأجهزة الأمنية تقصد ؟..**

– نعم، الأجهزة الأمنية، هناك مجموعة مستفيدة من هذا الوضع، مستفيدة من حيث النفوذ ومن حيث المصالح المادية ، هى التى تصر على استمرار هذا الوضع، لا يمكن إصلاح الوضع فى سوريا مع بقاء النهج السابق، لابد من وقفة والانتقال ولو بشكل متدرج ..

● **من الذى يستطيع أن يغيِّر يا أستاذنا؟ من الذى يستطيع أن يغيِّر هذا وكل إنسان فى يده امتياز، فى يده سلطة لا يتركها للآخر بسهولة؟ من الذى تخلَّى عن السلطة طوال خمسين سنة فى العالم العربى بهدوء إلا أشخاص معدودين ؟..**

– من عنده إرادة التغيير وبرنامج للإصلاح، أنا أعتقد أن الذى يهمه مصلحة الوطن ومصلحة الأمة لابد أن ينفتح على الشعب، ولابد أن يعزز الوحدة الوطنية، ولابد أن يبدأ بإجراءات إصلاحية حقيقية تبدأ بعقد مؤتمر وطنى يُطرح فيه كل الأمور على بساط البحث، لابد من الخروج من هذه الحالة .

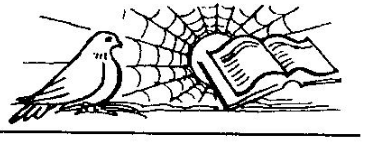

طبيعة الأزمة فى سوريا من وجهة نظر المعارضة

● **أنتم تعتبرون أن هناك أزمة فى سوريا .. ما هى طبيعة هذه الأزمة من منظوركم أنتم كمعارضة ؟..**

– أحد المفكرين السوريين العلمانيين اليساريين، يقول: الآن الدولة الأمنية ابتلعت الحياة السياسية والمجتمع السياسى والمجتمع المدنى.. جريدة "السفير" اللبنانية خلال ثمانى حلقات طرحت موضوع التغيير فى سوريا والإصلاح، واستكتبت وسألت كثيراً من هؤلاء الناس فى داخل سوريا، هناك إجماع وطنى على أن هناك خللا فى الحياة السياسية، فى الإعلام، فى الحياة الاقتصادية والمعيشية، فى القضاء، فى مجال حقوق الإنسان، فى مجال التعليم، هناك انتشار ظاهرة الفساد، انظر القضاء المرسوم التشريعى رقم ٤٠ لعام ٦٦ ماذا يقول؟ خلافاً لجميع الأحكام النافذة يجوز لمجلس الوزراء ولأسباب يعود تقديرها إليه أن يقرر صرف القضاة من الخدمة، نقلهم من ملاكهم إلى ملاك آخر، لا يشترط أن يكون القرار معلّلاً، يسرح القاضى.. طيب لا تختص مجلس الدولة أو الهيئة العامة لمحكمة النقض أو أى مرجع قضائى أو إدارى نزل فيه اعتراض، منذ عام ٦٦ هذا لم يتغيَّر، لم يعد هناك حصانة للقضاء، لم يعد فى سوريا قضاء مستقل، بناء على هذا المرسوم رُفعت الحصانة وصرف ٢٤ قاضى فى حينها كان منهم رئيس محكمة النقض عبد القادر الأسود والأستاذ على الطنطاوى، إنه هؤلاء بحجة عدم توافقهم مع الثورة .

● مع وعود الرئيس بالإصلاح، هل تعتقد أن هناك عوائق تمنع الرئيس من الإصلاح، أم أنه بحاجة إلى وقت فعلاً حتى يستطيع أن يحقق هذه المكاسب.. المطالب وأن يحقّق ما أعلن أنه تبناه من مطالب ؟..

– الرئيس نفسه اعترف أن هناك من يقف في وجه الإصلاح، وقال أنا لا أسميهم حرس قديم (..) حراس مصالحهم، نحن بغض النظر عن وجود هؤلاء، إن هؤلاء قد يكونوا من الجدد لكن منتفعين من استمرار الوضع الحالي، هناك الآن ناس منتفعون من حيث السلطة ومن حيث النفوذ ومن حيث المال باستمرار الأوضاع الحالية، هؤلاء قد يقفون حجر عثرة أمام التغيير، لكن إذا كان الرئيس بشار عنده برنامج للإصلاح والتغيير، أنا أعتقد لا يعجزه أن يتجاوز هذه العقبات، وهناك لا شك مجموعة داخل الحكم تريد الإصلاح وراغبة فيه، لكن حتى الآن ليس لها دور في القرار، نحن نُحَيِّي هؤلاء ونشجّعهم ونقول الشعب كله يقف معهم في.. في خط الإصلاح .

● ما هي الحلول في تصوركم للإصلاح ؟.. إذا قلنا أن هناك أزمة وإن هناك مشكلة، وأنت تحدثت الآن عن أن المشكلة تكاد تكون في جميع جوانب الحياة، معنى ذلك وكأن الدولة بحاجة إلى إعادة بناء من جديد ؟..

– هذا ليس كلامي وحدي، هذا كلام الناس الذين أصبحوا حتى الآن داخل الحكم يقولون هذا الكلام، أنا أقول البداية تكون في إيجاد مناخ ملائم للإصلاح، وهذا ينبغي أن يبدأ برد المظالم، يبدأ بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، يبدأ بوقف عمليات الاعتقال .. خارج إطار القضاء والقانون، يبدأ بالكشف عن مصير المفقودين من عشرين سنة .. ناس لا تعرف أولادها أحياء أم أموات، يبدأ بإعطاء الناس حق جواز السفر وحق الوثائق، هؤلاء المهجَّرين الذين يبلغ عددهم حوالي ٣٠٠ ألف إنسان في خارج سوريا، يعني هناك مشكلات كبيرة لابد من البدء بها حتى نوفِّر مناخاً ملائماً للإصلاح، ولابد من عقد مؤتمر وطني، هذا كلام عدد كبير من الناس من داخل سوريا، هذا المؤتمر الوطني تشارك فيه كل الفئات السياسية، وتُطرح فيه كل قضايا الوطن، ولابد أن حزب البعث إذا كان واثقا من نفسه فليترك مجالاً للمنافسة مع الآخرين .

● من في أي دولة وفي أي قطر آخر الحزب الحاكم يترك مجالاً للمنافسة مع الآخرين ؟..

– أنا أعتقد أن استمرار هذه السياسات ليس في صالح النظام، وليس في صالح الوضع البلد في سوريا .

● النظام أيضاً لا يثق في المعارضة، ويعتبر المعارضة دائماً تدعو إلى الهدم، ولا تدعو إلى البناء، وتريد أن تغتصب السلطة من النظام الحاكم .. ما هي الضمانات التي تعطونها للنظام ؟..

– مواقف المعارضة مواقف معلنة، وما يوجد واحد استولى على الحكم أو أنه انقض على الحكم .

● أما سعيتم للاستيلاء على الحكم في عام ٨١ في أحداث حماة ؟..

– أبداً في أحداث الثمانينيات نحن كنا الضحية، نحن وقع علينا الظلم والاضطهاد، نحن كنا جزءاً من حالة شعبية وقفت في مواجهة الإرهاب الرسمي .

• النظام يقـول غيـر ذلك، ويقـول أنكم لازلتم تشكلون خطراً عليه .

– نحن ندعـو لتـشكيل لجنة قـضـائيـة مستقلة تنظر فـي أحداث عـام ١٩٨٠، لا بأس إذن ننظر للماضي .

• لا أحد سيستجيب لهذا، نحن الآن أمام واقع، ما هو الطرح العملي لتجاوز هذه الأزمة.

– أنا أعتقد أن ما قدمته جماعة الإخوان المسلمين، وما قدمته أحزاب المعارضة، وما قدمته المذكرات والعرائض العديدة تقدم برنامج للإصلاح، تقدم برنامجاً عمليا ، واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة .

• الآن مـا هو هذا البـرنامج ؟.. نريد أن نعـرف مـا هو هذا البـرنامج الذي تطرحـونه للإصـــلاح ؟.. وهل هي نفس المطالب التي أعلنتموها ؟..

– نعم، هذا البـرنامج يضعـه، لسنا نحنا أوصياء على الشعب .

• في أغـسطس من العام الماضي عقـدتم مؤتمراً في لندن حضرته معظم فصائل المعارضة تقريباً، ودعوتم أناساً من الداخل وصدر ميثاق ما يُسمّى بالميثاق الوطني، مـا مـصـيـر هذا الميثاق وما رد الحكومة عليه وتجاوبها معه ؟.

– الحقيقة نحن قبل ذلك طالبنا بأن يُوضع ميثاق شرف وطني للعمل السياسي في سوريا يوافق عليـــه كل المواطنين وكل الفـــئــات السـيـاسـيـة، لم يستجب أحد، فنحن بادرنا ووضعنا مشروع هذا الميثاق في شهر آيار/مايو من عـــام ٢٠٠١، وبعـد ذلك أصـــبح هناك تفاعلات إيجابية من معظم قوى المعارضة والقوى السياسية السورية، دعونا بعد ذلك إلى مؤتمر وطني للحوار حول هذا الميثاق حتى يصبح وثيقة عامة ليست خاصة بالإخوان.. نعم، انعـقـد المؤتمر في شـهـر أغـسطس العـام الماضي في لندن، وشارك فيـه مختلف ألوان الطيف السياسي، شاركوا فيـه اليساريين والعلمانيين والشيوعيين والبعثيين، طبعاً غير جماعة السلطة، شاركوا فيـه فـئات أيضاً متنوعـة سـواء كـان من حيث الطوائف أو المذاهب أو الأديان، شارك فيه الأكراد.. كان فيه تنوع معقول بنسبة تعبِّر عن طبيعة التنوع السوري، وبعد مناقشة هذا الميثاق والتعديلات التي أُدخلت عليه أُقر بصيغته النهائية وأعلن.

• ما هي أهم أفكار ومبادئ الميثاق ؟..

– أهم أفكار ومبادئ الميثاق هو التأكيد على قضية الوحدة الوطنية، التأكيد على موضوع العمل الديمقراطي والشفافية، نبذ العنف، الالتزام بآليات العمل الديمقراطي، منهج الحوار مع الجميع، وضع للميثاق أربعة أهداف، وهناك مجموعة التزامات وافق عليها المجتمعون وهو مطروح للنقاش، نحن دعونا كل الفئات السورية للحوار حول هذا الميثاق، ومازال الباب مفتوحاً للدخول في هذه الدائرة، سواء كان بهذا الميثاق نفسه أو بالتعديلات التي يمكن أن تطرأ عليه بعد الحوار .

• ولكن ما رد الحكومة على ما قدمتموه؟

– الحقيقة الحكومة كان ردها سيئا على لسان مسئول أمني في صحيفة لبنانيةفقد كان هو الجهة الوحيدة التي ردت رداً سلبياً على هذا الميثاق ، هي الدولة ، السلطة، والغريب في الأمر أن الذي رد على هذا هو مسئول أمني، نحن لم نكتب هذا للأمنيين، هذا مكتوب للقوى السياسية .

• أليس هناك وسيلة للاتصال ؟.. هل قامت بينكم وبين الحكومة خلال الفترة الماضية أي شكل من أشكال الاتصال السرى أو المباشر لطرح هذا الأمر وتلقى الردود عليه ؟..

– لم يحدث أي اتصال بعد مبادرة أخونا الأستاذ أمين يكن -يرحمه الله- في عام ٩٧، وقام بمبادرة ولم تنجح لموقف السلطة، بعد ذلك لم يتم الاتصال .

• المعارضة في الداخل هل هناك تنسيق بينكم وبينها بحيث يكون هناك تبنٍ مشترك لتلك المواقف ؟..

– الحقيقة بدون ما يكون هناك تنسيق مباشر، هناك توافق، الآن مطالب المعارضة في الداخل تقريباً متطابقة مع مطالب المعارضة في الخارج، التنسيق الحقيقي لا يتم عبر وسائل الإعلام من ناحية وعبر الناس الذاهبين، ليس هناك صلة مباشرة، الوضع في الداخل له حساسية معينة، لا نحب أن نحرج أحداً من إخواننا في الداخل .

• هناك عشرات من الإخوان رجعوا خلال الفترة الماضية .

– عشرات من عشرات الآلاف، عن طريق البوابة الأمنية وعن طريق الابتزاز الأمني والمالي لم يرجعوا بعض الناس وحتى هؤلاء .

• كيف عن طريق البوابة الأمنية والباب مفتوح للجميع بأن يعود ؟..

– لا أبداً، عبر البوابة الأمنية وعبر التحقيق وابتزاز أمني وضمان أن يكون هذا الإنسان متعاوناً، ومع ذلك بعض هؤلاء اعتُقلوا ومازالوا معتقلين .

• بعض الذين رجعوا ؟..

– نعم، وهذا الأمر حتى الآن الذين عادوا عشرات حتى لو كانوا مائة طيب، من أصل عشرات الآلاف لا يشكلون شيئا ، هناك حادثة جديدة بلغتني اليوم : شاب كردي اسمه خليل مصطفى بن محمد شريف اعتُقل في ٨ أغسطس، وهو طبعاً مناصر للقضية الكردية ليس حزبياً، تُوفي في ٨/١٠ بعد يومين تحت التعذيب، وسُلِّم لأهله وآثار التعذيب بادية عليه في قدمه ثلاثة كسور، وعينه اليسرى مقلوعة، هذا تقرير من منظمة العفو الدولية اليوم اطلعت عليه أنا، فهذه حادثة جديدة ليست قديمة، في العراق مازالت العائلات التي دخلت من العراق أثناء الحرب مازال قسم كبير منهم معتقلا، العائلات التي سافرت إلى سوريا لم يُسمح لها بالعودة إلى أزواجهم ماتزال انتهاكات حقوق الإنسان مستمرة كما كانت في السابق، المنظمات الإنسانية سجَّلت تراجعاً خطيراً خلال السنة الأخيرة، نحن في السنة الثالثة بعهد الرئيس بشار، هناك تراجع خطير في قضايا حقوق الإنسان .

• أما تعتبر أن الحكومة تعتبركم -أنتم كمعارضة- ليس لكم القوة التى تجعل الحكومة تحفل بكم أو بمطالبكم أو تعتبركم موجودين أصلاً حتى تتجاوب مع هذه الأشياء وأنكم بلغتم مرحلة من الضعف تجعل الحكومة

لا تهتم بكم ؟..

– إذا كنت تعنى أننا أصبحنا ضعفاء لا نستخدم القوة ولم نلجأ للعنف فهذا صحيح، فالقوة المادية نحن ضعفاء منها، نحن أكدنا موقفنا من نبذ العنف وعدم موافقتنا على هذه الأساليب وهذا أمر معلن وليس سراً، لكن أما أننا ضعفاء فأنا أعتقد نحن جزء من تيار شعبى عريض فى سوريا، تيار الصحوة الإسلامية، تيار المتدينين، نحن جزء من هذا التيار، نحن باعتبارنا نتبنى الإسلام الوسطى المعتدل وهذا هو موقف عامة المتدينين فى سوريا، التطرف فى سوريا نادر وقليل، معظم الناس المتدينين يؤمنون بالاعتدال والوسطية، نحن جزء من هذا التيار، وهذا التيار ليس تياراً يمكن إغفاله أو تجاهله فى الشارع السورى، نحن -أخى الكريم- باعتقاد كل الجهات السياسية والقوى السياسية نشكل جزءاً هاماً فى المجتمع السورى، إذا كان المقصود الجانب الحزبى نحن الآن ليس لنا

تنظيم فى الداخل، لأن هذا التنظيم محكوم عليه بالإعدام بموجب القانون رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠، لكن هناك تعاطف شعبى كبير، هناك علاقات واسعة مع قطاع كبير من الناس، فنحن جزء من هذه الشريحة .

● بالنسبة لكم أنتم كمعارضة أما تعتقدون أن طرحكم هو طرح قديم، وما طرحتموه قبل عشرين عاماً هو الذى تطرحونه الآن، ليس لديكم جديد تقولونه فى هذه المسائل ؟..

– أنا أعتقد أن الجديد هو إجماع الجميع الآن على أن هذا النظام لا يمكن أن يستمر مع هذا الوضع غير الطبيعى، الآن كل جوانب الحياة فى سوريا تحتاج إلى إصلاح، فهذا أصبح مطلبا جماهيرياً، أصبح إجماعاً .

● ما هى القوة التى تملكونها للضغط من أجل تحقيق هذه المطالب ؟..

– أنا أعتقد نحن القوى الشعبية، هل يملك الشعب غير أن يطالب بحقه ؟..

● ألستم معزولين فى الخارج عن الشعب ؟

– أنا أعتقد أننا على تواصل مع الشعب فى سوريا وعلى علاقات وثيقة سواء كان مع المعارضات السورية أو مع فئات الشعب الأخرى، نعم أنا أعتقد أنه فى هذا العهد الجديد صار هناك شيء من اختراق حاجز الخوف عند الناس، كان الأول الناس تتهيب من الاتصال بنا، الآن الزيارات قائمة والاتصالات عبر الوسائل المتعددة قائمة، هناك صلات وثيقة مع الناس والناس تعانى ما نعانيه، ونحن الآن نحس بآلام الناس، مشكلة المواطنين الآن معاناتهم الأمنية، معاناتهم الاقتصادية، المعيشية، معاناتهم من حيث

قضايا القضاء والمعاناة في كل الجوانب .

• أنتم بحسب القانون ٤٩ لعام ١٩٨٠ كل من ينتمي للأخوان المسلمين يُحكم عليه بالإعدام، في حالة.. هل لديكم طرح جديد الآن تخرجوا به من هذه الشرنقة هل يمكن للنظام أن يتقبلكم بشكل ما ؟..

– المشكلة ليست عندنا، المشكلة في هذا القانون وأمثاله من القوانين الاستثنائية ، عار أن تبقي حتى الآن قائمة، عملية الإصلاح ينبغي أن تشمل هذه القوانين الاستثنائية ومنها هذا القانون الذي يحكم على مجرد الانتماء .

• يعني الآن في حالة أن النظام يبدأ عملية إصلاح ويقبل بعودة المعارضة من الخارج بالنسبة لكم أنتم الآن كتيارات سياسية معارضة، كإخوان مسلمين تحديداً هل تريدون أن تفرضوا عودتكم كحزب كتنظيم، أم ممكن أن تتقبلوا الصورة التي يضعكم فيها النظام ؟

– نحن لا نريد أكثر من حقوق المواطنة ؟.

• ما هي حقوق المواطنة التي تريدونها ؟.

– الإنسان يعبر عن رأيه بشكل سلمي، نحن لا نطالب بأكثر من حقوق المواطنة المشروعة لكل مواطن في سوريا وفي غير سوريا .

• هل هناك تيار للإخوان المسلمين ممتد في الداخل يشارك في عملية الحوارات القائمة الآن التي إلى حد ما هناك باب، هناك متنفس، هناك منتديات، هناك كلام رغم أن عملية اعتقالات لبعض الناس وسجون تتم، لكن أيضاً هناك نوع من الانفراج .

– الحقيقة الإسلاميون في سوريا يعاملون معاملة خاصة، مايزال حتى الآن ما يُسمح به أو يتجاوز عنه لغير الإسلاميين.. الإسلاميون خط أحمر، ليس هناك الحقيقة ناس من الإخوان أو قريبون من الإخوان يدخلون في حوارات مع السلطة أو مع الفئات الأخرى .

• في إطار عملية القبول بالآخر أو الحوار هل لديكم أنتم استعداد كإخوان مسلمين للقبول بحزب البعث رغم الخلاف الأيديولوجي والعقائدي بينكم وبينه، أم تريدون تغييراً شاملاً في بنية النظام ؟..

– نحن ميثاق الشرف طرحناه ابتداءً من عندنا، يقبل التعايش مع الجميع، نحن نعتبر حق المواطنة للجميع، ونحن نتعايش مع كل الفئات والأحزاب حتى لو كان مخالفة لنا في الرأي، لا نستثني أحداً من هذا المؤتمر الوطني أو من الحوار الوطني، لا نضع فيتو على أحد، ليس من سياستنا الإقصاء أو الإبعاد أو الإلغاء .

• لو سألتك عما هو مطلوب لعمل تغيير حقيقي في البلد، ما هو المطلوب لعمل تغيير حقيقي في النظام؟ ما هو المطلوب لتجاوز تلك الأزمة التي امتدت الآن لعدة عقود والكل يطالب -كما هو ظاهر- بعملية الإصلاح حتى كما قلت أن فئات موجودة داخل النظام ؟..

– المطلوب هو الاعتراف بالآخر أولاً، أن يعترف النظام بأن هناك رأيا آخر وهذا لابد يتلوه خطوة الحوار والمؤتمر الوطني للحوار، وعقد هذا المؤتمر يمكن يبحث بشكل موضوعي وعقلاني ومتدرج كيف ننتقل بالبلاد من هذه الحالة المزرية إلى وضع أفضل، لابد أن يتعاون الجميع على عملية الإصلاح .

• بالنسبة لكم أنتم كمعارضة الآن ومنكم

كإخوان تحديداً، أليس مطلوباً منكم أيضاً أن تقوموا بعملية تغيير جذرى فى أطروحاتكم، تغيير فى أفكاركم، تجديد فيما تقولونه ؟..

– نحن فى مراجعات مستمرة لمواقفنا، وأعتقد أن خطابنا الحالى وميثاق الشرف الوطنى الذى اقترحناه هو نتيجة هذه المراجعات والتقويمات، نحن نتعامل مع المستجدات بإيجابية .

● **أنتم جددتم فى طرحكم على اعتبار أنكم متهمون وطرحكم طرح قديم ليس به جديد .**

– نعم، أعتقد أننا أعلنّا بكل صراحة ووضوح موقفنا من جُملة الشبهات اللى تُثار حولنا، قضية السرية، قضية العنف، قضية حمل السلاح، نحن أكدنا على هذه المعانى فى مشروع ميثاق الشرف الوطنى .

● **الآن كان هناك كثير من الإخوان المسلمين السوريين يحتمون بالنظام البعثى فى العراق أو يعيشون فى ظله، ما هو مصير هؤلاء الآن بعد انهيار النظام ؟..**

– فى الحقيقة الإخوان السوريون موزعون فى أنحاء الأرض (من الجملة) كان هناك أعداد منهم فى الأردن، فيه أعداد فى العراق، هؤلاء بعضهم حاول الدخول إلى سوريا أثناء الحرب فلم يُسمح لهم واعتقل بعضهم ومازال بعضهم حتى الآن معتقلين، والبعض الآخر مازال يعيش هناك ضمن المجتمع العراقى، إخواننا هناك يعيشون بشكل عام، اختلطوا بالمجتمع العراقى، صار فيه مُصاهرة وصار فيه تعاون وصار لهم أكثر من ٢٠ سنة يعيشون هناك، فهم صاروا جزءاً من هذا المجتمع .

تقييم المعارضة السورية لمستقبل سوريا

● **المستقبل الآن بالشكل الذى تطرحونه، بالشكل الذى تتحدث عنه المعارضة فى الداخل، بالشكل الذى يتحدث عنه النظام كيف أنتم تنظرون إليه، تنظرون إلى المستقبل فى سوريا فى ظل الضغوط الموجودة، فى ظل وعود الرئيس بالإصلاح، كيف تنظرون إلى المستقبل وتقيّمونه ؟..**

– أعتقد أنه إذا استمرت الحكومة فى سوريا بتجاهل مطالب الشعب الإصلاحية واستمرت فى تقديم التنازلات على هذه الضغوط الأميركية سيكون المصير سيئاً جداً، لأن المطالب الأميركية لن تنتهى، لاسيما أنه بعد احتلال العراق أصبح هناك وضع جديد ، الآن العراق محتل أميركياً وإسرائيل موجودة، والوضع بشكل عام يضغط على الوضع السورى، فإذا الحكومة لم تستجب لهذه المطالب وتنحاز إلى الشعب وتقم بعملية إصلاح حقيقية وتعزز الوحدة الوطنية أعتقد أن المستقبل لا يبشر بخير .

أجرى الحوار : أحمد منصور

زكيبة غم !!..

منذ بدايه العام الحالى ظهرت فى أسواق كابول مجلة شهرية ساخرة باسم زنبيل غم، والزنبيل كلمه فارسية شاعت فى بعض البلاد العربية معناها سلة، ولا أظنها مصادفة، إنه بعد ١٨ شهرا من تحرير أفغانستان من نظام طالبان تصدر فى العاصمة الأفغانية مجلة ساخطة على كل شىء، وساخرة من كل شىء، ويكون اسمها سلة غم، ذلك أن قراءة تاريخ الأفكار تعلمنا أنها لا تأتى من فراغ، لكنها فى الأغلب تولد عادة من رحم الواقع فتعكس شيئا فيه أو تعبر عن شوق له، وهو ما عبر عنه أحد مثقفى البشتون قائلا : إن سلة الغم هو عنوان لحال وطن بأكثر منه عنوان لمجلة .

غلاف عدد أول اغسطس من المجلة ظهر عليه رسم للرئيس بوش، وقد وقف متحدثا من على منبر الأمم المتحدة، بينما كانت ساقاه المختفيتان وراء المنصة عباره عن مطرق ومنجلة(رمز الشيوعية والاتحاد السوفيتى)، الصورة جاءت بغير تعليق، لكن الرسالة فيها واضحة، ذلك أن كثيرين يعتبرون الاجتياح الأمريكى لأفغانستان مماثلا للاحتلال السوفيتى، مع فارق أساسى هو أن السوفييت غزوا أفغانستان فى عام١٩٧٩ بناء على ترتيب مع بعض قادة الحزب الشيوعى(بابراك كارمل) فى حين جاء الأمريكيون فى إطار تحالف دولى، ومحتمين بعلم الأمم المتحدة.جرعه الغم الأولى ظهرت على الغلاف، وأعادت إلى الأذهان صورة الاحتلال السوفيتى، لكن الجرعات فى الداخل طالت مختلف جوانب الحياة، خصوصا الفساد المالى والأخلاقى، والأول أبطاله كبار موظفى الحكومة وأعضاء الجمعيات الاهلية، والأولون لا ينجزون شيئا إلا بالرشوة، وتتضخم ثرواتهم حينا بعد حين، والآخرون يبتلعون لحسابهم الخاص نسبة غير قليلة من المساعدات والمنح التى تأتى من الخارج، وبطونهم كبيرة لا تشبع، كما

ذكـــرت المجله.روت المجلة فى إحـــدى صفحاتها أن أفغانيا ضاقت به موارد العيش، فبعث إلى قريب له يعمل فى الخليج راجيا منه أن يقرضه حفنة دولارات تساعده على فتح محل تجارى يتعيش منه، فرد عليه قريبه قائلا: إنه سيبعث إليه بما يريد، لكنه يشترط عليه أن يؤسس حزبا أو ينشىء جمعية أهلية بدلا من المحل التجارى، لأن ربحه من ذلك مضمون بامتياز، فى حين أن المحل التجارى بمثابة مغامرة، الكسب فيها قليل، فضلا عن أنه قد يكسب أو يخسر، وهو يكرر النصيحة، كتب يقول: إنك إذا صرت رئيسا لحزب أو لجمعية أهلية، فسوف تتدفق عليك الأموال بغير حساب، وسوف تنضم إلى شريحة الأثرياء والطبقة العليا بأسرع مما تتصور.

تساءلت المجلة فى موضع آخر:

لماذا نفرح بالاستقلال والأمريكيون يسيرون البلد على هواهم، ونحن عاجزون لا يد لنا ولا رجل، ولا يتوافر لنا راس نعتمد عليه، أو ريش نطير به ؟..

المجلة ترسم بامتياز صورة لحالة الإحباط المخيم، وهو أمر مبرر لأن البلد لم يستقر له حال منذ الانقلاب على الملك ظاهر شاه فى عام ٧٣، ودخل فى دوامة الحرب بعد الغزو السوفيتى فى عام ٧٩، ثم تحولت الحرب إلى اقتتال أهلى(بين المجاهدين) عام ٩٢، وانتهى الاقتتال باستيلاء طالبان على السلطة فى عام ٩٦، ثم انهيار نظامهم بالاجتياح الأمريكى عقب حوادث سبتمبر ٢٠٠١، المهم أن حصيلة ذلك كله كانت تدميرا شاملا للبلاد وإفقارا وإنهاكا للعباد، ولا غرابة والأمر كذلك فى أن نصبح فى نهايه المطاف بصدد زنبيل غم يورث الإحباط بأكثر مما يشع منه الأمل، حيث القدر المتيقن أن الأمر يتطلب وقتا طويلا، وجهدا هائلا حتى يرى بصيص ذلك الأمل، فما بالك به لو أنه كان جهدا عاديا، تواصل على مدى أقل من سنتين فقط ؟!..

كتاب مخطوط لم ينشر بعد للدكتور جمال حمدان

فى ذكرى العاشر من رمضان: وما النصر إلا من عند الله

هذا المقال قراءة فى مخطوط بخط الدكتور جمال حمدان أودعه عندى أنشر جانبا منه تعميما للفائدة، وتنويها بعطاء عالم مصرى يترجم حبه علما صافيا وتاريخا ضافيا إعزازا لمصر الأم ونشرا لتاريخها ومؤثراته ومفاتيحه فى دعوة لم يفصح عنها، فقد عاجله القدر، ولكنها تصل إلى عقل المصرى الذى يتعلق قلبه كتاريخه بسيناء المكان والحرم الجغرافى والتاريخى والقومى فى الحاضر والمستقبل.. وهذه لمحة من كتاب كبير.. كتاب (٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية) أما الكاتب الدكتور جمال حمدان الذى يتردد اسمه فى الخارج مثلما يعرف فى الوطن العربى وفى مصر الأم فهو من الندرة المؤهلة للتصدى لموضوع المعركة بكل خطورتها فالدكتور جمال حمدان واحد من تلك القلة من كتابنا المدنيين الذين يملكون ناصية علوم الاستراتيجية والنظريات العسكرية جنبا إلى جنب مع الدراسات السياسية حتى لتعد دراساته فى مجالات الجغرافيا السياسية والعسكرية أو الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية من الأعمال الريادية فى جيلنا المعاصر.. ولعله أكثر وأبرز من قدم هذه الدراسات العلمية البالغة الأهمية إلى المثقفين وحببهم فيها فى عصرنا.. كتاب توافرت له رصانة مع جدة وجزالة فى حداثة ودقة فى رقة، وتدفق مع ترفق وشفافية أخاذة فى أسلوب بارع حساس مميز متوقد لا يتحيز ولا يتحيف.. إنه يعيد خلق المعركة ويستحضرها أمامنا من جديد.

سيناء فى هذا المخطوط ثلاثية فى مثلث وعقدة طبيعية تلحم آسيا بإفريقيا والمشرق العربى بالمغرب.. أما عمرانيا فهى جزء بحلقة المعمور التى تحف بأطرافها وسواحلها.. إنها اقتصاديا ليست صندوقا من الرمال وإنما حرفيا ومجازيا بترولا وحربا صندوق من الذهب، أما تاريخيا واستراتيجيا فهى إقليم وصل وفصل معا، وخط دفاع أخير عن الوادى وعمق استراتيجى ثمين وإنذار مبكر.. ثم يقدم الكتاب تحليلا رائعا لجيوستراتيجية سيناء، فيلخص هيكلها الاستراتيجى الفعال فى شبكة محورية تتألف خيوطها من ثلاثيتين متعامدين، واحدة عرضية والأخرى طولية، الأولى هى خطوط الهجوم أو الاقتراب أو ما يعرف بمحاور سيناء الاستراتيجية والثانية هى خطوط الدفاع المتتابعة ما بين القناة والحدود الشرقية.. وهنا نشهد لأول مرة عرضا مبسطا بالغ الوضوح والشمول للمسرح العسكرى السينائى.. فهذه الشبكة التى تنسج الأرضية العسكرية للعمليات الحربية والتى تحدد

أحداثياتها وتقاطعاتها مفاتيح سيناء الاستراتيجية الحاكمة، تستقر بسهولة فى الذهن على الفور وتقدم مفتاحا ميسورا لفهم وتصور الحروب والمعارك التى دارت رحاها على تلك الأرض المقدسة والمفعمة .

وبعد تحليل دقيق مقارن لكل خط من خطوط هذه الشبكة نصل إلى قواعد المعادلة الاستراتيجية المسيطرة .. فكما يضعها الكتاب فى صيغة مكثفة فإن من يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الأول من يسيطر على خط دفاع سيناء الأوسط يتحكم فى سيناء .. من يسيطر على سيناء يتحكم فى خط دفاع مصر الأخير .. من يسيطر على خط دفاع مصر الأخير يهدد الوادى وعلى هذا فإن نظرية الأمن المصرى تتلخص بدورها فى أن الدفاع عن سيناء هو دفاع عن القناة .. هو دفاع عن مصر جميعا موقعا وموضعاويتحدث الكتاب عن استراتيجية المعركة الانطلاقة .. ثم العبور.. ثم رأس الجسر .. وأخيرا القاعدة الأرضية الوثيقة على البر السيناتى فالانطلاقة ـ الضربة الأولى وهى قطعة رائعة من الحرب الخاطفة الحقيقية ردا عادلا وكفئا على غارة صهيون الغادرة صباح ٥ يونيو، والعبور بعد ذلك قطعة جريئة .. ومقتدرة من الهندسة العسكرية، تمت تحت قوس نارى محدب هائل من قذائف المدفعية .. ومعركة رأس الجسر مبارزة بين السماء والأرض، بين ستار نيران طيران العدو وبين ستار نيران صواريخنا الجبارة، أو هى حوار هائل بين ستارين لا ترتفعان من النيران، احداهما نازلة من السماء، والأخرى صاعدة من الأرض بهما تحول حيز الفضاء فوق مسرح العمليات إلى شىء أشبه بكهف خرافى، من ألسنة الإرسانات الجيرية المعروفة بالمعلقات النازلة والمرسلات الصاعدة إلا أنها، هنا، من نار حية ومميتة بدلا من الجير الميت .. ولقد كان النصر للأخيرة، وتحول الأسبوع الأول من الحرب إلى عملية تأديب للجيش الإسرائيلى، كما كان أخطر أسبوع في حياة إسرائيل كدولة كما اعترف دايان .. أما معركة خط بارليف فكانت أشبه بعمليات تطويق واقتحام حروب عصر القلاع بكل ما تعنى من ملامح فروسية وبطولات عصر حصار المدن المسورة ذات الحائط والأبراج فقط فى صورة عصرية جديدة .. ثم تكلم باستفاضة عن التدخل الأمريكى السافر فى المعركة، وهنا طرح سؤالا له أبعاده أليس مما له مغزاه البالغ والبليغ أن كتابا واحدا لم يكد يصدر عن حرب أكتوبر فى معسكر العدو والغرب مقابل عشرات عن حرب يونيو .. أليس قبول العدو راغما بالانسحاب والفصل بين القوات على الجبهتين أكبر دليل على هزيمته عسكريا ثم سياسيا ؟.. وهذه الانهيارات الداخلية كلها التى زلزلت إسرائيل سياسيا واقتصاديا ونفسيا وأمنيا.. الكتاب حافل يستوقف القارئ طويلا خاصة فصوله عن الاستراتيجية العسكرية والإقليمية .. عن الانقلاب الجذرى الذى أدخله أكتوبر على الفكر العسكرى العالمى والنظريات الاستراتيجية العسكرية والإقليمية .. المقررة عما فعل قاذف الصاروخ المصرى والسورى عصر التفوق والسيادة الجوية وعصر الدبابات، عن مساهمة العسكرية المصرية الحديثة فى كتاب الحرب .

د . نعمات أحمد فؤاد

"طالبان" تعلن سيطرتها على مناطق جديدة وقتل عشرة جنود أميركيين

أصدرت حركة "طالبان" بياناً عددت فيه الانتصارات العسكرية التى حققتها أخيراً فى أفغانستان، وأوضحت طبيعة التعديلات التى أجراها زعيمها الملا محمد عمر أخيراً، فى قيادة الحركة، بهدف ترتيب أوضاعها الداخلية لتفعيل العمليات ضد قوات التحالف بقيادة أميركا والأفغان المتحالفين معها .

وصدر البيان عن "وزير الثقافة والإعلام فى الإمارة الإسلامية" (نظام طالبان) قدرة الله جمال ووزعه المرصد الإعلامى الإسلامى .

وجاء فيه : "ها هى حركة طالبان تظهر نفسها مرة أخرى فى داخل الأراضى الأفغانية وذلك بعدما أعلنت حكومة (الرئيس حميد) كارزاى العميلة أن حركة طالبان انتهت وأن قواتهم قضت على بقايا قوات طالبان بدءاً بهلمند ومروراً بزابول وقندهار .

واستشهد البيان بتصريح للناطق الرسمى باسم الحكومة الحالية فى ولاية قندهار خالد بشتون، قال فيه أخيراً إن الحركة أظهرت نفسها بفاعلية أكبر مما يتصوره العالم".

ثم عدد البيان "انتصارات حققتها الحركة فى الأيام الأخيرة"، ومن بينها "قتل عشرة جنود أميركيين فى مديرية بيرمال فى ولاية بكتيكا، بصواريخ أطلقتها قوات طالبان على عربات عسكرية أميركية فى العاشر من الشهر الماضى" .وصدر بيان آخر بأن مديرية غانى خيل ومديرية ديلة فى بكتيا سقطتا فى أيدى الحركة التى قال إنها استولت أيضاً على مديريتى دايجوبان واتغر فى ولاية زابول .

وتحدث البيان عن تشكيل أربع لجان: "عسكرية وسياسية وثقافية - إعلامية واقتصادية"، فى إطار إعادة تنظيم مجلس الشورى (قيادة الحركة). وأشار إلى تعيين حامد أغا ناطقاً عسكرياً باسم الحركة .

وحض البيان "الصحافيين ورجال الإعلام على نشر الحقيقة الواضحة عن الوضع الحالى من خسائر وانتصارات، سواء كانت فى صفوف قوات طالبان أو فى صفوف العدو".

وعاهد المسلمين والشعب الأفغانى على "استمرار الجهاد حتى نقضى على الاحتلال والمحتلين .

فى غضون ذلك، اعترف مسئولون أفغان لوكالة "فرانس برس" أن مقاتلى "طالبان" يزدادون قوة و"باتوا يتحركون فى فرق تصل إلى ١٥٠ مقاتلاً أحياناً فى بعض المناطق".

ونقلت الوكالة عن صدر خان نائب حاكم ولاية بكتيكا المجاورة لبكتيا (جنوب شرقى أفغانستان) أن "مقاتلى طالبان يتنقلون فى وضح النهار، وهم أفضل تنظيماً، وتلقوا من داعميهم الباكستانيين الإسلاميين مبالغ مالية كبيرة وأسلحة جديدة وأجهزة اتصال وهواتف عبر الأقمار الاصطناعية". وأضاف إن "عرباً وشيشانيين يتولون قيادة مجموعات مقاتلة وعمليات ضد القوات الأميركية".

المسئولة عن مبادرة المشاركة والديمقراطية الأمريكية تؤكد علنا :

واشنطن تسعى إلى تغيير المناهج الدراسية فى العالم العربى

فى تأكيد رسمى لجدية الولايات المتحدة فى التدخل فى الشئون الداخلية لدول المنطقة اعترفت إيلينا رومانسكى المسئولة عن مبادرة المشاركة والديمقراطية بوزارة الخارجية بأن الإداره الأمريكية تسعى إلى تغيير المناهج التعليمية فى الدول العربية .

وزعمت أن المبادره التى طرحها كولين باول وزير الخارجية الأمريكية عن الديمقراطية فى الشرق الاوسط تهدف إلى تغيير المناهج بما يؤدى إلى التخلص من الحقد والتحريض على الكراهية والعنف فى المنطقة على حد قولها. جدير بالذكر أنها لم تشر بكلمة إلى لمناهج الدراسيه أو إلى برامج الإعلام فى سرائيل .. وقالت رومانسكى فى تصريحات للصحفيين فى أثناء زيارتها الحالية لقطر إن المنطقه والأجيال المقبلة ليست فى حاجة إلى مزيد من العنف .

أضافت أن الولايات المتحدة ستساعد دول المنطقه على تغيير كل ما يدعو إلى تعميق الحقد والكراهيه فى المناهج التعليمية على حد قولها. وأوضحت رومانسكى أن المبادرة ليست لها علاقة بالنصوص الدينية قائلة : إنه ليس بمقدور أى جهة التدخل فى النصوص الدينية مثل القرآن الكريم وأن هذا ليس ما تسعى إليه الإدارة الأمريكية .

وذكرت أن الولايات المتحدة تسعى إلى تغيير المناهج التعليميه بما يؤدى إلى تكريس التسامح والإخاء بين شعوبها حسب تعبيرها.

وتجاهلت رومانسكى تماما أى حديث عن الصراع العربى الإسرائيلى وانعكاساته على المنطقه، وزعمت أن المناهج التعليميه فى العالم العربى هى المسئولة عن تراجع معدلات التنمية العربية وأن أى نظام تعليمى يسمح بمناهج تدعو صراحة إلى العنف والكراهية لن يكون قادرا على إعداد أفراد قادرين على التعامل مع العولمة والنظام العالمى الجديد .

يسر
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع
أن تقدم لأول مرة :
عمدة التفاسير
مختصر تفسير ابن كثير
للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر

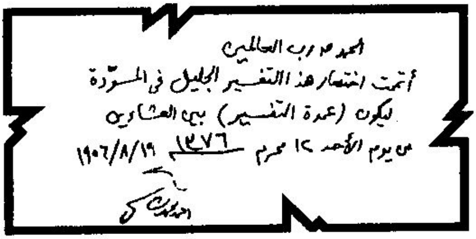
الحمد لله رب العالمين
أتممت اختصار هذا التفسير الجليل في المسودة
ليكون (عمدة التفسير) بين العشاءين
من يوم الأحد ١٢ محرم سنة ١٣٧٦ ١٩٥٦/٨/١٩

صورة من كلام الشيخ بخط يده تفيد بإتمام التفسير

مراكز التوزيع :

الدقهلية :	مكتبة دار الوفاء - المنصورة .. أمام كلية الطب - ت ٢٢٤٩٥١٢ - ٢٢٥٦٢٣٠
القاهرة :	دار النشر للجامعات - القاهرة - روكسي - ٢١ شارع القبة - ت ٤٥٠٢٨١٣
الإسكندرية:	دار الإبداع - الإسكندرية - ٤ شارع الأسقفية بالمنشية - ت ٤٨٧٩٠٦٥
الإسماعيلية	مكتبة العمار - الإسماعيلية - ٣٠ ، ٩٥ شارع مصر - ت ٣٦٤٧٢٧
الغربية :	مكتبة الأندلس - طنطا - شارع المديرية - ت ٣٣٣٩٣٢١
البحيرة :	مكتبة المنتزه - دمنهور - ت ٣٣٥١٥٥٠
الشرقية :	مكتبة الدعوة - فاقوس - بجوار محلات أبو دهشان - ت ٣٩٤٤٤٧٢
المنوفية :	مكتبة الضياء - شبين الكوم - ميدان شرف - ت ٣٢٢٣٣٨
بورسعيد :	مكتبة التوحيد الإسلامية - بورسعيد - ت ٢٤٥٩٦٠
كفر الشيخ :	دار الفرقان - دسوق - شارع عبد العزيز - ت ٥٥٠٩٩٧
دمياط :	دار البشير - دمياط - ٣٤١٩٢٣
	مكتبة الحسن والحسين - دمياط - ت ٣٦١٧٦٨
المنيا :	دار الضياء - المنيا - ت ٣٦١٨٦٩
أسيوط :	شركة سفير - أسيوط - ت ١٣٤٤٨٤٧ / ١٠.
القليوبية :	مكتبة الإيمان - بنها - مساكن التطبيقيين - ت ٢٥٩٩٦٧

Email : DAREL WAFA@hotmail.com

فرصة لا تفوتك .. احجز نسختك

و صدرت المجموعة الثانية :

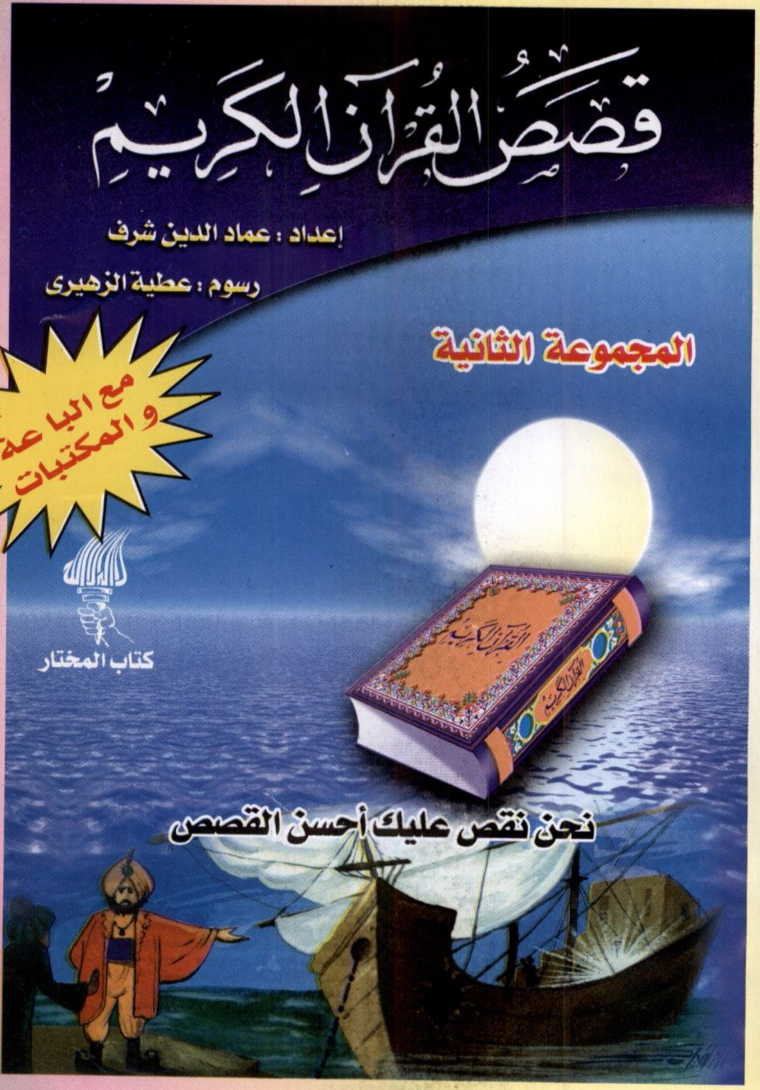

مزارع الريف الأوروبى

مـزرعة ٤٠٠٠م٢ بوسـطها فـيلا ١٣٠م٢
كاملة التشطيب
تبدأ من ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط!!

والآن بسعر يبدأ من
٦٨,٠٠٠ جنيه فقط!!
تملك مزرعة ٤٠٠٠م٢ بوسطها شاليه ٧٠م
يصبح بعد ذلك فيلا كبيرة

والآن احسبها بهدوء بالمتر والجنيه !!

يمكنك أن تمتلك مزرعة فواكه كاملة المرافق المتر من ١٠ جنيه إلى ٢٥ جنيه حسب موقع القرية
ونبنى لك بوسطها فيلا مهما كانت مساحتها تشطيب سوبر لوكس المتر لايزيد عن ٦٠٠ جنيه
وعلي هذا الأساس يمكنك أن تحدد مساحة مزرعتك من ٤٠٠٠م٢ إلى ٤٠,٠٠٠م٢
ومساحة فيلتك من ٦٠م٢ إلي ٦٠٠م٢ في ضوء ميزانيتك دون إرهاق !!
واستلم المزرعة فورا والفيلا خلال ستة اشهر

مواقعنا علي طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوى

القرية الأولى: ٢٢,٥ كم بعد بوابة القاهرة على يمين المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثانية: ٢٩ كم بعد بوابة القاهرة علي يسار المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثالثة: امتداد الموقع الثانى بالداخل.

قبل الشراء.. شاهد قرانا كاملة المرافق علي الطبيعة أولا.. طرق اسفلتيه آمنة مضاءة ليلا كهرباء حكومية
بحيرات طبيعية - نادي رياضى / اجتماعى - خدمات اساسية (أمن - كافيتريا - سوبر ماركت - مسجد)

رئيس مجلس الإدارة
د. عبدالله س

الإدارة: المهندسين - ميدان لبنان - ٦ شارع الجهاد - الدور الرابع
٣٤٧٧٤٣٩ - ٣٤٦٨٤٨٤ - ٠١٠/١٦٤٢٤٠٠ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - تليفاكس: ٨٤٨٦

site:www.elreef.com Email:elreef_eloroby@hotmail.com Email:info@elreef.